

جامعة الكوفة - كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الأمثال العربية القديمة

دراسة بلاغية

رسالة قدمتها إلى
مجلس كلية الآداب في جامعة الكوفة

وجدان صالح عباس محمد

وهي جزء من متطلبات نيل درجة دكتوراه فلسفة في اللغة العربية وآدابها

بإشراف الأستاذ المساعد الدكتور

خليل عبد السادة ابراهيم الهلال

١٤٢٩هـ

٢٠٠٨م

أ

بسم اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

﴿.....فَأما الزَّبَدُ فَيَذهَبُ جُفَآءً وَأمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضرِبُ اللهُ الأَمثَالَ﴾

صدق اللهُ العلي العظيم
سورة الرعد/الآية: ١٧

ب

إقرار المشرف العلمي:
أشهد أن إعداد هذه الأطروحة قد جرى بإشرافي بمراحلها كافة ،وأرشحها للمناقشة.

الإمضاء:
الاسم:أ.م.د.خليل عبد السادة إبراهيم الهلالي
التاريخ:

بناءً على ترشيح المشرف العلمي وتقرير الخبير العلمي أرشح الأطروحة للمناقشة.

الإمضاء:
رئيس القسم:أ.د حاكم حبيب عزر الكريطي
التاريخ:

الاهداء

لولاكما لَمْ يَكُنْ للعَيْشِ مِن سَبَبِ
إذ أنتُمَا سَكَنٌ للرّوحِ مِن تعَبِ

أمّي التي طَالمَا عَن حَالتي سَألَتْ
والدّاعي لي دَائِمَا بالخَيرِ ذَاكَ أبي

أهْدِي لَكُمْ مَا رَعَتْ عَينايَ مِن غَرَسٍ
طَالَ انتظَاري لَهُ واعْتَادَني وَصَبِ

الباحثة

محتويات الرسالة

المقـــــــدمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين وبعد:-

الأمثال من أهم الطرق الفكرية التي تصور معاناة الناس وأفراحهم من خلال واقعهم المعاش، فهي تعبر عن عادات المجتمع وتقاليده وأعرافه، وهي بهذا تحتل مكاناً كبيراً في الاستدلال على معاني التفكير وسلوك الجماعات البشرية.

ومن هنا فقد تناولها العامة والخاصة، وتداولتها الألسن، وتعاورتها الأجيال وتمثلت بها في مختلف المواقف، ولهذا فقد شاعت أكثر من فنون الأدب الأخرى لما تحمله من إيجاز مغني، ومعنى عميق.

وقد كثرت الكتب التي وضعت في الأمثال، لأن أصحابها وجدوا فيها خير معبر عن أماني الشعب وأحلامه، وتصور طبيعة العلاقات في المجتمع، وهذه الكتب لها طرق مختلفة في معالجة الأمثال.

وكان سروري لا حدود له عندما اقترح عليَّ المشرف، دراسة الأمثال، بلاغياً، لأنه جاء متوافقاً لمتابعتي لكتب الأمثال وإعجابي بعمق الفكرة التي يؤديها المثل ، واتساع استعماله بين الناس،على الرغم من قلة ألفاظه،فأخذت على عاتقي دراسة الأمثال في تلك الكتب بلاغياً، لان الأمثال تشكل ركناً مهماً من أركان الأدب العربي فكان عنوان البحث: (الأمثال العربية دراسة بلاغية).

وقد بدا لي أن ادرس الأمثال بلاغيا في كتب الأمثال العربية ،من دون أن احدد الزمن أو أن اخص كتابا دون سواه، لذا شملت الدراسة اغلب- إن لم تكن كل- كتب الأمثال العربية.

ومن هنا توفر لديّ جمع غفير من الأمثال التي تحمل ألوانا من علوم البلاغة ،إذ يكمن وراء إطلاق المثل دلالات وظلال خفية للمعنى تدور كلها لتوضيح الأمر أمام المتلقي ،ولذلك حرصت على قراءة وتتبع كل ما يقع في يدي من أمثال كي استعين به في الدراسة البلاغية.

وعليه فقد قسمت البحث على ثلاثة فصول يتقدمها تمهيد وتلحقها خاتمة خلصت فيها لأهم النتائج التي توصل إليها البحث،أما التمهيد فقد تناولت فيه الأمثال بوصفها ظاهرة اجتماعية ،عرضت فيه،ما يتضمنه المثل من قضايا تخص المجتمع،مما اقتضى دراسة امر معين ونقيضه،فذكرت الأمثال التي يرد فيها(الخبر) وما يشكله عند المتلقي،ثم ذكرت (الشر) وما يثيره عند القارئ،ثم أشرت إلى ما يكمن وراء اقترانهما معا في المثل الواحد،وكذا هو الأمر في بقية القضايا التي عرضت لها في التمهيد .

إما الفصل الأول فقد جاء بعنوان (مباحث علم المعاني) إذ تناولت فيه ما جاء في الأمثال من مباحث علم المعاني، وقد قسمته على أربعة مباحث، كان الأول بعنوان (الخبر والإنشاء في الأمثال) ،وأشرت فيه إلى الأمثال التي ورد فيها الخبر بأنواعه والأمثال التي ذكر فيها الإنشاء بقسميه الطلبي وغير الطلبي، وبيّنت بلاغة المثل الذي يكون فيه خبر أو إنشاء، أما المبحث الثاني فعقدته للحديث عن (أحوال الجملة العربية في الأمثال)، إذ تتبعت فيه الأمثال التي يرد فيها التعريف والتنكير، والتقديم والتأخير، والحذف والذكر، والقصر.

وكان المبحث الثالث بعنوان (الفصل والوصل في الأمثال)، إذ أشرت فيه إلى ورود الفصل والوصل بين الجمل والمفردات في الأمثال العربية.

والمبحث الرابع كان عنوانه (الإيجاز والإطناب والمساواة في الأمثال) وأشرت فيه إلى ما تشكله هذه الظواهر البلاغية في الأمثال.

أما الفصل الثاني فقد جاء بعنوان (مباحث علم البيان) وقد قسمته على أربعة مباحث، كان الأول لــ(الحقيقة والمجاز في الأمثال) فمهدت فيه بكلمة عن علم البيان وتقسيماته، ومن ثم درست الأمثال من خلال وجود الحقيقة أو المجاز بنوعيه فيها.

أما المبحث الثاني فكان لــ(التشبيه في الأمثال) إذ بينت فيه بلاغة المثل الذي يشتمل على التشبيه بتقسيماته التي وضعها البلاغيون .

أما المبحث الثالث فكان لــ(الاستعارة في الأمثال) إذ عرضت فيه للأمثال التي وردت فيها الاستعارة في الإفراد والتركيب أو التمثيل فضلاً على بيان مواطن الجمال في الصور الاستعارية التي وردت في الأمثال.

أما المبحث الرابع فقد خصص لــ(الكناية في الأمثال العربية) وفيه عرضت للأمثال التي وردت فيها أنواع الكناية فكان على ثلاثة أقسام:الكناية عن صفة، والكناية عن موصوف، والكناية عن نسبة.

أما الفصل الثالث فقد انعقد على (المحسنات البديعية في الأمثال) وتشمل المحسنات المعنوية التي وردت في الأمثال وقد قسمته على مبحثين، الأول المحسنات المعنوية، وهي الطباق، والمقابلة، ومراعاة النظير، وتجاهل العارف، والأرصاد، والعكس والتبديل،وأشرت فيه إلى بلاغة المثل الذي تتخلله هذه المحسنات.

أما المبحث الثاني فكان لــ(المحسنات اللفظية في الأمثال) وهي: الجناس بأنواعه، والسجع، ،والموازنة، ورد العجز على الصدر، وبينت قوة المعنى الذي يحمل المثل إذا ما انتابه تحسين في اللفظ.

أما مصادر البحث فقد تنوعت بحكم القضايا التي تناولها وكان على رأسها القرآن الكريم، وكتب الأمثال العربية ومنها (الأمثال) لأبي عبيد بن القاسم(ت٢٢٤هــ)، و(جمهرة

الأمثال) للعسكري(ت٣٩٥هـ)، و(فصل المقال) لأبي عبيد البكري(ت٤٨٧هـ)، و(مجمع الأمثال) للميداني(ت٥١٨هـ)، و(المستقصي في أمثال العرب) للزمخشري(ت٥٣٨هـ).

وبما أن البحث كان بلاغياً في كتب الأمثال، لذا اقتضى اعتماد مصادر البلاغة ومنها (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) لعبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) و(مفتاح العلوم) للسكاكي(ت٦٢٦هـ) و(الإيضاح) و(التلخيص) للقزويني(ت ٧٣٩ هـ) فضلاً على كثير من المراجع البلاغية والأدبية التي أسهمت في رفد البحث بآراء مؤلفيها وأفكارهم الغنية.

وبعد:

فكل شكري وتقديري لأستاذي الفاضل د.خليل عبد السادة إبراهيم الذي كان له فضل سابغ في وضع منهج هذه الرسالة وتكلف عناء الإشراف عليها ورفدها بكل ما من شأنه أن يجعلها بحثاً أكاديميا مشتملاً على مقومات البحث العلمي، فله من الباحثة عظيم الشكر وجزيل الثناء لما أسداه للبحث والباحثة.

واجد من الواجب عليّ أنْ أسجل شكري وتقديري إلى أساتيذي الذين أناروا مراحل دراستي وأضفوا على كتابة البحث الأثر الحسن لما تركوه من بصمة واضحة في ذاكرتي،جزاهم الله كل الخير والجزاء عني وعن العلم .

واشكر كل زملائي وزميلاتي لتعاونهم معي في انجاز البحث،واشكر جميع الموظفين في مكتبة كلية الآداب ،ومكتبة الحكيم ،والمكتبة الأدبية المختصة.

وبعد فهذا جهد متواضع بذلت فيه التعب كله بيد أني لا ابرأه من العيب وأسال الله العصمة منه وارجوه الخير والرضا.

وإذ إنـــي بـــذلت الجهـــد كلـــه ... فـــان الـــنقص وارد لا محالـــة

ولله الكمـــال فـــلا ســـواه ... معينـــا اســـتعينه فـــي الرســـالة

الباحثة

التمهيد

الأمثال ظاهرة اجتماعية

[illegible]:

ـــــــــ لهذه الكلمة أصلٌ سامي فهي في العربية (مَثَلٌ) وفي العبرية (ıàšàm) وفي الآرامية (matlà) وفي الحبشيّة (mesel) وفي الأكادية (mešıum) [١].وكلها تدل على المشابهة والمشاكلة[٢]. وهي لا تخرج في–اغلب– معاجم اللغة عن معنى المماثلةِ والمشابهةِ قدراً وصفةً[٣].

أما المثل في الاصطلاح فانه يأخذ مديات تتعدد بتعددِ آفاق قائليها وسعة مداركهم، فيقول ابن المقفع (ت143هـ) ((إذا جُعلَ الكلامُ مثلاً كانَ أوضح للمنطق وآنق للسمع، وأوسع لشعوب الحديث))[٤]. اي أن وضوح الكلام وأناقته في الذهن يكمن من خلال الأمثال فيه.

والمثل عند أبي عُبيد القاسم (ت 224هـ) ((حكمة العرب في الجاهلية والإسلام وبها كانت تعارض كلامها فتبلغ بها ما حاولت من حاجاتها في المنطق بكناية غير تصريح، فيجتمع لها بذلك ثلاثُ خلال هي إيجاز اللفظ وإصابة المعنى، وحسن التشبيه))[٥]. وعند ابن السكيت (ت243هـ): ((لفظٌ يخالفُ لفظ المضْرُوبِ ويوافقُ معناهُ معنى ذلك اللفظ))[٦].وذهبَ المبرِّدُ (ت285هـ) إلى أنّهُ: ((قولٌ سائرٌ يشبّه بهِ حالَ الثاني بالأوّلِ والأصل فيه التشبيه))[٧].ويرى الفارابي (ت350هـ) أنه ((ما تراضاهُ العامة والخاصة في لفظهِ ومعناهُ حتى ابتذلوه فيما بينهم وفاهوا به في السراء والضراء، واستدروا به الممتنع من الدرِّ ووصلوا بهِ إلى المطالب القصية، وتفرجوا به عن الكربِ والمكربة وهو من ابلغ الحكم، لان الناس لا يجتمعون على ناقصٍ أو مقصرٍ في الجودةِ))[٨].

---

(1) ظ: الأمثال العربية القديمة: 21.

(2) ظ:الأمثال في النثر العربي القديم مع مقارنتها بنظائرها في الآداب السامية الأخرى:6.

(3) ظ:كتاب العين:118/4،وجمهرة اللغة:479/1،وأساس البلاغة:581،القاموس المحيط: 65/4،لسان العرب:21/13 (مادة مثل).

(4) مجمع الأمثال:6/1.

(5) الأمثال العربية القديمة: 23.وهذا نظير قولهم(إن في إيجاز اللفظ وإصابة المعنى وحسن التشبيه وجودة الكناية نهاية البلاغة للمثل) نهاية الأرب:2/3 .

(6) مجمع الأمثال:6/1.

(7) م.ن : 5/1.

(8) المزهر486/1.

ورأى علماء آخرون أنَّ للمثل معاني أُخرى تدنو ممــا ذكرنــاهُ، مــنهم ابــن عبــدِ ربه[1](ت٣٢٨هــ)، وأبو هلالِ العسكري (ت٣٩٥هـــ) [2]، والمرزوقــي (٤٣١هـــ)[3]، وغيرهم.

وعليه فالأمثال تعدُّ خزيناً لتجارب أبناء المجتمع عامتهم وخاصتهم، لأنها زمام كل معنى ومناطُ كل مبنى، ومنار كل مرمى،ومصباح كل ظلمة، وبها يرتاض كل جموحٍ ، ويصبحُ ذا وضوح، وبها يعود الغائب مشهودا بل المعدوم موجودا [4].

لذا فهي تمثلُ ظاهرة من ظواهر المجتمعات البشرية ومنها المجتمع العربي ، ومن هنا يمكننا عدّها قسمات واضحة بيّنة لوجه الأمةِ، التي صدرتْ عنها، ووصفاً ضمنياً لوسائل حياتها وطرق معيشتها، وهي فوق ذلك تكشف القناع عن نفسيةِ الشعوبِ وترفع الحجب عن طبائع الأمم، فنرى النفس البشرية في صفائها، وفطرتها الأولى[5].

فهي،على هذا الأساس، مرآة لحياةِ شعوبها ،لأنها،من جهة،ترينا أحوال الأمم والشعوب في كثير من نواحيها وتعكس عاداتِ تلك الشعوب وتقاليدها وسلوك أفراد مجتمعاتها، وأنهــا تصوِّر، من جهة أُخرى، تلك الحياة تصويراً دقيقاً من كل جوانبها سواء أكانت اجتماعيــة أم اقتصادية أم فكرية أم سياسية، لذا فان للأمثال دوراً كبيراً في المجتمع، فهي تضمُّ المعــاني العميقة والكثيرة في كلماتٍ قليلةٍ موجزة.فضلا على ذلك فان معظم الأمثال هي قضايا خاصة بالحياة العامة تصور ميادين حياة المجتمع بإشكالها وصورها المتنوعة[6].

والأمثالُ من أصدقِ الوسائلِ الأدبيةِ تعبيراً، ولهذا تلقى ترحيباً من الأمة على اختلاف أفرادها في ثقافتهم، ومبادئهم، ونزاعاتهم، كما أنها تجدُ ترحيباً إنسانيا عاماً . فالمثلُ يُلقى في

(1) ظ: العقد الفريد ١٨٥/٢ يقول ((الأمثال وشي الكلام وجوهر اللفظ وحلي المعا ني التي تخيرتها العرب وقدمتها العجم ونَطق بها كل زمان وعلى كل ل، فهي أبقى من الشعر واشرف من الخطابة لم يــسر شــيءٌ مسيرها..)).

(2) ظ: مقدمة جمهرة الأمثال. كما عدّها العسكري علماً منفرداً بنفسه: ٥/١.

(3) ظ: المزهر ٤٨٦/١– ٤٨٧. يرى المرزوقي أنه ((جملة من القولِ مقتــضبة فــي أصــلها أو مرســلة بذاتها)).

(4) ظ: زهر ألاكم في الأمثال والحكم ١٣/١.

(5) ظ التمثيل والمحاضرة: ٢٣ (مقدمة المحقق).

(6) ظ:الأمثال العربية القديمة:٧، وتاريخ الأدب العربي(عمر فرّوخ):٨٩،ومنهج أبي عبيد البكري في فصل المقال:٤٩(رسالة ماجستير)،والبحث البلاغي في كتب الأمثال:٦٦(رسالة دكتوراه).

الصين فنسمعه في وسط أفريقيا، ويقالُ في جزيرة العرب فنجد ما يماثله أو يقع موقعه في أطراف أوربا(١).

ومن هنا يتضح إلى أي حدٍّ يصدقُ المثلُ في التعبير عن الإنسان، إذ إنه يُتناقل بعيداً عن قائله لأنه يحسُّ صداه في نفسه، فهو،لا شعورياً، ينطقُ بالمثل(٢).

نتبين ،مما تقدم ،أنه ليس من أنواع الكلام ما يسيرُ مسير الأمثال ولا ما يبقى بقاءها فهي تلجُ المدائنَ والقرى، وتغشى البدو والحضَر، وتعبرُ السهولَ والجبالَ والبحارَ، وتتخطى العصورَ والدهورَ، وتتحدث عن الأخلاق، وتصف الطباعَ وتتجه صوب موجودات الطبيعة من جبالٍ وأشجارٍ وسواهما، وتنعت الحيوانَ وتذكر الماءَ والمطرَ(٣).

وتقابلنا الأمثال في كل كتاب من كتب التراث العربي ،في كتب التاريخ والفقه والنحو والمعاجم والأدب والموسوعات وكتب الفلسفة والمتكلمين ولم يكن للأمثال اثر في حياة أي شعب من الشعوب ،كما هو الحال عند العرب ؛لان العرب لم يبدؤوا فحسب منذ وقت مبكر في جمع أمثالهم وحكمهم ،بل زينوا بها آدابهم الغزيرة ،بحيث بقيت تلك الأمثال حيّة إلى يومنا هذا(٤).

وعليه فالأمثال ظاهرة اجتماعية لشيوعها في المجتمع، إذ إن الظاهرة الاجتماعية– كما يُقرر علم الاجتماع– تندفع إلى الظهور بمجرد وجود المجتمع(٥).

ولدراسة الظواهر الاجتماعية في الأمثال اتخذنا التناقض عنصراً أساسياً لهذه الدراسة، ذلك أنّ صور الأشياء إذا ارتسمت في الخيال على حسب ما وقعت عليه في الوجود وكان للنفس قوة على معرفة ما تماثل منها وما تناسب وما تخالف وما تضاد، أمكنها أن تُركبَ من انتساب بعضها إلى بعض تركيبات على حدِّ القضايا الواقعة في الوجودِ التي تُقدِّمُ بها الحسَّ والمشاهدة(٦).

---

(1) ظ:مجلة المورد(قاموس انكليزي–عربي) يرد فيها أمثال انكليزية كقولهم((alls well ends well)) ومعناه كل الأمور خير إذا انتهت على خير وهو في العربية قولهم (خير الأمور احمدها مغبة) :١٧.

(2) ظ: التمثيل والمحاضرة:٢٣.

(3) ظ: الأمثال العربية دراسة تاريخية، تحليلية: ٢٦٩.

(4) ظ: الأمثال العربية القديمة ٤٢.

(5) ظ: الأسس النفسية للإبداع الفني: ١١٩.

(6) ظ: منها ج البلغاء: ٣٨–٣٩ .

والأمثال في تناولها لقضايا المجتمع، تتجه لكافة جوانبه فكما أنها تحثُّ على الفضائل فهي تنفرُ عن الرذائلِ[١]،وتُعدُّ استكشافاً للحقائق وليست صياغةً لحقائقَ مقررة ومن هنا فهي فنٌ أصيل لاستفادتها من المجتمع بطريقةٍ فنيةٍ[٢].

وعلى هذا فالدلالةُ الاجتماعية للأمثال هي التي تُستمد من أساس اللفظة التي ينطق بها المجتمع[٣]، لأنَّ الفنان يُترجم فكره بواسطة الكلمة ويحددُ من خلالها مظاهرَ حياتية معينة كالخير والشر، والصدق والكذب، والكرم والبخل وغيرها، والتي يمكننا عدَّها منطلقاتٍ للحكم على المجتمع.

والظاهرة المشتركة بين الناسِ هي التي تسبغ عليها السمة أو الطابع الاجتماعي كونها تصبُّ في الحياةِ المشتركةِ من خلالِ تأثيرها على كلٍّ من جهاز القيم الاجتماعية والبناء الاجتماعي العام للجماعة أو المجتمع أو الأمّةِ [٤].

وشيوع ظاهرةٍ ما في المجتمع أكثر من غيرها تحددُ كون ذلك المجتمع متماسكاً أو مفككاً فإذا كان (الخير) هو المنطلق الأساسي لتفكير اغلب أبناء المجتمع كان ذلك المجتمع متماسكاً، وهنا يأتي دور الإسلام الذي ((ينظمُ حياةَ الفردِ في كافةِ جوانبها ويمهد له السبيل للهداية والتقوى والحياة الآخرة))[٥].

وعليه فإنَّ دراسة الأمثال العربية اجتماعياً تستمد من خلال التعاليم الإسلامية التي تسعى إلى تنمية ضمير الفرد وشعورهِ وإحساسه بالواجب . وفكرة الحق والخير والقناعة والكرم والحلم، فالإسلام يربي الفرد على القيم الاجتماعية السامية ويشجعه على إقامة علاقات إيجابية مع أبناء المجتمع كما يدعوه إلى نبذ البخل والشحِّ والطمع ونظير ذلك [٦].

ففي الخيرِ والشرِّ نجدُ جمعاً من الأمثال وبمعانٍ مختلفة ففي قولهم ((***خَيـرُ الأمُـورِ أوْسَاطُهَا***))[٧]، حثٌ على الاقتصاد، إذ قال إعرابي للحسن البصري(ت٤٥٠هـ): (علمني ديناً

(1) ظ: الأمثال العربية القديمة: ٣٠١.

(2) ظ: التفسير النفسي للأدب: ٢٤.

(3) دراسة لغوية في كتب الأمثال العربية حتى نهاية القرن الهجري (رسالة دكتوراه): ٨٣.

(4) الإسلام وعلم الاجتماع: ٤٤.(المقصود بجهاز القيم، كما يرى البستاني ،مجموعة المبادئ التي تحكم الجماعة أو المجتمع أو الأمة).

(5) الإسلام والعلاج النفسي الحديث: ١٣٩.

(6) ظ:المرجع نفسه: ١٣٩-١٧١.

(7) مروج الذهب:٢٩٥/٢،وجمهرة الأمثال: ٤١٩/١، فصل المقال: ٣١٧ ، ومجمع الأمثال ٢٤٣/١،وزهر الاكم في الأمثال والحكم٢٠٢/٢ ،والمستقصى في أمثال العرب٧٨/٢ ،والأمثال النبوية:٣٩٣/١.

وسوطاً، لا ذاهباً ولا فروطا، ولا ساقطاً سقوطا، فقال: أحسنت يا أعرابـي خيـرُ الأمـور أوساطها)[١]. فجعل ههنا أفضلُ الخيرِ للأمرِ الوسط، وفي أحيانٍ أُخرى نجدُ قائلَ المثل يجعل الخيرَ في عاقبة الأمرِ وهو قولهم ((***خيرُ الأمور أحمدها مغبّةً***))[٢]، أي أنَّ الأعمال بخواتيمها وعاقبتها، وقد يكونُ الخيرُ من الدنيا هو عدم نيلِ أي شيءٍ منها وهو في قولهم ((***خيرُ حَظّك من دنياكَ ما لم تنلْ***))[٣]. لأنها شرورٌ غرور.

والذي يبدو أن كلمة (الخير) لها دلالاتٌ كثيرةٌ فهي لفظٌ مشتركٌ، فقد ذكر المفضلُ بن سلمة عند ذكره للمثل((***ماعنده خير ولا مير***))[٤]، أنَّ الخيرَ على وجوهٍ، فهو يعنـي المـالَ، والخيلَ، وكل ما رزقه الله عز ّوجلَّ من متاع الدنيا .[٥]

يأتي في بعض الأمثال الخيرُ والشرُّ معاً وهو قولهم ((***خيرُ الغنى القنوع وشرُّ الفقـر الخضوع***))[٦] فالقناعةُ والرضا خيرُ غنىً للنفس، أمّا الخضوعُ فهو شَرُّ فقرٍ لها. وفـي هـذا الاقتران بين الخير والشرِّ نجدُ حكمةً تُفضي إلى أنَّ النفسَ البشرية هي التي تحـددُ سـلوكها ،انطلاقاً من قوله تعالى﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [٧]، وهو مبدأ (إلهامية الخيرِ والـشرِّ) أي أن البشرَ يستطيعُ التمييز بين ما هو خيرٌ وما هو شرٌّ، وإن لم يقترن بتنشئة اجتماعية هادفة. ولذلك فإنَّ المعرفة بمفهوم الخيرِ وتميزه عن الشرِّ تَفرضُ على البشر أن يتعايشَ فيما بينه[٨].

---

(1) مجمع الأمثال: ٢٤٣/١.

(2) مجمع الأمثال: ٢٤٣/١،والمستقصى٧٨/٢ .

(3) م.ن: ٢٤٤/١.

(4) الفاخر:٢٤٠ .

(5) الفاخر:٢٤٠ويستدلُ المفضلُ على ذلك بآياتٍ قرآنية كقوله تعالى﴿وَاِنَّهُ لِحُبِّ الخَيْرِ لَشَدِيْدٌ﴾سورة العاديات الآية:٨،أي لحب المال كما فسره المفسرون، وقوله تعالى﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي﴾ سورة ص الآية:٣٢،أي الخيل . أما في المثل فالمقصود انه ما عنده من متاع الدنيا شيء ،بدليل(المير) وهو ما يتقوت ويتزود به فيراد انه ليس عنده خير عاجل،ولا يرجى منه أن يأتي بخير، ويقال: خرج فـلان يميـر أهلـه، وخرج يمتار لهم إذا خرج يجلب لهم ما يحتاجونه.

(6) جمهرة الأمثال:٢٣٦/٢،وفصل المقال:٢٩٠،ومجمع الأمثـال:٤٤٢/١،وزهـر الاكـم فـي الأمثـال والحكم٢٠٥/٢ .

(7) سورة الشمس الآية:٨.

(8) الإسلام وعلم الاجتماع: ٧٢.

كما نجدُ في المثلِ حثٌّ على الخيرِ وردعٌ للشرِّ، وهذان يصبّان في تخليص المجتمع مِن أدوائه ومن ذلك قولهم ((*الخيرُ عادة والشرُّ لجاجة*))(1) فبدأ بكلمة الخير لحرص النفس عليه ولطيب ثمره وحسن أثره، وجعل الشرَّ لجاجة لما فيه من الاعوجاج ولاجتواء العقل إيــاه(2)، فكلمة (لجاجة) تُشعرُ بتتابع الشرِّ وامتداده وكثافته، فهذه الكلمات تؤدي المراد منها بدقة، لأنها اكتسبت دلالة خاصة لا تؤدي مؤداها عبارات أخرى(3).

يتبين من ذلك أن –بعض– الأمثال لها اثر كبير في المجتمع، يتمثلُ فــي كونــه يــؤدي وظيفة اجتماعية أكدتها التعاليم الإسلامية والقرآن الكريم.

والأمثال التي تذكر الشر كثيرة أيضاً، كقولهم ((*شرُّ السير الحَقْحَقة*))(4) والمقصود به أسوأ أنواع السير وهو كفٌّ ساعة وإتعاب ساعة. فعدّت الحقحقة هنا أمراً شراً لان هذا السير يتقطع بصاحبه دون بلوغ حاجته.

كما يخرج الشرّ إلى معنى الاضطرار كقولهم ((*شرُّ ما أجاءكَ إلى مُخَّةِ عُرقــوب*))(5) أي أن ما ألجاكَ إليها وأضطركَ إلا الفقرُ والفاقة.

وقد تخرجُ الكلمة إلى معنى آخر هو الحرب، وما من شكٍّ في أنها شرٌّ، وشــرٌّ لا بــدَّ منه، في أحيان كثيرة، لان البيئة القاسية على العربي قد فرضت عليه نوعاً من الشدة وميلا للخصومة، فنراه محارباً، شغوفاً للأخذِ بالثأر، وللتعصب القبلي والفوز بالمرعى(6)، وكلهــا أمورٌ تدعو الى الحرب ففي المثل ((*الشرُّ يبدؤه صغاره*))(7) إشارة إلى أن الــشر قــد يبــدأ صغيرا، فهذه الأمور الآنفة الذكر، رغم القدرة على تجنبها وصغرها، ولكنها تؤدي إلى الشرِّ والحرب والضغينة بين القبائل والجماعات والأفراد، والمثل مأخوذ من قول الشاعر:

---

(1) مجمع الأمثال ٢٤٧/١.

(2) م.ن: ٢٤٧/١.

(3) ظ: الصورة الفنية في المثل القرآني: ٢٤٥، والنقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع: ٣٢١.

(4) جمهرة الأمثال ٥٤٤/١، فصل المقال: ٣١٧، ومجمع الأمثال ٣٥٩/١، والمستقصى ١٢٩/٢، وزهر الاكم قي الأمثال والحكم ٢٢٨/٣ .

(5) كتاب الأمثال للاصمعي: ١٥٣ ،جمهرة الامثال: ٥٤٩/١، وفصل المقال: ٤٣٤، ومجمع الأمثــال ٣٥٩/١، والمستقصى: ١٣١/٢. يقول الميداني: يضرب في الاضطرار إلى مسألة البخيل وانتظار ما عنده، والعرقوب: لا مخ له وإنما يُحوج إليه من لا يقدر على شيء

(6) ظ: أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي: ٣٦٤ .

(7) مجمع الأمثال ٣٦٤/١.

الـــشرُّ يبـــدؤه فـــي الأصـــل اصـــغره وليس يصلى بحرِّ الحرب جانيهـــــــــا
الحـــرب يلحـــق فيهـــا الكـــارهون كمـــا تدنو الصحاح مـــن الجربـــى فتعـــديها[١]

والصفح والاحتمال أوجب، لان مقاومة الشر تجلب أمورا لا تحمد عقباها.

ومن أمثالهم في الشر قولهم ((*شرى الشر صغاره*))[٢] ومعناه ألَجَّهُ وأبقاهُ وهو مـــن قولهم(شرى البرق) إذا كثر لمعانه، وشرى الفرس إذا لجَّ في سيره ،وقصة المثل طريفة وهي أن صيادا قدم بنحي[٣] من عسل ومعه كلب له فدخل على صاحب حـــانوت،فعـــرض عليـــه العسل ليبيعه منه فقطر من العسل قطرة فوقع عليها زنبور،وكان لـــصاحب الحـــانوت ابـــن عرس فوثب ابن عرس على الزنبور،فأخذه،فوثب كلب الصائد على ابن عرس فقتله،فوثـــب صاحب الحانوت على الكلب فضربه بعصا ضربة فقتله،فوثب صاحب الكلب على صـــاحب الحانوت فقتله،فاجتمع أهل قرية صاحب الحانوت فوثبوا على صاحب الكلب فقتلوه،فلما بلـــغ ذلك أهل قرية صاحب الكلب اجتمعوا فاقتتلوا هم وأهل قرية صاحب الحانوت حتـــى تفـــانوا فقيل هذا المثل في ذلك.فالشر بدأ بقطرة عسل وانتهى بالإطاحة بقريتين، وذلك لعدم تلافـــي الشر لحظة وقوعه وتداركه ،مما أدى هذا الأمر إلى تلك النتيجة المؤلمة.

أما الصدقُ والكذب فهما من الظواهر الاجتماعية البارزة، فالكذّاب ، برأي الفلاسفة هو والميّتُ سواءٌ،لانّ فضيلة الحيِّ النطق، فإذا لم يُوثَقُ بكلامه فقد بطلت حياته[٤]. والكذّاب بين مهانة الدنيا وعذاب الآخرة كما قال تعالى ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[٥].

كما أن العرب كانوا يفطنون إلى ما في الصدقِ من قيمةٍ خلقية وأثرٍ في كشف الحقائق، والى ما في الكذب من تزييف للحقائق ونيل من كرامة الكذّاب[٦].فتوصي الأمثال بالصدق في كل المواقف الفردية والاجتماعية كالصدق مع النفس ومع الغير، ففي قولهم ((*من قلَّ صِـــدْقُهُ قلَّ صَدِيْقُهُ*))[٧] اي أن انعدام الصدق يؤدي إلى قلّة الأصدقاء، وبالتالي يتجرد الإنـــسان مـــن

(1) مجمع الامثال:١/٣٦٤.

(2) مجمع الأمثال:١/ ٣٧٢ .

(3) نحي العسل:مكان يوضع فيه العسل كالسقاء الذي يوضع فيه اللبن،ظ:لسان العرب(مادة نحى):١/٥٢٢.

(4) ظ: التمثيل والمحاضرة: ٤٤٦.

(5) سورة البقرة/ الآية:١٠.

(6) ظ: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية: ٣٠٤-٣٠٥.

(7) التمثيل والمحاضرة :٤١٢.

الأصحاب لعدم مصداقيته، وفي قولهم ((***مَنْ صَدَقَتْ لَهْجَتُهُ ظَهَرَتْ حِجَّتُهُ***))(1) هنا الصدق في الكلام يظهر الحجة والبرهان للصادق.

ويتضحُ أثر الصبغة الإسلامية للمثل الذي يذكر الصدق كقولهم ((***الصدق دليلُ التقوى، وجمال النجوى وكمال الدين والدنيا***))(2).

وأحيانا يُشخَّص الصدقُ وينبئ عن صاحبه كقولهم ((***الصّدْقُ يُنْبِئُ عَنْكَ لا الوَعيد***))(3) والمعنى أن صدقك في لقاء عدوك ودفاعك هو الذي يدفعهم عنك لا وعدك إياهم من غير فعل وكذا كل أمر تزاوله إنما يظفرك منه بما ترغب وينجيك مما ترهب صدقك وجدك وسعيك جلبا ودفعا لا مجرد اللسان.

كما أنَّ للصدق تأثيرا على نفس الفرد، إذ يجعله مُحبّاً للآخرين لصدقهم معه وصدقه معهم وهذا في قولهم ((***صُوْرَةُ المَوَدَّةِ الصّدْقُ***))(4).

وعلى هذا فالألفاظ بصيغتها الانفرادية تنقلُ الصورة الذهنية للشيء من خارجه، وبضمها إلى غيرها فإنها تُمثّلُ حديث النفس في الرفض أو الاستجابةِ بحسب التأثر بموقعها في الأعماق(5).

يجتمع في بعض الأمثال الصدق مع الكذب وهو قولهم ((***الكَذِبُ دَاءٌ وَالصّدْقُ شَفَاءٌ***))(6)، ذلك أن الكذبَ يُغررُ بالمكذوبِ ويُغطي عليه الأمر ويجعلهُ يخطئ في تقدير الموقف، فتطيشُ أحكامه، وأمَّا الصدق فإنه يجعلُ المصدوق يعمل على بصيرة من الأمر، وعلى تقدير كونه مصيباً، وذلك هو داء الكذب وشفاء الصدق(7).

---

(1) التمثيل والمحاضرة: ٤١٢.

(2) م.ن: ٤١٢.

(3) فصل المقال: ٤٤٨، وجمهرة الأمثال:١/ ٥٧٨، ومجمع الأمثال:٣٩٨/١.

(4) مجمع الأمثال: ٤١٧/١، (مولد).يعد المولد في العربية تطور لغوي لأنه لا يحدث على مستوى عنصر واحد من عناصر البنية اللغوية بل يصيب البنية اللغوية صوتا وتركيبا ولفظا ودلالة.ظ:المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام:٤٤٧.

(5) ظ الصورة الفنية في المثل القرآني: ٢٢٩.

(6) فصل المقال: ٣٧، ومجمع الأمثال: ١٦٦/٢.

(7) الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية: ٣٠٤-٣٠٥.

وهنا أدت كلمتي داءٌ وشفاءٌ معنى يمكن فهمه بوصفه أداة لإيصالِ الفكرة للمتلقي، وهي الشفاء من الكذب عن طريق الصدق، إذ إنَّ الكلمة تربط نشاطاتِ الأفكار عند الإنسان ببعضها وتفيد كوسيلة ضرورية عند المفكر[1].

ولان الكذبَ صفةٌ غير محبوبة في المجتمع فإنها تضفي على صاحبها صفات أخرى ترتبط بما تقع عليه حواس الإنسان ففي قولهم ((*أَكْذَبُ مِنْ يَلْمَعٍ*))[2] و((*أَكْذَبُ مِنْ اليَهيرِ*))[3] نرى أن كلمة (يلمع واليهير) ومعناهما السراب قد ربطتا فكر المتلقي بحاسة البصر فالسراب يُرى، والكذب لا يرى. وبهذا استطاع المثل إخراج ما لا يحس إلى ما يحس،وكأن الكذب يأخذك إلى أمل سرعان ما تفقده،

وصفة الكذب، إذا كان لا بد منها، فانه ينبغي للكاذب أن يتذكر كذبه ولا ينساه إذ يقول احدهم ((*كُنْ ذَكُوراً، إِذا كُنْتَ كَذُوباً*))[4]، في هذا المثل تنبيه لمن لا يستطيع إلاّ أن يكذب، إلى أن يتذكر كذبه فهو يزييف الحقيقة، ويخالف الواقع، فيكون عرضة للتناقض في أقواله والتخبط فيها وينصحه هذا المثل بأن يكون على ذكر بما يقول حتى لا يخجل عندما يواجه بالحقيقة[5].ومعنى هذا ان في المثل إشارة خفية تدعو، الفرد وتحرضه على الكذب ،إذ عليه أن يُصدَّق كذبته ، ويداوم على حفظها واستعمالها، كي لاينساها ويخجل منها إذا ذكرها بوجه آخر.

أمَّا عن الكرم والبخل فقد تحدثت كثيرٌ من الأمثال ، فللكرمِ دواعٍ طبيعية واجتماعية مفروضة ، لان الصحراء العربية مترامية الأطراف خافية المعالم، وعرة المسالك، والمسافر مُعرّضٌ لان ينفد زاده فيها،ومن هنا أصبح الكرم ضرورة اجتماعية لا محيد عنها [6]، ففي قولهم ((*أَكْرَمُ نَجرِ الناجياتِ نَجْرُهُ*))[7] دليلٌ على مدى كرم العربي وطيب أصله، فالعرب تتقي بالكرم الذمَّ،وتحمي به الأعراض، لأنه يُخلّدُ صاحبه[8]، ومع كل ما قيل من أسباب تعلل

(1) ظ: الأفكار والأسلوب: ١٩.

(2) جمهرة الأمثال: ١٧١/٢مجمع الأمثال: ١٦٧/٢.

(3) جمهرة الأمثال: ١٧١/٢. ومجمع الأمثال: ١٦٧/٢.

(4) مجمع الأمثال: ١٧٣/٢، وهو من الأمثال المولّدة.

(5) ظ: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية: ٣٠٦.

(6) م.ن: ٣٠٦.

(7) مجمع الأمثال: ٢/ ١٤١،والمستقصى:٢٩٤/١،والنجر :الأصل.والناجيات :المسرعات.

(8) الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية :٣٢٥-٣٢٦.

تعلل الكرم والبذل والعطاء والإيثار، إلا أن الأمثال قليلة حول الكرم مقارنة بالبخل الذي صُوّرَ بشتى الصور في الأمثال، وقد يكون هذا راجعاً إلى خطورة البخل في مجتمع رأى الكرم وسيلة من وسائل صون النفس سمعةً ووجوداً.

ومما قيل في البخل قولهم((***قَدْ تَخْرُجُ الخَمرُ مِنَ الضَنين***))[١] أي قد يخرج من الضنين شيء أو لا يخرج، وقولهم ((***أبْخَلُ مِنَ الضَنين بِنَائِلِ غَيرِهِ***))[٢] فهو بخيل بمال غيره على من بخل عنه ،وهو مأخوذ من قول الشاعر:-

وَإِنَّ امْرُأً ضَنَّتْ يَدَاهُ عَلَى امْرِيءٍ   بِنَيْلِ يَدٍ مِنْ غَيْرِهِ لَبَخِيلُ [٣]

ومنه قولهم ((***لا يَكْسِبُ الحَمْدَ فتىً شَحيح***))[٤] أي لا تحمدُ عاقبته من كان شحيحاً، ولا يُخلّد ذكره بين القوم، ومن قولهم أيضاً ((***مَا تَبلُّ إحْدَى يَدَيْهِ الأُخْرَى***))[٥]، فهو لشدة بخله لا يبلُّ بإحدى يديه الأخرى خوف أن ينقصَ منها شيء، والحالة التي يصورها المثل من أعجب وأظرف حالات البخل.

وصفةٌ أخرى نلمحها في الأمثالِ وهي (الحلم) وما يناقضُه وهو (الغضب) ففي قولهم ((***الحَلِيمُ مَطيّةُ الجَهُول***))[٦] نرى أن المثل يُصورُ مدى احتمال الحليم في أنه لا يُجازي الجاهلَ على أفعاله كالمَطيّة التي يركبها صاحبها أين ما يُريد بها.

والحلم صفةٌ شحَّت في المجتمع، ولو وجدت، لكان الناس في أحسن حالٍ ،لأن الحلم((حجاب الآفات وأجلُّ من العقل، لان الله تعالى وصف نفسه به، وحلمُ ساعة يَردُّ سبعين آفة))[٧].

والمثلُ يرفعُ من قدر الحلم فيقول ((ما أُضيفَ شيء إلى شيءٍ أحسن من علمٍ إلى حلمٍ))[٨] ففيه تقديم الحلم على العلم فيكونُ العلمُ بهذا إضافةً حسنةً إلى الأصلِ وهو الحلم، قال أبو

---

(1) جمهرة الأمثال: ١٢٨/٢و مجمع الأمثال ١٢٤/٢.

(2) مجمع الأمثال: ١١٤/١.

(3) م.ن :١١٤/١.

(4) مجمع الأمثال: ٢٤٨/٢.

(5) م.ن: ٢٦٧/٢.

(6) جمهرة الأمثال:٣٥١/١.ومجمع الأمثال: ٢١١/١.

(7) التمثيل والمحاضرة:٤١٣.

(8) مجمع الأمثال : ٢٦٧/٢.

عبيدة (ت٢٠٨هـ) ((*إنَّ الحلمَ في الناس عزيزٌ*))[١]، أما الحسن البصري(ت ٤٥٠ هـ) فيعدُّ الحلم من الصفات التي يشحُّ وجودها في المجتمع حتى عند الأنبياء فيقول : ((مانعتَ الله من الأنبياء نعتاً أقلَّ مما نعتهم به من الحلم))[٢].

أمّا الغضبُ فهو مهلكٌ للحلم كقولهم ((*الغضبُ غُولُ الحِلمِ*))[٣] أي أن الغضبَ يغتالُ العقلَ والمقصود يعطّله ويمنعُ أحكامه وسيطرته على تصرفات المرء فيفعلُ أثناء غضبه ما يندم عليه بعد ذلك.

في بعض الأمثال يكون الحل والخلاص من الغضب في النوم وهو قولهم ((*النَّوْمُ فَرْخُ الغَضَبِ*))[٤] ومعناه أن الغضبان إذا نام ذهبَ غضَبُه وهدأت نفسه.

من الأمثال التي تحملُ طرافةً في الموضوع نفسه قولهم ((*غَضَبُهُ عَلَى طَرَفِ أنْفِهِ*))[٥]وهو يُقال للرجل السريع الغضب،

إما قولهم ((*غَضَبُ العُشَّاقِ كَمَطَرِ الرَّبيعِ*))[٦] فانه يشير إلى سرعة زوال الغضب وعدم استمراره بينهم، كمطر الربيع الذي سرعان ما يذهب من دون أن يسبب أذى للناس أو تلفا للزرع.

تكادُ الأمثال تذكر كل صفة فردية كانت أو اجتماعية إذ إنها لم تترك شيئاً إلا قيلت فيه، ولا عجب في ذلك إذا تذكرنا أن الإنسان يميلُ في تعامله مع أبناء مجتمعه إلى ضرب الأمثال تقويةً لفكرته وتوضيحاً لها.

من الصفات الأخرى التي تحدثت عنها الأمثال (الظلم) فقد أشارت إلى عاقبته المذمومة وهو قولهم ((*الظلمُ مرتعهُ وخيمُ*))[٧] إذ جعل للظلم مرتعاً لتصرف الظالم فيه، ثم جعل المرتعَ وخيماً لسوء عاقبته، في الدنيا وفي العقبى، ومثلٌ آخر يُروى عن النبي (2) ((*الظلمُ ظلماتٌ يومَ القيامةِ*))[٨].

---

(1) مجمع الأمثال :٢١١/١.

(2) مجمع الأمثال :٢١١/١.

(3) م.ن :٦١/٢ ،والمستقصى:٣٣٧/١.

(4) مجمع الامثال: ٣٤١/٢.الفرخ اسم من الافراخ في قولهم (أفْرَخَ رَوْعُك) أي ذهب خَوْفُكَ.

(5) م.ن: ٦٧/٢ (مثلُ مُوّلد)

(6) م.ن ٦٧/٢ (مثلٌ مُولد).

(7) جمهرة الأمثال:٢٨/٢،ومجمع الأمثال٤٤٤/١ ،والمستقصى:٣٣٠/١.

(8) مجمع الأمثال: ٤٤٤/١.

ومثلٌ آخر يتحدث عن ظلم الأقارب، إذ يقول ((***ظُلمُ الأقارب أشدُّ مضضاً مـن وقـع السيف***))[1] وهو معنى قديم جاء في مشهور شعر الجاهلية فقد قال طرفة بن العبد:

فظلـمُ ذوي القُربـى أشـدُّ مـضاضةً   على المرء من وقع الحسام المهندِ[2]

أما العدل فنجده في قولهم ((***أعْدَلُ مِنْ مِيزَان***))[3]. والعدل قد تحقق على يد الإسـلام، لأن الإنسانية مهما بلغت من رقي وثقافة وإبداع، فإنها لا تستطيع أن تنشأ نظاماً اجتماعيـاً كنظام الإسلام، فقد حقق في مجتمعه العدالة الاجتماعية بمعناها الصحيح منذ فجـر تاريخـه وبزوغ نوره[4].

وعن الحق نجد قولهم ((***قولُ الحقِّ لم يدع لي صديقاً***))[5]، إذ يتسبب قول الحـقَّ فـي العداوة لأن الناسَ تحبُّ المداورة في التعامل والمراءاة في الكلام ،لأنك إن قلتَ للأعمى أنـه اعمى فسيغضب مع أنه يعلم ذلك من نفسه حقَّ العلم.

وجاءت الأمثال بذكر الباطل ومنها قولهم ((***لَيْسَ لِلْبَاطِلِ أَسَاسٌ***))[6] وهذا أمرٌ مفـروغ منه، لأن ما بُني على باطل فهو باطل وبناؤه واهٍ لا مناصَ من هدمهِ.

ونجدُ للقناعة أمثالاً كثيرة كقولهم (مَنْ قَنَعَ قَنَعَ)[7]، إذ إن الإنسان إذا قنع بما لديـه زاد ماله وكثر، وكما قال أميرُ المؤمنين علي(عليه السلام): ((القناعةُ مالٌ لا ينفدُ))[8].

وفي الجهة المقابلة نجد الطمع إذ يقول المثل ((***أَطْمَعُ مِنْ قَالَبِ الـصَّخْرَةِ***))[9] وقـولهم ((***أَطْمَعُ مِنْ طُفَيل***))[10] و((***أَطْمَعُ مِنْ فَلْحَس***))[11]، والطمع في كلِّ الأمور يجعل صاحبه في

---

(1) مجمع الأمثال: ٤٤٤/١.

(2) ديوان طرفة:٣٩ .

(3) مجمع الأمثال ٥٤/٢ ،والمستقصى:٢٣٧/١.

(4) ظ: الإسلام اقتصادياً واجتماعياً: ٧٣.

(5) مجمع الأمثال ١٠٩/٢.

(6) م.ن ٢٥٧/٢ (مُوَلَّد).

(7) مجمع الأمثال: ٣٠٨/٢ (القنع زيادة المال وكثرته).

(8) نهج البلاغة: ٧٣١/٤.

(9) مجمع الأمثال :٤٣٩/١، وهو رجل من معد رأى حجراً مكتوباً عليه بالمسند اقلبني أنفعك فاحتال فـي قلبه فوجد على الجانب الآخر رُبَّ طمع يهدي إلى طبع فما زال يضرب رأسه حتى سال دماغه ومات.

(10) م.ن: ٤٤١/١ ،والمستقصى:٢٢٥/١، طُفيل رجل من أهل الكوفة مشهور بالطمع.

(11) م.ن :٤١١/١. فلحس رجل من شيبان يسأل سهماً في الجيش وهو في بيته ويسأل لامرأته ولناقته.

فقرٍ دائم وقد اختصر أمير المؤمنين (X) الطمع في كلمتين لا ثالثة لهمـــا إذ قـــال(عليه السلام) : ((الطمعُ رقٌّ مؤَبدٌ))[١] إذ الطمّاع هو لإطماعه ما عاش ومهما طال به العمر .

ومن هنا فان من رضي بما قُسم له استراح قلبه وبدنه وقالت العرب ((من قنع عز وجل ومن طمع حقر وذل))،وقال لافونتين في هذا المعنى ((الطمع يضيع كل شيء لان الطـــامع يود التهام كل شيء)).[٢]

وعلى هذا فأن للأمثال مكاناً راسخاً فـــي الأدب العربـــي، وكمـــا أن النـــاس عـــامتهم يستعملونها في إثناء كلامهم على ما يقتضي من الأحوال، كذلك الأدباء والكتاب، فلها تـــأثير بليغ في النفوسِ ،لأنها فرائضُ أفكارهم ونتائج عقولهم[٣].

نستنتج مما تقدم أن الأمثال وسيلة تربوية وعظية يسهم قائلوها وموظفوها فـــي ســـعيهم لتخليص مجتمعاتهم من أدوائها المختلفة، مما يمدُّ تلك المجتمعات بالحياة البريئة من الأســـقام كما أن قائليها، في مكانتهم الاجتماعية، مختلفون. فكانت الأمثال ، بذلك ظاهرة اجتماعية.

---

(1) نهج البلاغة: ٦٦٧/٤.

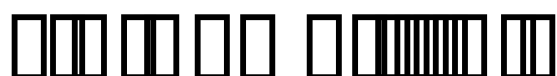
(2) أمثال الشرق والغرب:١١٠

(3) المستقصى في أمثال العرب: ١٤/١.

الفصل الاول

مباحث علم المعانـي

المبحث الاول



الفصل الأول

علم المعاني

مدخل نظري:

يعد علم المعاني أحد علوم البلاغة الثلاثة، وربما كان من أهمها وأكثرها أثـرا لـدى المتلقي، لقربه من علم النحو،ذلك بان علم النحو نشأ على أساس ضبط النطق بأواخر الكلمات تحرزا من الوقوع في الخطأ، لأداء المعنى، لذا فهو على صلة وثيقة بالمعاني ، فقـد كـان للنحاة الأوائل عناية فائقة بدراسة الكلام العربي والوقوف على أساليبه التعبيرية، وكيفياته في توصيل المعنى، من ذلك دراسـة التعريـف والتنكيـر، والتقـديم والتـأخير، والإضـمار والإظهار،على وفق ما تقتضيه معاني الكلام، وظروف القول ومناسباته [١].

وموضوع الدرس النحوي هو معرفة كيفية تركيب الكـلام فـالنحو، كمـا يعرفـه السكاكي، هو معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلام، لتأدية المعنى مطلقاً بمقاييس مستنبطة من استقراء كلام العرب، وقوانين مبنية عليها ليحترز بها عن الخطأ في التركيب من حيث تلـك الكيفية [٢]، وبهذا فهو لا يختلف عن تعريف علم المعاني الذي هو تتبع خواص تركيب الكلام وما يتصل بها من الاستحسان وغيره ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيـق الكـلام على ما يقتضي الحال ذكره[٣].

من التعريفين نستدل على أن علم المعاني هو روح النحو،لان دراسة تركيب الكـلام تستند إليه وتعتمد عليه، ولذلك انَّ فصل مباحث علم المعاني عن النحو يعد تجريدا للنحو من روحه، إذ يصبح قواعد جافة قاصرة عن خلق القدرة في دارسيها على الفهم السديد والتذوق الرصين لأساليب العربية أو التعبير الصحيح عن الأفكار والمشاعر على النحو الذي نحـاه العرب والقصد الذي قصدوا إليه[٤].

---

(1) ظ: علم المعاني د.مجهد جيجان الدليمي وآخرون:٣١.

(2) ظ: مفتاح العلوم : ٢٠٤

(3) م . ن: ٣٤١، وشرح التلخيص:١٦.

(4) ظ: علم المعاني د.مجهد جيجان الدليمي وآخرون: ٥١.

ومصطلح علم المعاني من المصطلحات التي أطلقها البلاغيون على المباحث التي تتصل بالجملة وما يطرأ عليها من تغييرات في أصول التركيب، ولم يستعمله أحدٌ قبل السكاكي (ت٦٢٦هـ) بوصفه قسماً من موضوعات البلاغة[١].

يبحث علم المعاني في أحوال اللفظ و صياغاته التي يكون فيها مستجيباً لمقتضى الحال، وغني عن الذكر أن علم النحو يدرس أحوال اللفظ من تنكير وتعريف وتقديم وتأخير،وحذف وذكر، لكنه يدرسها من جهة مغايرة لما عليه الأمر من علم المعاني فهو يبين جواز التقديم وامتناعه ووجوبه، وجواز الحذف وامتناعه ووجوبه، ويتكلم على التعريف والتنكير، والتأكيد وعدمه، بيد انه لا يعالجها من حيث أنها تلبي مطلباً دلالياً يقتضيه المقام وتستدعيه الحال، ولذا تكفل بذلك علم المعاني[٢].

(1) ظ: البلاغة العربية د.احمد مطلوب :٦٥.

(2) ظ: أساليب المعاني:١٢.

مباحث علم المعاني

المبحث الأول   الخبر و الإنشاء

أولاً: الخبر:- في اللغة، النبأ،والخبر العلم بالأمر،والله سبحانه وتعالى خبير أي عالم بكل شيء والخبرة العلم بالشيء يقال لي بفلان خبرة وخبر[١]. وخبرت الرجل واختبرته خبرا وخبرة،والمثل يقول (اخبر تقله)[٢]، أي إذا أخبرته قليته والقلي معناه البغض[٣] واستخبرته عن كذا،فاخبرني به وخبرني وخرج يتخبر الأخبار يتتبعها وأعطاه خبرته أي نصيبه وفي المثل ((أخبرته بعجري وبجري)) [٤] أي أظهرته من ثقتي به على معايبي، فالعجر معناه العروق المنعقدة، وأما البجر فهي أن تكون تلك في البطن خاصة.[٥] ومشوا في الخبار والخبراء ،وهي ارض مهملة لينة رخوة فيها حجارة ولخافيق، ولذلك قالوا ((من تجنب الخبار امن العثار))[٦] .

أما مفهوم الخبر الاصطلاحي فهو كل كلام يصحَّ وصفه بالصدق أو الكذب لذاته[٧] ،

والمعروف أن الخبر إما أن يلقيه المتكلم لسامع أو مخاطب خالي الذهن تماماً، لما يُلقى عليه، وهذه حال لا بد من أن يراعيها المتكلم في بناء كلامه، فأما أن يكون السامع متردداً في قبول ما يُلقى عليه فيجب على المتكلم مراعاة حالته تلك، وأما أن يكون السامع منكراً للخبر الذي يُلقى عليه، والإنكار يختلف من مستمع لآخر قوة وضعفاً، وحالة السامع هذه تفرض على المتكلم اعتبارات لابد من أن يراعيها في كلامه فأحياناً، يخرج خالياً من التوكيد وأحيانا يتطلب مؤكداً واحدا وقد يستدعي الأمر أكثر من مؤكد على وفق حالة المخاطب. والأمثال

---

(1) ظ:لسان العرب:٢٢٦/٤، (مادة خبر)

(2) جمهرة الأمثال:١٠٥/١.ونهج البلاغة:٧٢٣/٤.

(3) ظ:لسان العرب :١١/ ٢٧٠، (مادة قلى)

(4) فصل المقال:٦٥. جمهرة الأمثال ١٠٥/١،والمستقصى في أمثال العرب:٩٣/١.

(5) م.ن:٦٥.

(6) م.ن:٣١٥.وأساس البلاغة:١٥٢.وأشهر الأمثال:١١٦،

(7) ظ:الإيضاح: ١٣، وشرح التلخيص:١٦والبلاغة العربية.د.احمد مطلوب:٧٧، والبحث البلاغي عند العرب. تأصيل وتقييم:١٨١.

تراث أدبي يحمل معارف المجتمع وتجارب أبنائه الراغبين في نقل هذه المعارف والتجارب إلى من لا يعرفها (فائدة الخبر) والى من يعرفها (لازم الفائدة).

وهذه الأمثال توصل المعلومة أو التجربة بطريقة مباشرة وهي (الأغراض الأصلية للخبر) وبطريقة غير مباشرة وهي (أغراض الخبر المجازية).

وسوف تكون دراسة هذا التراث الأدبي على وفق تقسيمات علماء البلاغة، وما ذهبوا إليه من تفريعات في مباحث علم المعاني، فضلاً على ذلك، فإنَّ دراستنا تشمل الأمثال في كتب الأمثال العربية المعروفة، أي أنها لا تتضمن الأمثال في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف والأمثال في نهج البلاغة .أما إذا وردت الأحاديث النبوية الكريمة وأقوال أمير المؤمنين(عليه السلام) في كتب الأمثال فحري أن تدرس مع الأمثال كونها تثري البحث وتدعمه لما تحمله من معان وما تضمه من أغراض. مع الرجوع إلى مصادرها ما امكن.

لقد قسم علماء البلاغة الخبر على ثلاثة أقسام وهي الخبر الابتدائي والطلبي والإنكاري بحسب ما به من مؤكدات يفرضها المقام [١].

فالخبر الابتدائي: هو الخبر الذي يكون خالياً من المؤكدات، لخلو ذهن المخاطب من الحكم، وعدم تردده لتمكن الحكم في الذهن، إذ وجده خالياً[٢]. وعلم المعاني يبحث في أساليب الكلام اللفظية التي بها يطابق مقتضى الحال إذ إن لكل كلمة معنى معجميا، أي أن هناك دلالة انفرادية للكلمة، وإن لها، أيضا، دلالة تركيبية يُقصد بها معنى آخر غير المعنى المعجمي للكلمة الانفرادية[٣].

ويمكننا من خلال الأمثال أن نبين المعنى المعجمي، والمعنى الآخر للكلمة، ففي المثل ((*أوّلُ الشّجَرَةِ النّوَاةُ*))[٤] يوحي معناه بأن الأمر الصغير يتولد منه الأمر الكبير، أما المعنى الآخر الذي ينطوي عليه المثل فإنه قد يكون (للنواة) معنى (الخطوة) الأولى لمسيرة الميل، فالشجرة تشير في هذه الحال إلى المسيرة الكاملة التي ابتدأت بالخطوة الأولى، وقد تشير لفظة النواة إلى معنى آخر وهو (الكلمة) سواء الطيّبة أم الخبيثة، فكلاهما يُثمر، فالكلمة الطيبة تُثمر وينتشر الخير منها، فتحال إلى صدقة، والصدقة تنمي المال، وتزكي النفس، ويضاعفها سبحانه إضعافا كثيرة أما الكلمة الخبيثة فيثار بها السوء و يعم من خلالها الشر، فأول الخير يولد الخير كلّه وأول الشرّ يجر على الناس الشر كله، والكلمة الخبيثة، إذا ما صدرت من شخص ما وأُجيب عنها بشرٍ مثلها فان العداوة والبغضاء سوف تثار بينهما من جرّاء كلمة واحدة

(1) ظ: شرح التلخيص:٢٠، ودراسات في علم البلاغة عند ضياء الدين بن الأثير: ١٠٠.

(2) ظ:شرح التلخيص:٢٠، البلاغة العربية،د. احمد مطلوب :٧٨.

(3) ظ تلخيص البلاغة : ١٧-١٨.

(4) مجمع الأمثال :٥٩/١ ،والمستقصى في أمثال العرب: ٤٤١/١.

فتجر الويلات على أصحابها، تنتج إرثاً واسعاً من البغضاء لا يمكن السيطرة عليه والحد منه كالنواة التي تتولد منها الشجرة الكبيرة التي تثمر خيراً ينفع الناس ويثريهم.

من هنا فان الأمر الصغير سواء الخير أم الشر يبدأ صغيرا ثم يكبر ويتفرع منه الأمر الكبير، وبهذا حصل المخاطب على خبر أفاد منه وهو خبر ابتدائي تولّد من ضم الكلمات لبعضها وإسناد بعضها إلى بعض فتتكون الجمل الإخبارية المفيدة، والمتكلم الذي يصدر الأخبار والإعلام يقصد بخبره غرضاً ويسعى من ورائه إلى غاية معينة يرمي إليها.[١]

ونتبين أن المثل قد تخطى حيز الزمان ونطاق المكان،فهو ينتقل من الحالة الأولى التي انطلق منها إلى حالة أخرى وزمان آخر وحادثة أُخرى، فالأمثال مطلقة من كل قيد أو تحديد. لأنها تنطبق على كل حدث شابه مضمون المثل، فيُستشهد به في كل حين ومكان. لأنه خزين مضموني كثير الحدوث والتكرار في الحياة الإنسانية فيستدل على مثله وهذا هو سر بقاء الأمثال وشيوعها وديمومتها على الألسن.

والأمثال هي نتيجة تجارب تتمخض عن خبرات ومعارف صحيحة تتسم بالصدق والواقعية، ولولا ذلك ما تلقاها الناس بالقبول والاستحسان ولهذا بقيت هذه الأمثال تصيب المعاني دائماً[٢]، ففي قولهم ((***إذا حَكَكْتَ قُرْحَةً أدْمَيْتَهَا***))[٣]، والقرحة الجرح، فإذا حك الإنسان الجرح أدماه وانطلاقا إلى المعنى الآخر، فالإنسان إذا كان في نفسه شيء معين وتكلم آخر عن ذلك الشيء بقصدٍ أو دون قصد فإنه سوف يشعر بألمٍ وجرحٍ في داخله ذلك أن الشخص الآخر قد حرك فيه شيئاً كالقرحة التي إذا حُكّت أدمت واتسعت وألمّت صاحبها.

في الأمثال المتقدمة وردت أخبار عن مضامين معينة وجهت لمخاطب خالي الذهن فألقي الكلام إليه دون تأكيد، ولذلك يتمكن المثل الإخباري في ذهنه لمصادفته إيّاه خالياً.

أما **الخبر الطلبي**:- فهو الكلام الذي يُلقى لمن يتردد فيه ولا يعرف مدى صحته مع طلبه الوقوف على حقيقة الأمر، وفي هذه الحال يُحسن التوكيد، ليتمكن من نفسه، وذلك

---

(1) علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني ٣٣.

(2) ظ: الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية:٦٥.

(3) جمهرة الامثال:١/١٤٤، ومجمع الأمثال : ١/٢٨.

بإدخال إحدى أدوات التوكيد دفعاً للتردد في نفس المتلقي، وتمكناً للحكم في ذهنه سواء استوى لديه طرفا الإثبات والنفي أو كان لأحدهما أرجحيه على الآخر[١].

فقولهم ((*إنَّ البَلاء مُوكَلٌ بالمنطق*))[٢] في هذا المثل الإخباري قد لا يكون المخاطب شاكاً في الخبر أو مرجحاً لخلافة، وإنما كان طالباً الوصول إلى معرفته والوقوف على حقيقته، فاستحسن المتكلم تأكيد الكلام الملقى إليه بـ(إنّ) لتثبيت المراد وتحققه إذ بيّن صدى تأثير المنطق الصائب، حتى عدّه بلاءً، فلو ساق المثل على صيغة الخبر الابتدائي فقال(البلاء موكل بالمنطق) لما كان للمثل ذلك التأثير وتلك القوة من التثبيت في نفس المتلقي، لذا أكده بإحدى أدوات التوكيد التي مكنت الخبر في نفس المتلقي كما هو متمكن في نفس القائل أيضا. ومنه قولهم ((*إنَّ دَوَاءَ الشّقِ أنْ تَحُوصَهُ*))[٣]. فقد جاء المثل مؤكداً لمضمون خبره ب(إنّ) فقد يكون المخاطب شاكاً في ذلك فخياطة الشق هي بالتأكيد دواء له، والمعاني التي تستنطق من المثل تدعو إلى انه يُراد به إصلاح ذات البين(بين المتخاصمين) وإطفاء النائرة بينهم ، ودفعًا بالتي هي أحسن واتقاء الشر قبل حدوثه، ويمكننا سحب مضمون خبر المثل من معناه الأصلي الذي صدر من اجله إلى قوله في معنى آخر مشابه، له صلة بالحادثة الأصلية، فيؤكد لنا المثل أنّ (الشق) أي الشر أو الحادثة التي تحدث في الحياة لها إمارات سيئة على المجتمع يمكننا أن نتلافاها مادامت صغيرة ، إذ يمكن السيطرة عليها قبل أن تستفحل وتؤدي إلى حدوث أشياء لا تُحمد عقباها، فقد يفضي إطلاق الأمر على علاته إلى ضرر فادح كالشق الذي يحدث في القماش فانه سرعان مايُخاط تلافياً لاتساعه ومن اجل الإحاطة به من قبل أن يكبر ويتلف معه القماش كله ففي معنى المثل تربية للمجتمع وحفاظاً عليه من الشر الذي يلحقه من جرّاء نفر سيء قليل في المجتمع يبتغي الإطاحة به.

والأمثال التي يكون الخبر فيها طلبياً كثيرة وتحمل معاني عميقة في النفس تثبت من خلالها سر شيوعها وديمومتها[٤].

أما **الخبر الإنكاري**:- فهو الخبر الذي يُلقى على مخاطب ينكره ويعتقد بخلافه، فيحتاج

---

(1) ظ: شرح التلخيص: ١٩.

(2) الفاخر: ١٣٥،وقد ذكره المفضّل من دون توكيد. ومجمع الأمثال:١/١٧

(3) مجمع الأمثال: ١/١٠.

(4) الأمثال التي وردت وفيها أخبار طلبية ((إن من ابتغاء الخير اتقاء الشر)) جمهرة الأمثال:١/١٨١.و(إن العروق عليها ينبت الشجر) المستقصى في أمثال العرب١/٤٠٨.

المتكلم إلى أن يؤكد بأكثر من مؤكد(1)، كقول رسول الله (ﷺ) : ((*إنّ منَ البَيَانِ لَسحْرَاً*))(2)، حيث أكد الرسول الكريم (ﷺ) هذا الخبر بمؤكدين وهما (إنّ) التوكيدية و(اللام) المتزحلقة في الخبر وقد اختلف النحاة فيهما، فقد ذهب بعضهم إلى انه لا فرق بينهما في المعنى فاللام في رأي بعض النحاة تدخل في أول الكلام، ولكن لما كان معناها هو معنى (إنّ) سواءَ ،فكلاهما يفيد معنى التأكيد والتحقيق كُره اجتماعهما فأُخرت اللام وصدِّرت (إنّ) لكونها عاملة(3). وقال بعضهم الآخر إنّ اللام لتوكيد الخبر، و(إنّ) لتوكيد الاسم، وذهب آخرون إلى أن التوكيد بـ(إنّ) أقوى من التوكيد باللام(4).

أما الدكتور فاضل السامرائي فيقول (الذي يبدو لي أن الأصل في اللام أن يؤتى بها في مواطن الرد والإنكار وفي مواطن الإجابة، أو ما ينزل منزلة ذلك كقوله تعالى على لسان أخوة يوسف ﴿إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (5) منكرين على أبيهم هذا الأمر بخلاف (إنّ) فإنها لعموم التوكيد. فإنك تأتي باللام إذا كنت راداً على المخاطب كلامه أو تصوره أو منكراً عليه ...)(6) .

ونتفق مع د. السامرائي في هذا المنحى،ونُقرّ بان (اللام) تفيد المنكر أو الشاك وأصل المثل الذي ذكرناه انه حين وفد على الرسول (ﷺ) عمر بن الأهتم والزبرقان بن بدر، وقيس بن عاصم، فسأل عمر بن الأهتم عن الزبرقان، فقال عمرو: مُطاع في أدنيه شديد العارضة، مانعٌ لما وراء ظهره، فقال الزبرقان: يا رسول الله انه ليعلم مني أكثر من هذا، ولكنه حسدني، فقال عمرو: أما والله إنه لَظَمِرُ المروءة، ضيق العطن، أحمق الوالد، لئيم الحال، والله يا رسول الله ما كذبت في الأولى ولقد صدقت في الأخرى، ولكني رجل رضيت فقلت أحسن ما علمت، وسخطْتُ فقلت أقبح ما وجدتُ، فقال رسول الله (ﷺ): (إن من البيان لسحرا) فهو يعني أن بعض البيان له اثر كأثر السحر في الأخذ والتأثير على المتلقي، ومعنى السحر إظهار الباطل في صورة الحق. والبيان، اجتماع الفصاحة والبلاغة وذكاء القلب مع اللسان

(1) ظ: ظ:شرح التلخيص:٢٠،وأساليب المعاني :٢٤.

(2) فصل المقال:١٦،وجمهرة الامثال١/١٣، ومجمع الأمثال: ١/٧ والمستقصى١/٤٤ ،زهر ألاكم في الأمثال والحكم:١/١٦٣.

(3) ظ: شرح الرضي على الكافية : ٢/٣٩٣.

(4) ظ: مغني اللبيب: ١/٢٢٨ .

(5) سورة يوسف/ الآية: ٨.

(6) معاني النحو: ١/٢٩٥.

وإنما شُبه البيان بالسحر لحدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له طوعا دون مقاومة لهذا أكده الرسول(7) بمؤكد ين حتى لا ينكر احد لمضمون هذا القول،لان الرسول ذاته قد تـأثر بالبيان فأفصح عما قال ولهذا فإن هذا المثل يُضرب في استحسان المنطق وإيـراد الحجـة البالغة.

ومن ذلك قولهم((**إنّه لنقّابٌ**))[1] والنقاب هو العالم بمعضلات الأمور، قـال اوس بـن حجر:-

جـواد كـريم أخـو مـأقطٍ نقـابٌ يحـدِّث بالغائـب[2]

وهذا المثل قاله الحجاج في حق ابن عباس(رض) ،ولايقيّد المثل بحادثته الأولى التي قيل من اجلها بل يقال على غير ابن عباس أيضا؛إذ يقال على العالم بعلم معـين،لان كثـرة إطلاع المرء على العلوم والمتابعة والقراءة المستمرة تجعله نقاباً فيقال عن فلان انه نقاب في علم اللغة. ويطلق على المتضلع والمتعمق في علم التاريخ نقاباً ونحو هذا. ولما كان الشخص الذي قيل فيه المثل عالما بالمعضلات عارفا بخفاياها، وهي أمور تخفى على كثير من الناس ممن لا يعرف الرجل مما يجعلهم منكرين لمثل هذا الأمر، جيء بمؤكدين، يُثبت بهما، قائـل المثل، إنكارهم، ويوثق صدق كلامه لهم. حتى لا يبقى لمنكر من مأخذ أو رد.

وبهذه المؤكدات وغيرها يتمُ تمكين الشيء وتثبيته في النفس لإزالة ما قد يعتري نفـس المتلقي من شك في تصديق الخبر الملقى عليه.

وثمة أدوات أخرى لتوكيد الخبر، قد وردت في الأمثال بعضٌ منها، فقد تأتي لتوقـع حصول الخبر أو عدم توقعه، ففي قولهم ((***قدْ شَمَّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشَمِّرِي***))[3] نجد في هـذا المثل توقع حصول الخبر أي أن الحرب قد بدأت فعلاً لان (قد) تفيد التحقيق إذا مـا وليهـا الفعل الماضي، والتشمير عن الساق، هو رفع الثوب ليسهل السير أو الركض معـه، وإنمـا يشمر المسرع المجد كي لا يعرقل الثوب مسيره وإسراعه، والتاء في (شـمرت) للداهيـة، والخطاب في (شمري) للنفس، أي استعدي للمواجهة، ففي المثل دلالة حماسة، وتحفيز للنفس لكي تواجه وتنتصر على ما يواجهها من صعاب ولذلك فهو أمرٌ متوقع الحصول، أما قولهم

---

(1) فصل المقال:١٤٢، ومجمع الأمثال: ١٨/١ ،و زهر ألاكم في الأمثال والحكم:١٢٥/١.

(2) ديوان اوس بن حجر:٧٠.

(3) مجمع الأمثال: ٩٣/٢.

(***قَدْ يُبْلَغُ الخَضْمُ بالقضمِ***))[1] فهو غير متوقع لدخول (قد) على الفعل المضارع ذلك بان المضارع إذا ما سبقته (قد) يدل على التقليل والتشكيك في هذه الحال، و معنى الخضم هو الأكل بجميع الفم،أما القضم فهو الأكل بأطراف الأسنان،ومعنى المثل انه قد تدرك الغاية البعيدة بالرفق أو لا تدرك،كما أن الشبعة تدرك بالأكل بأطراف الفم، وبجميعه، فإذا رضي الإنسان بما عنده، مهما كان قليلاً،فلربما يحصل على ما هو أحسن وفي مضمون المثل دلالة على ضرورة التحلي بالصبر والمداومة على العمل حتى وان طال أمده، لان الأمور مرهونة بخواتيمها ومادامت الثمرة والغاية تستحق فعليك أن تصبر وتتأنى حتى تصل إلى المراد كما أن الذي يأكل ببطء لابد من أن يشبع أخيرا.

وهناك نصيبٌ وافرٌ للخبر المؤكد بأدوات أُخرى في الأمثال، وذلك بغاية ترصين الكلام وتوثيقه، فضلاً عن أحساس القائل بشك السامع وعدم تيقنه[2].

أغراض الخبر: للخبر غرضان أصليان هما:-

فائدة الخبر : ومعناه إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة أو الكلام فيما إذا كان جاهلاً به، وهو الأصل في كل خبر، لأن فائدته تقديم العلم للمتلقي[3] ومما لا شك فيه أنّ الأمثال تسعى إلى تقديم العلم للمتلقي ففي قولهم ((***اسْتَكَّتْ مَسَامِعَهُ***))[4] معناه صمت واصله السكك وهو صغر الأذنين، فكأن السكك صار كناية عن انتفاء السمع، حتى ليُتَصَّور أن الأذن غير موجودة وبانتفائها يتحقق معنى الصمم والمراد منه صمت إذنه ولا سمع ما يسره.

إن هذا الخبر أفاد المخاطب معرفة وعلماً، بذلك الذي تناسى وجود أذنه لأنه لا يريد سماع ما لايسره إذ فهم المخاطب وعرف المقصود بالكلام انه لا يريد سماع ذلك الأمر ومن ذلك قولهم ((***قَتَلَتْ أرْضٌ جَاهِلَهَا***))[5]، فهذا المثل يضرب لمن يباشر أمراً لا علم له به، فالجاهل بالمكان ويذهب إليه لا بد من انه سيضلّ طريقه، لأنه لا يعلم ما يلاقيه من شر، ولا يدري بالمسالك الآمنة أو التي تؤدي به إلى الهلاك، ففي المثل وعظ للإنسان ليحذر في كل

---

(1) فصل المقال:٣٤٢، ومجمع الأمثال ٩٣/٢. وفي زهر الاكم ،يُذكر من دون (قد)٢٠١/١.

(2) من الأمثال المؤكدة ظ: مجمع الأمثال (لتجدنَّ فلاناً ألوى بعيد المستمر ١٩٢/٢، لاقيمن قذلك ١٩٣/٢، لاشأنن شأنهم ١٩٦/٢ لالجئنك إلى قرٍّ قرارك١٩٦/٢، لافشنك فش الوطب ٢٠٠/٢، قد اتخذ الباطل دغلاً ١٠٤/٢، قد بلغ منه البلغين ١٠٤/٢).

(3) ظ:شرح التلخيص:١٩.

(4) مجمع الأمثال: ٣٣٧/١. والمستقصى في امثال العرب:١٥٨/١.

(5) جمهرة الأمثال:١٢١/٢، ومجمع الأمثال: ١٠٨/٢.

مجال من مجالات حياته، وتنبيه على وجوب معرفة الأمر قبل الدخول فيه، ودراسته دراسة حقيقية فاحصة،إذ قد تكون،في خلاف ذلك، نهايته[1].وعليه فان المثل أفاد المخاطب حكما لا يعلمه.

ومنه قولهم ((*السّرُ أمَانَةٌ*))[٢]، حيث أفاد هذا المثل المخاطب وجوب المحافظة على السر وعدم البوح به لأنه أمانة، والأمانة تحفظ ولا تخان البتة. وهم يقولون في أمثالهم ((*العَجْزُ ريبَةٌ*))[٣] فنفيد من المثل إثبات الريبة للعجز من دون تجدد أو حركة، لأنها جملة اسمية بخلاف ما هو الشأن في الجملة الفعلية التي تفيد التجدد والحدوث[٤]، والمثل يعني أن الإنسان إذا قصد أمرا وجد إليه طريقاً ،فان أقرَّ بالعجز على نفسه ففي أمره ريبه ، ويعد هذا القول أحق مثل ضربته العرب، لأنه يثبت أن العجز سهل، أما الإقدام ففيه شدة وتعب[٥].

أما الغرض الثاني فهو لازم الفائدة: ومعناه إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم أيضا[٦]، أي عالم مضمون الخبر، والغاية منه أن المتكلم يريد أن يفيد المخاطب بأنه يشاركه المعرفة بهذه المعلومة، فالمثل ((*السفرُ قطعةٌ من العذاب*))[٧] لم يخبر به قائله شيئاً لا يعرفه ،فالمخاطب يعلم هذا المعنى ولكن الشيء الجديد هو أن قائل المثل أعلم المتلقي انه يعرف ذلك مشاركة له في المعرفة والعلم، وقد جعل المخاطب السفر قطعة من العذاب لما فيه من المشاق والتغرب عن الأهل والمجهول المُنتظر الذي لا يدركه المسافر، فهل أن سفره يأتي بمنفعة أم مضرة،فضلاً على عذاب الانتقال والارتحال والطريق نجد عذاب النفس وسؤالها الدائم وإلحاحها على الغاية التي يريد المسافر الوصول إليها، كل هذه الأمور تؤكد إفادة المخاطب، بان المتكلم عالم بمضمون الخبر، وانه يريد مشاركته بالمعرفة والعلم به.

---

(1) من الأمثال التي ترد فيها فائدة الخبر فيما أوله فعل ظ: مجمع الأمثال (عرف حميق جمله ١٢/٢،عثر بأشرس الدهر١٧/٢،عاد غيث على ما افسد ١٨/٢، غلبت جلتها حواشيها ٥٦/٢، أقرّ صامت ١٢٢/٢، كاد النعام يطير ١٦٢/٢) .

(2) امثال ابي عبيد..،١٦، فصل المقال:٥٦،جمهرة الأمثال:٥١٠/١، مجمع الأمثال ٣٣١/١، من الأمثال التي وردت فيها فائدة الخبر فيما أوله اسم (العود أحمد ٣٤/٢، الحق أبلج والباطل لجلج١ /٢٠٧ ، الحرب خدعة١٩٧/١ .

(3) مجمع الأمثال: ٤٠/٢.

(4) ظ:علم المعاني بين القدامى وأسلوبية المحدثين.

(5)ظ:مجمع الأمثال:٤٠/٢.

(6) ظ:شرح التلخيص:١٩.

(7)مجمع الأمثال: ٤٧١/١.

المعاني المجازية للخبر:

قد لا يكون قصد المخبر إفادة المخاطب الحكم الذي تتضمنه الجملة الخبرية ولا إفادته علم المتكلم بهذا الحكم بل يكون مراده أمر آخر يفهم من سياق الكلام، وتدّل عليه القرائن، إذ إن استقرار الكلام (المعنى) غير المباشر في ذهن المتلقي وتمكنه منه وأثره في نفسه، له أثر أشد من أثر المعنى المصاغ بكلام مباشر.

وقد كان للأمثال نصيبٌ وافر من هذه الأغراض أو المعاني المجازية للخبر، وهي بحسب ما وجدناه في الأمثال كالآتي:

إظهار الضعف: وهو المثل الإخباري الذي يتضمن إظهار ضعف المخبر عنه نحو قولهم ((***أهون مظلوم عجوزٌ معقومة***))[1]، فهذا المثل يُضرب لمن لا يُعتد به لضعفه وعجزه فيُقال أعقم الله رحمها فعقمت، إذا لم تقبل الولد، فهي فضلا عن عجزها وكبرها عقيم لم تنجب من يدفع الضيم عنها ويرد الظلم دونها.

والمعنى المجازي لهذا هو المثل الإخباري هو إظهار ضعف المظلوم مع بيان أن العجوز العقيم هي أكثر ظلماً وضعفاً ووهنا من سائر المظلومين من الناس، فهي أظلم الموجودات واقلها قدرة، فقد يكون بعضها قادراً على شيء ما، غير أن هذه العجوز غير قادرة على أي شيء فليس لها سند يعينها ولا ولد يدفع الظلم عنها.

إظهار التحسر: وهذه الدلالة نلمسها في المثل القائل ((***إلى أمِّه يَلهفُ اللّهْفَان***))[2] فالمثل يبين أن المتحسر على الشيء يستعين بأهله ويلجأ إليهم، فاللهفان هو المتحسر على الشيء، واللهيف المضطر، فوضع اللهفان موضع اللهيف، ولهف معناه تلهف أي تحسر[3]،فالمثل يبين إظهار تحسر المرء على ما فاته، إذ يلجأ إلى أهله لتخفيف حسرته فأراد القائل ههنا دلالة التحسر،ذلك بأن القائل لايبتغي من الإخبار بهذا المثل مضمون الخبر نفسه أي أنه لا يريد إبلاغ المتلقي ما في هذه الجملة وإنما أراد إظهار معنى التحسر على شيء فيضرب هذا المثل للدلالة على هذا المعنى.

الدعاء:وهو قولهم ((***أقرَّ اللّهُ عَيْنَك***))[4] فاستقرار العين يكون في أمور عدة كقرارتها في المال والأهل والأمن والسكن، ونظيرها، فهو يدعو له بسكن العين واطمئنانها وإقرار العين

(1) فصل المقال: ١٨٥،ومجمع الأمثال:٣٣٤/١ ،والمستقصى:٤٤٦/١.

(2) جمهرة الأمثال:٦٨/١، ومجمع الأمثال: ٢٢/١،وينظر:لسان العرب (مادة لهف):٣٤٤/١٢.

(3) ظ:لسان العرب (مادة لهف)٣٤٤/١٢.

(4) الأمثال لأبي عكرمة: ١٠٦.

يعني برودتها بعد حرارة البكاء فهي السكن والفرح بعد الشقاء والمعاناة والحزن، لما وجد فيه من الخير والطيبة حيث تجعله يدعو له الله بالخير والصلاح.

التعظيم : في قولهم ((***سُبْحَانَ اللّه وَبِحَمْدِهِ***))[١] ففيه تعظيم الله سبحانه وتعالى فلا تصح العظمة إلا له، فعندما يخاطب المرء إنسانا مشركاً بالله تكون حجته قوية، متمسكاً بما أعطاه الله من بصيرة وإيمان وهذا واضح في رد النبي يوسف (A) على المشركين إذ قال تعالى على لسانه ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ ا للَّهِ وَمَا أَنَا مِنْ الْمُشْرِكِين﴾[٢].

الوعد: وهو الذي يفيد شيئاً مستحباً حصوله وقد يطول الوعد إلى أمد بعيد كقول المثل ((***إلى ذلك ما أولادها عيس***))[٣]، فهو يضرب للرجل يعدك الوعد فيطول عليك فتقول: إلى أن يحصل هذا الموعود وقت تصير فصلان النوق عيساً، وهو وعد تطول مدته فهي إشارة إلى زمن بعيد كالزمن الذي يصير فيه الفصيل عيساً، ومثله (إلى ذلك ما باض الحمام وفرخا)[٤] أي إلى أن يحصل الوعد الذي وعدتني إياه يبيض الحمام ويفرّخ.

الفخر *:* كقولهم ((***أنا ابن جلا***))[٥] فالقائل يفخرُ بنفسه في هذا المثل لأنه يقول أنا ابن الذي يقال له جلا الأمور وكشفها وهو مأخوذ من قول سحيم بن وثيل الرياحي:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا   متى أضع العمامة تعرفوني[٦]

والمثل يُستعمل لكل من يريد أن يفتخر بنفسه وبآبائه وقد تمثل به الحجاج على منبر الكوفة[٧].

(1) الأمثال لأبي عكرمة :١٠٢.

(2) سورة يوسف/الآية:١٠٨

(3) مجمع الأمثال :٥٥/١.

(4) م.ن: ٥٥/١.

(5) م.ن: ٣١/١، من الأمثال الأخرى في الفخر ظ: مجمع الأمثال :٧٨/١ قولهم (أنا ابن كديها وكدائها)

(6) ظ: ترجمة الشاعر في الأغاني:٢٨٥/١٠.

(7) مجمع الأمثال:٣١/١ .

التوبيخ: كقول أمير المؤمنين (A) ((*أَنَا دُونَ هذا وَفَوْقَ ما في نَفْسِكَ*))[1]، فقد كان هذا القول بمثابة التوبيخ لمن مدح أمير المؤمنين (A) نفاقاً، فالأمير يعرف قدره ويعرف ما في نفس القائل من غشّ ونفاق وخداع، لهذا وقعت في المثل دلالة توبيخ للقائل من جهة، ومعرفة لحقائق الأمور من جهة أُخرى، فالإنسان الذي يعلم المحب من غيره هو الذي يعرف مصداقية النفس فيعلم المدح والنفاق والبغض والحب وغير ذلك.

إن خروج الخبر إلى هذه الأغراض البلاغية في الأمثال أو غيرها، هو ما يحسه الإدراك من طبيعة المعنى وقصد المتكلم،لأنه تم عن طريق معرفة السياق وقرائن الأحوال[2].فتوظيف قرائن السياق تسهم في كشف المعنى بدقة،فالقرائن تعد أدوات بيان مضمونية للأمثال.

ثانياً: الإنشاء:

الإنشاء في اللغة مصدرٌ لفعل (أنشأ) ومن معانيه، الإيجاد، والابتداء[3]، والإنشاء في الاصطلاح قولٌ لا يحتمل الصدق والكذب لذاته،لأنه ليس لنسبته واقع خارجي يطابقه أو لا يطابقه.[4] وقد قسمه البلاغيون المتأخرون على قسمين:الطلبي وغير الطلبي [5].

فالإنشاء الطلبي يستدعي مطلوباً لا يكون حاصلا وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل، والغرض إن جميع أنواع الطلب يستدعي ذلك، حتى إذا كان المطلوب حاصلاً يمتنع إجراؤها على معناها الحقيقي، ويتولد منها بحسب القرائن ما يناسب المقام[6]، وهي حسب ما ذكره السكاكي خمسة انواع: الامر والنهي والاستفهام والتمني والنداء[7].

---

(1) نهج البلاغة:٦٤٣/٤،ومجمع الأمثال: ٨٣/١ والزمخشري يذكره من دون (أنا) في المستقصى:٣٧٧/١.

(2) البلاغة العربية: ٤٥.

(3) ظ:لسان العرب:١٣٥/١، يقول ابن منظور: أنشأ الله الخلق أي ابتدأ خلقهم بمعنى أوجدهم ولم يكونوا شيئاً. (مادة أنشأ) .

(4) ظ:المطول : ٤٠٦.

(5) ظ: مفتاح العلوم:٥٢٣، والإيضاح:١٣٠:، والمطوّل: ٤٠٦،والبلاغة العربية: ٨٤.

(6) ظ: المطول ،شرح تلخيص مفتاح العلوم (التفتازاني): ٤٠٦.

(7) م. ن: ٤٠٦.

وتمتاز الأساليب الإنشائية الطلبية بإثارة ذهن المتلقي وتنشيط عقله وتحريك خيالـــه، ذلك أنها تخرج إلى مقاصد بلاغية مختلفة .

القسم الأول: ***الإنشاء الطلبي***

(الأمر) هو صيغة تستدعي الفعل من جهة الغير على وجه الاستعلاء بمعنى انه طلـــب حصول الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام[1].

وللأمر أربع صيغ: فعل الأمر ونجده في قول الرسول(7):((***اطْلُبُـــوا الخَيـــرَ مِـــنْ حِـــسَانِ الوُجُوهِ***))[2] فالرسول (7) يأمر بطلب الخير من الوجه الحسن، وللخير دلالات كثيرة، فالكلمة الطيبة خير، والعطاء من دون منٍّ خير، والموقف السليم ومناصرة المظلومين خير، ثـــم إن حسان الوجوه لا تقتصر على نضارة الوجه وجماله بل إلى صفاء القلب والنية، وجمال النفس وكرم الأخلاق، كل هذه تبدو على ملامح الوجه، فالوجه الغاضب لا يطلب منه الخيـــر، إذن الحكم على الظاهر هو أمر مهم للمقابل، فكلما كان الإنسان متسامحاً في ملامحه كان محبوباً عند الناس، وفي قوله (7) محاولة علاج نفسي استبشاراً بالوجه الحسن لطلب الخير، والذي جعله صالحاً لكل زمان أن الحادثة تتكرر، فالحاجة موجودة فـــي كـــل الأزمنـــة والأمكنـــة وصاحب هذه الحاجة عليه أن يطلبها ممن هو أهل لها، ممن يرى فيه كرم الأخلاق والجود، فهذا شرط بل أمرٌ على الطالب أن ينتقي ثم يطلب.

ومن ذلك قولهم ((***احْفَظِي بَيْتَكِ مِّمنْ لا تَنْشُدِين***))[3]، تناول المثلُ قضية اجتماعية غاية في الاهمية وهي المحافظة والحرص على الشيء ممن لا يُعرف أي على الإنسان أن يكون حريصاً ويحفظ بيته، بمعنى ممن لا تعرفينه فتنشدينه أي تطلبينه، والنشدان الطلب، وقـــولهم أنشدك الله؛أي أُحلفُك لَتَصْدُقَنّي عما اطلبه منك.

وقد استطاع المثل الإيفاء بالمعنى وإبلاغه للسامع بهذه الصيغة وتمكن عن طريق فعل الأمر من إيصال الفكرة التي احتواها المثل بهذه الألفاظ، ذلك أن فعل الأمر بوصفه الزامـــاً وتشديدًا ، في بعض الأحوال ، يوحي بأهمية ما يقع عليه (المفعول به) والإتيان به يعود على المتلقي بالخير والصلاح.

---

(1) الطراز: ٢٨١/٣،والبلاغة العربية:٨٧.

(2) كتاب الأمثال لأبي عكرمة ١٠٩، من الأمثال التي وردت بصيغة الأمر،ظ: مجمع الأمثال: (عـــش ولا تغتر: ١٦/٢، كن وصي نفسك: ١٥٦/٢، اقلل طعامك تحمد منامك: ١٠٧/٢، خالف تذكر١:/٢٣٢، خالطوا الناس وزايلوهم: ٤٣/١، خلِّ من قل خيره، لك في الناس غيره، ٢٤٤/١) .

(3) جمهرة الأمثال:١٤٩/١ ،والميداني يذكره (أحفظ بيتك ممن لا تنشده).مجمع الامثال: ٢١١/١.

(المضارع المقترن بلام الأمر): كقولهم ((*أيُّها الممتن على نفسك فليكن المن*))[1] والامتنان هو الإنعام والإحسان يُقال لمن يُحسن إلى نفسه: قد جلبت بما فعلت المنفعة إلى نفسك فلا تمن على غيرك، والمرء حين يعمل عملاً محسناً فان فيه أجرا ومنفعة له، وعليه أن لا يمن على غيره لأنه المنتفع، فصيغة المضارع المقترن بلام الأمر مكنّت الحكم أو مضمون المثل من نفس المتلقي وزادته تثبيتاً ، في ذهنه وترسيخاً.

اسم فعل الأمر كقولهم ((*عليك نفسك*)) [2] أي اشتغل بشأنك، و(عليك) يقوم مقام الفعل ومعناه (خذ)أي اهتم بأمر نفسك بمعنى، أصلحها ولا تنظر لفعل غيرك أو أحفظها ولا تخاطر مخاطرة سواك وانج بنفسك ودع كل واحد يتدبر أمر نفسه ، وهذا اسم الفعل وسواه يؤدي معنى الفعل ولا يقبل علاماته لان صيغها مخالفة لصيغ الأفعال ، وإنها لا تتصرف تصرفها، وفائدة أسماء الأفعال الدالة على الطلب، إنما هي المبالغة والتوكيد[3]، أما قولهم ((*هيهات تضرب في حديد بارد*))[4] فان هيهات تعني (ما بعده) أو (بَعُد) وهي تفيد التعجب إضافة إلى المبالغة والتوكيد[5] ،والمثل يضرب لمن لا مطمع فيه والبخيل الذي لا يحصل منه شيء،وهو بيت شعر أوله:

يَا خَادِع البُخَلاء عَنْ أمْـوَالِهم   هَيْهَات تَضْرُبُ فِيْ حَدِيْدٍ بَـارِدِ[6]

المصدر النائب عن فعل الأمر، كقولهم ((*صبراً وإن كان قتراً*))[7]، والقترة شدة المعيشة، ويضرب المثل عند الشدائد والمشاق، فالصبر على الشدة يُظهر جوهر الإنسان، ومدى إيمانه بالقضاء والقدر، وخلاف ذلك يؤدي إلى الزلل عن الطريق الصحيح، وقد يؤدي إلى الانجراف وراء الرغبات التي تنتج أنسانا غير صالح للمجتمع، إذن يهدف المثل إلى إرشاد الفرد، والصبر على الشدة، فوظيفة المثل عميقة التأثير في كل جوانب الحياة والأمثال

---

(1) مجمع الأمثال :٢٨/١.

(2) مجمع الأمثال: ٣٨/٢ من الأمثال الأخرى التي فيها اسم فعل الأمر قولهم (صه صاقع) مجمع الأمثال: ٤٠٣/١.

(3) ظ :شرح الرضي على الكافية :٧٣/٢،و معاني النحو: ٣٤/٤-٣٧.والأساليب الإنشائية:١٥٤.

(4) مجمع الأمثال: ٣٨٦/٢ .

(5) معاني النحو: ٣٧/٤.

(6) مجمع الأمثال:٣٨٦/٢.

(7) م.ن :٤٠٣/١، من الأمثال التي ورد فيها المصدر النائب عن فعل الأمر، ظ: مجمع الأمثال (صبراً على مجامر الكرام ٩٣/١ ،صكاً ودرهماك لك ٤٠٧/١)

دقيقة التصوير لتصرفات أفراد المجتمع ،لأنها ترصد كل ما يدور فيه بدقة فهي صورة عن الممارسات العملية للحياة؛ ولا يختلف إنسان الأمس عن إنسان اليوم، فالفقر والغنى موجودان في كل زمان ومكان، فهذه الصيغة (صيغة المصدر النائب عن فعله) أفادت في المثل ونحوه، توكيد المعنى، ذلك أن (صبرا) هنا مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره (اصبرْ صبراً) وهذا المفعول المطلق جاء لتوكيد فعله الذي أسبغ توكيداً على الحكم الذي جاء بعده.

والأمثال جاءت بإشكال مختلفة، ذلك أن لكل جملة صورة ومعنى، ولكل تركيب غاية ودلالة، وما ذلك إلا توسعٌ في الأساليب ودقة في الأداء والتعبير، ولا يقتصر هذا التوسع في الأمثال حسب، بل في كل الفنون الأدبية[١]، ولم يتوقف قائلوها عن هذا الحد من المعاني المباشرة التي تنضوي تحت أسلوب الأمر إذ قد يخرج عن معناه الحقيقي للدلالة على معان أخرى يحتملها لفظ الأمر وتستفاد من السياق وقرائن الأحوال[٢]، إذ نرى في بعض الأحيان أنّ قائل المثل يرمي إلى غرضٍ آخر وهو المعنى البلاغي (المجازي) الذي يُمكّن المعنى في نفس المتلقي ويثبته في خلده، ولهذا المعنى غايات متعددة تُفهم من سياق المثل ففي قولهم ((***أَكْثِرْ مِنَ الصَّدِيقِ فَإنّكَ عَلَى العَدوِّ قادِرٌ***))[٢] يُشعر المتلقي أن الإرشاد والنصح يتخلل هذا المثل فهو لم يقصد طلب الحصول على وجه الاستعلاء بل أراد التوجيه إلى الطريق الصحيح، وهذا المثل، وهو جزء من وصايا أبجر بن جابر العجلي لابنه (حجار) النصراني، إذ أراد الدخول في الإسلام فاستأذن أباه في ذلك، فوافقه بعد أن أهدى له جملة من النصائح وبضمنها هذا المثل[٣]، الذي يدعوه فيه إلى كثرة الأصحاب لكي يكون قادراً على عدوّه حينما يلقاه.

أما قولهم ((***حدّثْ حَديثَين امْرَأةً فإنْ لَمْ تَفْهَم فَأَرْبَعَة***))[٤] فواضح أنه **للتأديب** لأنه أراد بالحديثين حديثاً واحداً تكرره مرتين، فكأنك حدثتها بحديثين فالمعنى، كرّرْ لها الحديث

---

(1) علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين: ٨٠.

(٢) ظ:علم المعاني(عبد العزيز عتيق):٧٧.

(2) مجمع الأمثال: ١٥٣/٢.

(3) ظ: قصة المثل م.ن: ١٥٣/٢.

(4) الأمثال للسدوسي:٤٨،وفصل المقال:٥٠،وجمهرة الأمثال:٣٧٨/١،ومجمع الأمثال:١٩٢/١،والمستقصى:٦١/٢،زهر ألاكم:٩٩/٢.

لأنها أضعف فهماً فإن لم تفهم فاجعلهما أربعة ويقال : فان لم تفهم بعد الأربعة فالمِرْبَعــة ، يعني العصا[١]، والضرب هو إحدى وسائل التأديب لقليل الفهم والاستيعاب.

ولو تأملنا قولهم ((***أدركي القُوَيّمة لا تأكلها الهُوَيّمِة***))[٢] لوجدناه يرمي إلــى غــرض مجازي هو (الإنذار) وقد جاء بأسلوب الأمر بُغية شد تركيز السامع إلى العبــارة ليتمعنهــا ويطيل النظر فيها وتقبّل الذهن لها، فالقُوّيمة تصغير القامَّة، ويعني بها الصبي، لأنه يَقُمُّ كلَّ ما أدرك، أي يجعله في فيه، فربما أتى على بعض الهوام، كالعقرب وغيرها، والقمُّ والاقتمام: الأكل، وأنث القامّة وأراد الصبية، وصغّرها وخصها لضعفها وضعف عقلهــا، والهُويّمــة: تصغير هامَّة، وهي ما همَّ ودبَّ، والمثل يضرب في حفظ الصبي وغيــره، والمــراد إدراك الرجل الجاهل لئلاّ يقع في هلكة[٣].

وإذا ما نظرنا إلى قولهم ((***خُذ من جذع ما أعطاك***))[٤] نرى فيه(التعجيز) الــذي هــو تحدي المخاطب لعمل لا يستطيع عمله،وجذع:اسم رجل من غسّان، إذ كانت تؤدي كل ســنة إلى ملك سليح دينارين من كل رجل، وكان الذي يلي ذلك سبطة بن المنذر الــسليحي فجــاء سبطة إلى جذع، يسأله الدينارين فدخل جذع منزله ثم خرج مشتملاً على سيفه فــضرب بــه سبطة حتى برد، ثم قال: (خذ من جذع ما أعطاك)، وامتنعت غسّان من هذه الاتاوة بعد ذلك، فالمثل يضرب في اغتنام ما يجود من البخيل[٥]، وأسلوب الأمر في المثل موح ومقنع، يكشف أمر البخيل الذي يهدر الدم ولا يخرج من أمواله شيئاً (فاستعمال صيغة الأمر فــي التعجيــز مجاز، علاقته لشبه التضاد بينهمــا، وذلــك لان الأمــر فــي الممكنــات والتعجيــز فــي المستحيلات)[٦]،ففي المثل توجيه وتسديد لحصافة التعامل وضرورة قراءة الناس قبل الخوض معهم فيما لا تحمد عقباه.

وإذا أراد قائل المثل أن يشير إلى دلالة (التسليم و مضمون التفويض) لأمرٍ ما، فانه يتجه إلى أسلوب الأمر، حيث يجد فيه الموصّل لأفكاره والمقنع لمتلقيه فيقول ((***دَعْ امْرُأً وَمَا***

---

(1) ظ: مجمع الأمثال: ١/١٩٢.

(2) مجمع الأمثال: ١/٢٦٤،والمستقصى:١/١١٦.

(3) م . ن: ١/٢٦٤.وينظر:لسان العرب:٢٩٦/١١،(مادة قمّ) و ١٣٨/١٥،(مادة همّ) .

(4) فصل المقال:٣٤٣،وجمهرة الأمثال:٤٢١/١،ومجمع الأمثال: ١/٢١٣،والمستقصى:٧٣/٢.

(5) ظ مجمع الأمثال: ١/٢٣١.

(6) أساليب المعاني: ٥٨.

اخْتَار))[1] فالمثل يضرب لمن لا يقبل الوعظ فيُترك هو واختيـاره، ومثلـه ((*خُـذْ الأَمْـرَ بِقَوَابِلِهِ*))[2] أي خذه عند استقباله قبل أن يدبر،فانه إذا أدبر اتعب طلابه وفي هـذا المعنـى يقول الشاعر:

فَخُذْ لِينَ وَجْهِ الأمْرِ مَا دَامَ مُقْـبِلاً ‌ ‌ ‌ ‌ الَيْكَ ولاتَكَلَفْ بِهِ حِينَ يُدْ بِرُ[3]

أما المثل((*ادْفَع الشَّرَ بِعُودٍ أوْ عَمُودٍ*)) [4]، فإن قائله لا يريد طلب حصول الفعل على سـبيل الاستعلاء والإلزام، بل انه يدعو المخاطب إلى (التمييز)، وهو تخييره بـين أمـرين، أي إذا أتاك سائلك فلا تردّه إلا بعطية قليلة أو كثيرة تقطع بها عنك لسانه فلا يذمّك، وقد اسـتطاع قائل المثل أن يوحيه بطلبه هذا بكلام غير مباشر مثيراً بذلك ذهن المتلقي ليجعله يـستوعب الأمر بصورة أوضح وإدراك أعمق.

أما في قولهم ((*إن تعشْ ترَ ما لم تر*))[5] فإنه يوحي بغرض (الدوام) فلـيس المـراد الأمر بالعيش لأنه حاصل، وإنما الغرض هو الاستمرار في ذلك بغية التعرف علـى الحيـاة بشكلها الأوسع فكلما عاش المرء اكتسب خبرة وتجربة تغنيه في الحياة، فمادام موجودا، يرى أشياء جديدة ومتغيرات عديدة ومتنوعة،وهذا يدل على أن الحياة في نمو وتطـور وتـشعب فنحن نرى ما لم يرَ آباؤنا واجدادُنا وكذا الحال للجيل اللاحق علينا فهـو يستبـصر بفعـل المستجدات وتراكم المعرفة أموراً لم نصل إليها بعد،فالمثل يشير إلى تطور الحياة من جهـة ،واخذ العبرة من هذا التطور من جهة أخرى لان الله تعالى قد أبقاك في هذا الـزمن واراك ما لم ترَ،فعليك أن تكون أكثر إيمانا به لأنك قد خبرت الحياة وعرفت حقيقتها.

وقولهم ((*خذها من ذي قبل ذي عوض*))[6] يشير إلى التهديد والتوعد والهاء راجعة للخطة، أي فيما يستقبل، وعوض: اسم الدهر المستقبل[7].

---

(1) مجمع الأمثال: ٢٦٨/١.

(2) جمهرة الأمثال:٤١٨/١، مجمع الأمثال: ٢٣١/١،المستقصى:٧٢/٢.

(3) الجمهرة:٤١٨/١.

(4) مجمع الأمثال: ٢٦٧/١.

(5) الفاخر:٢٦٤،ويذكره الميـداني كـالآتي (عـش تـرَ مـا لـم تـرَ) مجمـع الأمثـال: ٢٧/٢،وكـذا المستقصى:١٦١/٢.

(6) مجمع الأمثال: ٢٤٧/١.

(7) م.ن :٢٤٧/١.

وأما قولهم ((*أقلل طعامك تحمد منامك*))[1] فدلالة المثل تفيد الخبر وان كانت صياغته تدل على الإنشاء(الأمر)، حيث يكون اللفظ أمراً والمعنى خبراً، أي أن قلّة الطعام تؤدي إلى النوم المحمود المريح، وكثرة الطعام تورث الآلام المُسْهِرة، والتخمة تسبب الأحلام الثقيلة فالمعنى إن الطعام اليسير خير للمرء في منامه إذ يكسبه الراحة.

ومن هنا فالقول بان الجملة إنشائية المبنى خبرية المعنى يدخلها حيز التناوب الدلالي فيكون هذا التداخل بين معناها الأصل للبنية الإنشائية (الأمر) والدلالة المعدول إليها (الخبر). والتداخل يحصل بلحاظ المعنى لا المبنى[2].

يشير قولهم ((*أحْفَظْ مَا في الوعَاءِ بِشَدِّ مَا في الوكَاءِ*))[3] إلى أن قائله لا يقصد الأمر بالمعنى المباشر إنما يرمي إلى(**الحث والترغيب**) في الاتصاف بصفة خاصة فالقائل يريد حث المتلقي على أخذ الأمر بالحزم وعدم التهاون فيه، فإذا أُريد الاحتفاظ بالشيء فإنه يجب السيطرة عليه وإحكامه لئلا يضيع أو يُفقد إذا تُرك من دون الإحاطة به.

ويشعر القارئ للمثل ((*أعْطِ القَوْسَ بَارِيْهَا*))[4] بانَّ قائله يريد من المخاطب الامتثال، أي استعن على عملك بأهل المعرفة والحذق فيه، واعهد بالأمر لمن يجيده لأنك تحصل بذلك على أفضل وجه ممكن منه،فالمقصود انه لو أعطى القوس لمن لا يجيد بريها ،أما أن يحصل على قوس سيء البري أو انه يفسد ذلك القوس، وهذا المعنى المجازي يصيب الحقيقة، ولا يتخطّاها لأنها تعلق بذهن المتلقي ويفهمها.

أما قولهم ((*حدثْ عن معنٍ ولا حرج*))[5] ، فإنه يوحي ب(الإذن) للحديث عن معن بن زائدة الشيباني إذ كان من أجواد العرب وأكرمهم يداً ونفساً، فيبيح للمخاطب الحديث عنه من دون حرج، فليس فيه ما يعيب، فترى قائل المثل يأذن ويسمح لمخاطبه بذلك، مستعملاً أسلوب الأمر بصيغة بلاغية مؤثرة.

---

(1) مجمع الأمثال: ١٠٧/٢

(2) ظ:التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني : ٢٠٢، (رسالة دكتوراه)

(3) الفاخر:٣٠٤ ،وفصل المقال:٢٩٨،وجمهرة الأمثال:٧٦/١،ومجمع الأمثال ٢٠٧/١. الوكاء هو ما يُشد به الكيس وغيره :لسان العرب (مادة وكأ) ٣٨١/١٥.

(4) مجمع الامثال: ١٩/٢.

(5) مجمع الأمثال: ٢٠٧/١. وفي نهج البلاغة((أحبب حبيبك هونا ما عسى أن يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما)):٦٨٨/٤.

ويدلُّ قولهم ((***أحببْ حبيبك هوناً مــا***))[١] على صيغة بلاغية يسعى قائلها إليها بأسـلوب الأمر وهي (المشورة) فالمقصود، أحببه حباً هوناً، أي قصدا غير إفراط، بمعنى لا تُطلعـه على جميع أسرارك؛ فلعله يتغير عن مودتك، والغرض من جميع هذه المعاني،هو النهي عن الإفراط في الحب والبغض والأمر بالاعتدال .

ثمة أمثال عديدة كثيرة تخرج عن دلالة أسلوب الأمر المباشر إلى أغراض بلاغيـة ومعان مجازية تفهم من السياق وقرائن الأحوال مبثوثه في مصنّفات الأمثال والتي تعـالج أمور المجتمع وقضاياه الخاصة والعامة[٢].

النهي : طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام[٣] وله صيغة واحدة وهي الفعل المضارع المجزوم بــ(لا الناهية)[٤]، كقـول رسـول الله (7) : ((***لا تَرْفَــعْ عَــصَاكَ عَــنْ أهْلِكَ***))[٥]، والرسول الكريم (7) لم يرد ضربهم بالعصا بمعنى الضرب، إنما عبر عن معنى الأدب بالعصا من باب استعمال الآلة، أراد لا ترفع أدبك عنهم، وقيل أراد لا تغب ولا تبعـد عنهم من قولهم ((***انْشَقَّتْ عَصَاهُم***))[٦] إذا تباعدوا وتفرقوا فمفهوم العصا في هذا المثل لـيس المقصود به أداة الضرب، إنما مزاولة الاحترام والهيبة لرب العائلة من خلال سطوته عليهم بالرزانة ورجاحة العقل وحسن التصرف، وهذا يدعو إلى أن تكتسب النفس التربية الحـسنة والتوجيه الصحيح فينشأ الفرد رفيع الأخلاق، عالي السلوك قادراً على إدارة أموره من دون خوف وتأنيب.

من هنا قام المثل بتأدية دور كبير وعظيم في تربية النفس وتهذيبها عـن طريـق احترام الكبير والعطف على الصغير والتزام تعاليم الإسلام وأهم من هذا وذاك هو معرفة الله حق المعرفة، فإذا نشأ الفرد في صغره عارفاً هذه الأمور فإنه يظلُّ في كبره مطبّقاً لها حاثـاً

---

(1)جمهرة الأمثال:١٨٣/١، مجمع الأمثال: ٢٠٩/١.

(2) ظ مجمع الأمثال، المعاني المجازية للأمر (حرّك لها حوارها تحن ١٩١/١، عش ولا تغتر ١٦/٢، عش رجباً ترَ عجباً ١٦/٢، أعقل وتوكل ٢٦/٢، أحس فذقه ٢٠٧/١، اذكر غائباً يقتـرب ٢٨٠/١. خـذ مـن الرضفة ما عليها ٢٣١/١ دمث لنفسك قبل اليوم ٢٦٥/١، عجل لإبلك ضحاءها ٢٧/٢خذ مادف واسـتدف ٢٣٢/١) وغير ذلك كثير.

(3) ظ البلاغة العربية :٩١.

(4) م ٠ ن: ٩١.

(5) فصل المقال:١٧،ومجمع الأمثال: ٢٣١/٢.

(6) مجمع الأمثال: ٢٣١/٢.

أبناءه وأفراد مجتمعه على التمسك بها، وبهذا نجد أن الكلمات التي اجتمعت في المثـل قـد خرجت بنتيجة عظيمة الأثر في النفس لو أن الإنسان اتبعها وسار على منوالها، وقد أضفت صيغة النهي على مضامين المثل أهمية كبيرة، إذ إن هذه الصيغة ما كانت إلاّ لأن قائل المثل وضاربه يريد أن يشدد على اجتناب أمر مكروه لا يحسن السكوت عنه، لأنـه داء يـصيب المجتمع ويفكك أبناءه ويفرقهم.

ولكي يوسّع قائل المثل في دلالاته ومعانية، يستثمر المجاز في اللغة لأنه أكثر تأثيراً في نفس المتلقي من العبارة المباشرة، فهو يدعوه إلى التفكّر والتمعن فيما يـسمع، ممـا يجعـل مضمون المثل وهدفه متمكناً من نفسه، ثابتاً في ذهنه، فقائل المثل، وهـو يراعـي مكانتـه ومكانة المخاطب، لا يأتي بصيغة النهي بدلالتها الحقيقية، بل يأتي بدلالتها المجازية، مراعاة لمكانة المتلقي وإبقاء على ودِّه، وهو ما سماه البلاغيون، غرض (الالتماس) الذي يصدر من أخٍ إلى أخيه أو من صديق إلى صديقه كقولهم ((***لاتُبْطِرْ صَاحِبَكَ ذَرْعَهُ***))[1] أي لا تحمله ما لا يطيق والذرع بسط اليد فإذا قيل (ذقت به ذرعاً) فمعناه ضاق ذرعي به أي مددت إليه يدي فلم تنله و(لا تبطر) بمعنى (لا تدهش) أي لا تدهش قلبه بان تسوقه ما ليس في طوقه وهـذا المثل يشير إلى معاملة الصاحب معاملة حسنة ،لان الله سبحانه وتعالى لا يُحمّل عبده الا ما يقدر عليه ،قال تعالى﴿لاَ يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا﴾[2]، فلكل امريْ طاقة معينة، ومن حـقّ االصاحب على صاحبه أن لا يحمله ما لا طاقة له به، فعلى الإنسان أن يكون رفيقـاً بغيـره ويُعامل الناس كما يحب ان يعاملوه لأنه بخلاف هذا سيكسب العداوة ويعيش فرداً لا صاحب له، ولا معين البتة، لذا فالمعاملة الحسنة دليل على أن الصاحب هو إنسان سوي يُقدّر الأمور ويقيسها بميزان العدل والحكمة ولا يُفرط ولا يظلم ولا يأخذ حقَّ غيره.

من الأغراض المجازية الأخرى (**النصح والإرشاد**) كقولهم ((***لا تَصْحَبْ مِنْ لا يَرَى لَـكَ مِنَ الحَقِّ مِثْلَ مَا تَرَى لَهُ***))[3]. فمثلما أشار المثل السابق إلى الرفق بالصاحب فان هذا المثل يحمل دلالة النهي عن مصاحبة من يشاكك، ولا يعتقد حقَّ صاحبه، يُقال فلان يرى رأي أبي حنيفة، أي يعتقدُ اعتقاده وليس من رؤية البصر[4].

---

(1) فصل المقال:٤١٠ ،وجمهرة الأمثال:٣٩٢/٢،و مجمع الأمثال: ٢١٦/٢.

(2) سورة البقرة /الآية:٢٨٦.

(3) مجمع الأمثال :٢٤٨/٢.

(4) مجمع الأمثال: ٢٤٨/٢.

فكما أنك تكنُّ لصاحبك حباً واحتراماً وخوفاً عليه من كل الأمور التي تؤذيه، فعليه أن يبادلك تلك المشاعر، ويبادر هو بها، ويحرص عليك كما تحرص عليه وإلاّ فلا فائدة من صحبته ولا رجاء من المداومة على صداقته والاستمرار فيها.

فهنا قائل المثل لا يسعى إلى إلزام المتلقي بحكم ما قاله ، بل أراد أن ينصحه ويرشده، محاولاً- بذلك- أن يفيده من تجاربه في الحياة، وقد وجد في صيغة النهي، ما يحقق تلك الدلالة، إذ إن هذه الصيغة (النهي) تُشعر المتلقي بانّ اجتناب ما يُنهى عنه يجعله في مأمن من سوء العواقب فالنهي يحمل تكليفا والتكليف في هذا المثل نصحي لا إلزامي.

وصيغة (التحذير) في قولهم ((***لا تَكُنْ أدْنَى العِيَرَيْنِ إلَى السّهْمِ***))[1] ومعناه لا تكن أدنى أصحابك من التلف لان الصائد يرمي أدنى الطرائد إليه، فالمثل يحذر المرء من الاستسهال بنفسه، ويؤكد له عدم هوانها عليه، فعليه الحذر لكي لا يقع في المكروه، فعلى الإنسان أن يقي نفسه ويحافظ عليها، فالمثل فضلاً عن نهيه عن عدم الاستهانة بالنفس والحفاظ عليها يحذر المرء ويوقظه ويجعله مترقباً ما حوله لئلا يقع في المحذور، فالإنسان لا يملك نفسه بمفرده بل هناك من يشاركه فيها حقا ونصيبا، فحق الله عليه هو المحافظة على نفسه، وأهله لهم حق عليه، لأنهم في حاجة إليه، ويرجون وجوده وبقاءه. وكل هذه الأمور هي دافع لان يكون المرء حريصاً وحذراً على نفسه، وهذا ما أكدته صيغة النهي التي جاءت في المثل.

أما(**بيان العاقبة**) ففي قولهم ((***لا تَقْتَنِ مِنْ كَلْبِ سُوءٍ جَرْواً***))[2] فالمثل يدل على أنه لا يخلف السوء إلا السوء فمن يزرع الخير يحصد الخير ومن يزرع الشر يجد الشر، وكلب السوء لا يكون إلا سلفاً سيئاً لخلف اسوء منه وهو جرو السوء وينشد على هذا المعنى:-

تَرْجُو الوَلِيدَ وَقَدْ أعْيَاكَ وَالِدَهُ   وَمَا رَجَاؤُكَ بَعْدَ الوَالِدِ الوَلَدَا[3]

فكما أن الجرو سيكون كأبيهِ، فإن السيئ لا يمكن أن يُرجى منه الخير، فنلحظ أن قائل المثل قد وظّف صيغة النهي لإظهار عاقبة رجاء الخير من مصدر السوء.

و(التيئيس) كقولهم ((***لا تَشِمِ الغَيْثَ فَقَدْ أوْدَى النَّقَدُ***))[4] ومعناه لا ترجو شيئاً لا يحصل فقد هلكت صغار الغنم فحزنك عليها لا ينفع ، فلا ترجو الغيث وتنتظره، لان ما حرصت

---

(1) مجمع الأمثال: ٢٢٤/٢.

(2)جمهرة الأمثال:٣٨٠/٢، و مجمع الأمثال ٢٢٦/٢.

(3) المجمع: ٢٢٦/٢.

(4) مجمع الامثال: ٢٤٥/٢ .

على بقائه قد هلك وانتهى، لذا على الفرد، أن لا يحزن على ما فاته ولا يرجوه،بل ينظر للحاضر و يستشرف المستقبل لان الشيء إذا ذهب لا يعود البتة ، وهذا المثل يدعو لان يتأمل الإنسان الخير ويرجوه ولا يبقى عند خط البداية ويقف يائساً، فالمرء عند خسارته في ماله يحزن ويألم قلبه ويرى نهايته في ذلك ولكن لا يأس من رحمة الله فقد يعوضه الله خيرا، وإذا اخفق في أمرٍ ما فإنه لا بد من أن يحاول مرة ثانية وثالثة، ولذلك فإن العمل ينجح، ويتخطى الصعاب بوجود الأمل والعزيمة، وإلا فإن اليأس يؤدي إلى الهلاك، والوقوف على الجانب المظلم من الحياة، فربما يمتحن الله المرء فيجعله فقيراً بعد غناه ليرى صبره وتحمله، وقد يحيله إلى الغنى ليرى فعله وتصرفه في هذه الأموال من صلاحٍ أو فساد، وقد أشعرت صيغة النهي– في هذا الغرض– المتلقي بما يريده قائل المثل.

و(التوبيخ) كقولهم ((***لا تَجْزَعَنَّ مِنْ سُنَّةٍ أَنْتَ سِرْتَهَا***))[1] ففي المثل دلالة توبيخ، والتوبيخ يكون للمنهي عنه بنهيه عن أمرٍ لا يُشرّف الإنسان ولا يليق أن يصدر عنه والمثل يوضح من خلال قصته ومعرفتها، أنّ على المرء أن لا يجزع من أمرٍ يفعله إنسان آخر وهو نفسه كان يفعله فهو ينهى عن خلق يتخلق به، وقد أفادت صيغة النهي هذا المعنى (التوبيخ) مما جاء بعدها ووقعت عليه.

و(التحقير والاهانة) كقولهم ((***لا تَدْخُلْ بَيْنَ العَصَا ولِحَائِهَا***))[2]، المثل يحاول أن يقول إنّ تدخل المرء بين المتصافيين يحقره ويهينه فلا يخرج من تدخله إلا بهذه النتيجة، فالدخول بين الأصدقاء المتحابين والمتقاربين كالتسلل بين العصا ولحائها،إذ لا مجال لمحاولة نشوب خلاف بينهم، وبهذه الصيغة (صيغة النهي) بلغ مُنشئ المثل قصده وهو إشعار المتلقي بأنه سيلقى تحقيراً وإهانة، إن خالف ما نهاه عنه.

الاستفهام : هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأدوات معروفة[3]، نحو قولهم: ((***أَنْتَ أَعْلَمُ أم مَنْ غَصَّ بِهَا***))[4]، (الهاء راجعة للقمة) يضرب المثل لمن جرّب الأمور وعرفها، فمن جرّب الغصَّة باللقمة يعرف ما يكابده من الألم وليس كالآخر الذي لم يشعر

(1) مجمع الأمثال:٢٤٧/٢ .

(2) الجمهرة:(بين العصا ولحائها)٢١٦/١،ومجمع الأمثال :٢٣١/٢وفي المستقصى (العصا ولحائها):١٩/٢.

(3) ظ: شرح التلخيص:٨٣.

(4) يذكر العسكري المثل (اعلم بها من غص بها) الجمهرة:١٦٣/١،و مجمع الأمثال ٤٤/١،والمستقصى:٣٧٩/١. أما فيما يخص الهمزة فان حذفها مطّرد.ظ:الجنى الداني في حروف المعاني:٣٥.

بالغصة، وعليه فإن صاحب الحاجة هو أعرف من غيره بها فالمشكلة التي يواجهها الإنسان ويكابد ألمها لا يستطيع غيره أن يحس أو يشعر بها، إذ لا يألم الجرح إلا صاحبه.

وقد زاد أسلوب الاستفهام من ثبات المعنى المتصور، فمحاولة الإجابة تجعل المتلقي يفكر ويتأمل قبل أن يجيب، وهذه الحالة تمكن المعنى المراد من نفسه ،و ترسخه في ذهنه إلاّ أن مُنشيء المثل، في أحيان كثيرة، لا يبتغي بمثله المصاغ بأسلوب الاستفهام معرفة شيء لا يعرفه ولم يكن له سابق علم به، بل يتوسل غرضاً أخر، وهو غرضٌ سمّاه البلاغيون (الغرض البلاغي) أو (الغرض المجازي) وهذا الغرض يتعدد بتعدد الأهداف والغايات، ففي قولهم ((*أيّ يَومٍ لَكَ منّي؟*))[1] يُشعر المتلقي بان قائل المثل يتوعد شخصاً قد آذاه ويروم استرجاع حقه منه، فالمثل يضرب لمن أصيب بسوء، فهو يعد بيوم يكون آخذاً فيه حقَّه من الشخص الذي آذاه ولذلك فان ملامح الانتقام واضحة في المثل وعلامات الوعيد مرسومة في كلماته، وأسلوب الاستفهام، هنا، يناسب التهديد، إذ إن القائل لا يريد الجواب بل قصد التخويف والتهديد، ذلك أن المثل لا يوحي بأمر معلوم، إنما بمجهول سيقع للمخاطب، فيكون أشد وقعاً على النفس وأكثر إيلاما لها، مما يجعل المطلوب قد بلغ المتلقي، وترك في نفسه أثراً، وفي ذهنه تساؤلاً واستفهاماً عما سيحدث له في الأيام القابلة.

ونلمس (الاستبعاد) في قولهم ((*أَنْتَ تَئِقٌ وَأَنَا مَئِقٌ فَكَيْفَ نَتَّفِقُ*))[2] إذ استبعد المثل اتفاق المتخالفين في الطباع فالتئق هو السريع إلى الغضب والشر؛ والمئق هو السريع إلى ا لبكاء، فلا مجال لاتفاقهما، ولهذا فإن دلالة الشر تبتعد كل البعد عن دلالة البكاء، لأن في البكاء استسلام للأمر وفي الشر تخطي لكل الأمور دون الاكتراث بعاقبة ولا خوف من مواجهة.

وهذه الأمور متضادة ولا تجتمع سوية، ولهذا فإن المثل من خلال توظيفه لهذه الألفاظ المترابطة استطاع أن يخرج بخلاصة فحواها، استحالة اتفاق الشخصين المتخالفين في الطباع أو في الآراء أو في الأفكار أو حتى في المعتقدات والدين لان أقل حوار أو نقاش بينهما يؤدي إلى تضاد وخصام.

(الإنكار) في قولهم ((*أَكِبْرَاً وَإمْعَارًا؟*))[3] يُنكر المثل اجتماع المرء للعجب والفقر ذلك أن من اشد أهل النار عذاباً العائل الفقير المتكبر لان تكبره يمنع الخير عن أهله، وامعر

(1) مجمع الأمثال ١:/٨٩.

(2)الأمثال للأصمعي:٧٠.وجمهرة الأمثال:١٠٦/١،مجمع الأمثال٤٧/١.المستقصى:٣٨٠/١،زهرالاكم في الأمثال والحكم:٨٥/١ وينظر لسان العرب:٢/ ٩(مادة تئق)

(3) مجمع الأمثال: ١٨٥/١ .

الرجل إذا افتقر، فمع القلة لا يجب الكبر، والكبر لا يجب في كل الأحوال قلـــة وكثـــرة لان المتكبرين لهم بئس المثوى في الدار الآخرة وما دام كذلك فهو من المحرمات التـــي يعاقـــب عليها الله سبحانه وتعالى. ،قال سبحانه عز وجل ﴿فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[1].

إذن يُنكر المثل الكبر، ولا سيما، مع القلة فقد يكون هناك موجب للكبر إذا كان الإنسان ثرياً أوله مركزاً مهما – في نظره فقط – قد يبرر له ذلك كبره أما مع العدم والفاقة والفقر فهـــو أمرٌ منكر لا موجب له وهذا ما أكده المثل من معنى، فالهمزة تقريرٌ بفعل قد حصل فعلاً من المخاطب وإنكار لذلك الفعل كما انه توبيخ لفاعله[2].فضلا على ان الاستفهام لم يكن للتصور والتصديق بقدر ما هو سؤال للنفس التي تتكبر وهي لاتملك من مسوغات الكبر شيئاً[3].

(النفي) كقولهم ((***هَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ القَمَرُ؟***))[4] فهذا الاستفهام يعني النفـــي أي لا يخفي على الناس القمر، فالمثل يضرب للأمر المشهور، لأنه لا يخفى على النـــاس كـــالقمر الذي لا يحجب ضوءه حجاب ولا يستره ساتر وهذا دليل على أن خفاء الأمر المشهور يعـــد غباءً، فالتحول من الاستفهام إلى غايته (النفي) في هذا المثل يصيب الهدف الذي يرمي إليـــه قائله.

أما (التقرير) فهو كقول أمير المؤمنين (A) : ((***مَاعَدَا مِمّا بَدَا؟***))[5] ، أي ما دفعـــك لمـــا ظهر لك أولاً، والاستفهام إذا خرج بغرض التقرير يكون اشد من الذم والتوبيخ، لان فيه ذماً بصورة مباشرة ومواجهة للمرء بعيوبه وأخطائه، وهذا القول وجهه أميـــر المـــؤمنين (A) للزبير بن العوام يوم الجمل يريد به ما الذي صرفك عما كنت عليه من البيعة وهذا متـــصل بقوله (A): ((عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا؟))[6] أي ما الـــذي تغيـــر وتبدل حتى غيرت رأيك وموقفك.

فالمثل بأسلوب الاستفهام. أوحى بحالة التعجب التي كان عليها الإمام (A) وهو تعجب ، نتج عنه تحوّل لا مقدمات له، بل هو مفاجئ من دون سابق إنذار.

(1) سورة غافر:الآية :٧٦.

(2) ظ : دلائل الإعجاز:٥٠

(3) ظ: بديع التراكيب في شعر أبي تمام:٤١٧.

(4) مجمع الأمثال :٤٠٤/٢.

(5) مجمع الأمثال:٢٩٦/٢.

(6) نهج البلاغة:٩٩/١،ومجمع الأمثال:٢٩٦/٢

أما المثل ((*أَيْنَ يَضَعُ المَخْنُوقُ يَدَهُ؟*))[1] فهو يضرب عند انقطاع الحيلة ذلك أن المخنوق يحتاط في أمره غاية الاحتياط للندامة التي تصيبه بعد الخنق، فالمرء يتحير في أمره إذا وصل مرحلة تؤدي به إلى النهاية، لا يدري ماذا يفعل وغرضه يتفق والاستفهام الذي عليه فلا يناسبه مقصداً سوى انقطاع الحيلة.

(التنبيه) كقولهم ((*كَيْفَ أُعَاوِدُكَ وَهَذَا أَثَرُ فَأسِكَ ؟*))[2] أي أنبه عن عودتك نفسي ، لانّ أثرك ما زال حاضراً فيها وقصة المثل طويلة فحواها أنّ المرء لا يُخدع مرتين فالمرة الأولى تنبه صاحبها لئلا يعاود ما حصل وأنْ لا يأمن من لا يفي بعهده له، وهذا المثل من مشاهير أمثال العرب[3].

(الاستبطاء) كقولهم ((*مَتَى يَأْتِي غَوَاثُكَ مَنْ تُغِيْثُ ؟*))[4] يضرب المثل في استبطاء الغوث، وللرجل يُعد ثم يمطل، غوّث الرجل إذا قال وا غوثاه فمتى يأتي غوثك، وكان المثل من جانب آخر يعبر عن أن المدعو لا يأتي وإنه يماطل في وعده لأنه قد لا يريد المجيء ويحاول التهدئة والتصبر.

وفي (التعجب) يقولون ((*مَنْ شَمَّ خِمَارِكِ بَعْدِي؟*))[5] فالرجل متعجب من المرأة المخاطبة من نفورها عنه بعد أمن وسكون ومصاحبة، فهو متعجب مستفهم، باحث عن سبب يجعلها تتركه، هل هناك رجل آخر أفضل وأحسن قد فضّلته عليه فلا يصح النفور من غير سبب لأنه أمرٌ يدعو للتعجب، والشعور بالتعجب أو جده أسلوب الاستفهام في نفس المتلقي.

(التعظيم) كقولهم ((*أَيُّ فَتىً قَتَلَهُ الدُّخَان؟*))[6]، وهذا المثل قالته امرأة كانت تبكي رجلاً قتله الدخان فأجابها مجيب لو كان ذا حيلة لتحول، فمكانة الرجل عظيمة عندها، لأنها جعلت تبكيه لما قُتل (فأي) تشير إلى انه كان رجلاً كريماً، في نفسه وأخلاقه، حريصاً على بيته وأهله غير انه لا يدل على حيلته وحذقه لأنه لو كان كذلك لتحول عن الدخان بطريقة أو بأخرى وما استسلم للموت.

---

(1) مجمع الأمثال: ٥٨/١.

(2) م.ن: ١٤٥/٢.

(3) م .ن :١٧٠/٢.

(4) م .ن: ٣١٢/٢.

(5) م .ن :٣٦٥/٢.

(6) مجمع الامثال: ٣٤/١.وأي في هذا المثل للتعجب ومنه قول الشاعر:

أي فتىً هيجاء أنت وجارها   إذا ما رجال بالرجال استقلت

ظ:إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي:٣٦٤.

(**التحقير**) في قولهم ((*أحَشَفاً وَسُوءَ كِيْلَة*؟))[1] والكيلة: الكيل وهي تدل علــى الهيئــة والحالة نحو الركبة والجلسة، والحشف أردأ التمر فالمثل يريد التحقير بالاستفهام أي أتجمــع عليّ أن يكون المكيل حشفا وان يكون الكيل مطففا، فأي نفس حقيرة تحملها قد دعتك لهــذا وأي باطل دفعك إليه، فالاستفهام، في المثل، جعل المتلقي يقارن بين حالين، الحشف وســوء الكيل، مما يجعل هذا الأسلوب، في المثل، قادر على أن يبلغ غايته.

(**التهكم**) كقولهم (بعد خيرتها تحتفظ ؟)[2] الهاء في المثل راجعة إلى الإبــل، أي بعــد إضاعة خيارها تحتفظ بحواشيها وشرارها .فالمثل يضرب لمن يتعلق بقليل ماله بعد إضاعة أكثره.

يُشير عبد القاهر الجرجاني بعد ذكره لجملة من المعاني البلاغية للاستفهام بقوله ((إن الذي هو محض المعنى انه لتنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجــل ويرتــدع، ويعــي بالجواب، أما لأنه قد ادعى القدرة على فعل لا يقدر عليه، فإذا ثبت على دعــواه قيــل لــه (فافعل) فيفضحه ذلك وإما لأنه همَّ بان يفعل ما لا يستصوب فعله فإذا روجع فيه تَنبّه وعرف الخطأ وأما لأنه جوّز وجود أمر لا يوجد مثله، فإذا ثبت على تجويزه قبّح على نفسه وقيــل له، فأرناهُ في موضع وفي حالٍ وأقم شاهداً على انه كان في وقت، ولو كان يكون للإنكــار وكان المعنى فيه من بدءِ الأمر لكان ينبغي أن لا يجيء فيما لا يقول عاقل إنه يكون حتــى ينكر عليه، كقولهم (أتصعد إلى السماء؟)، (أتستطيع أن تنقل الجبال؟)، (أإلى رد ما مــضى سبيل؟)، وإذ قد عرفت ذلك فانه لا يقرّر بالمحال، وبما لا يقول احدٌ إنه يكون، الاّ على سبيل التمثيل، وعلى أن يقال له إنك في دعواك ما ادَّعيت بمنزلة من يدَّعي هذا المحال، وإنك في طمعك الذي طمعت فيه بمنزلة من يطمع في الممتنع))[3].

التمني: في اللغة تشهّي حصول الأمر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكــون ومــا لا يكون[4]، واصطلاحاً هو توقع أمر محبوب في المستقبل، وهو يدخل في المستحيلات، وبهذا فانه يفرق عن الترجي الذي لا يكون إلاّ في الممكنات، والناظر في الأمثال العربية، يجد أن

---

(1) فصل المقال:٣٧٤، وجمهرة الأمثال:١٠١/١ ومجمع الأمثال ٢٠٧/١،والمستقصى:٦٨/١.

(2) جمهرة الأمثال:٢٢٧/١، ومجمع الأمثال: ٩٢/١.

(3) دلائل الإعجاز : ١١٩-١٢٠.

(4) ظ: لسان العرب (مادة مني) : ٢٠٣/١٣.

قائليها قد استعملوا هذا الأسلوب وما يوحي به في أمثالهم، كما أنهم صاغوا أمثالاً فيها نوعا التمني اللذين أشار إليهما البلاغيون وهم يبحثون في هذا الأسلوب[1].

ففي قولهم ((*لَيْتَ حَفْصَةَ مِنْ رِجَالِ أُمِّ عَاصِمٍ*)) [2] الذي يضرب في تفضيل بعض الخلق على بعض، وهو من أمثال أهل المدينة[3] نجد أن فيه توقع أمر محبوب لا يرجى حصوله لكونه مستحيلاً.

فأخلاق الزوجة الأولى،حفصة، -حسب قصة المثل- كانت حسنة، لينة الجانب محبوبة، أما الزوجة الثانية فكانت سيئة الخلق وهي أختها، إذ لما ماتت حفصة تزوج زوجها أختها (أم عاصم) وقد عنى بقوله أمراً مستحيلاً لان الأخلاق والطباع، يكون الإنسان مفطوراً عليها، ولذلك فالتمني في هكذا أمر من المستحيلات.

أما قولهم ((*لَيْتَ حَظِّي مِنَ العُشْبِ خُوصَةٌ*))[4] نجد فيه توقع الأمر المحبوب الذي لا يُرجى حصوله لكونه ممكنا من غير توقع أو طمع في وقوعه.

والخوص ورق النخل والنارجيل وما أشبه ذلك مما نباته نبات النخل وهو يضرب لمن يعدك كثيراً ولا يعمل إلا قليلاً، بمعنى أن المثل يُشير إلى إمكان حصوله، فهو يتمنى الحصول على خوصة واحدة من مجموعة العشب الذي يراه فإنه إذا حظي بهذه الخوصة فهي تكفيه، والتمني في هذه الحالة ممكن ولكنه بعيد وهذا البعد قد يكون نفسياً مردّه إلى شعور النفس وإحساسها بذلك الشيء فالفرد قد يتمنى قليلاً من كثير وهو جائز له ذلك.

النداء: النِّداء والنُّداء، في اللغة، هو الصوت مثل الدُّعاء والرُّغاء وقد ناداه ونادى أي صاح به، والنداء: الدعاء بأرفع صوت وأعلاه وأظهره[5].

والنداء عند البلاغيين هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب (أدعو) لفظاً أو تقديراً كـ(أيا وهيا) للبعيد وقد ينزل غير البعيد لكونه نائماً أو ساهياً حقيقة أو بالنسبة إلى الأمر الذي تناديه

---

(1) ظ: البرهان في علوم القرآن:٣٢٣/٢،ومفتاح العلوم: والمصباح:، والايضاح:١٣٠/١،والمطوّل شرح تلخيص مفتاح العلوم: ٤٠٧.

(2) مجمع الأمثال: ٢٠٣/٢،ومثله (ليت القسي كلها أرجلا)٢١٨/٢.

(3) م. ن: ٢٣٩/٢ .

(4) مجمع الأمثال: ١٨٥/٢ومثله (ليت لنا من فارسين فارسا ١٩٨/٢، ليتك من وراء حوض الثعلب ١٨٥/٢)

(5) ظ: لسان العرب: (مادة ندي) ٩٧/١٤.

له أنه بلغ من علو الشأن إلى حيث أن المخاطب لا يعي بما هو حقه من السعي فيـــه، وإن بذل وسعه واستفرغ جهده فكأنه غافل بعيد، وأي والهمزة للقريب [١].

وقد يستعملان في البعيد تنبيهاً على أنه حاضر في القلب و(يا) تستعمل للقريب والبعيــد لانها لطلب الإقبال مطلقاً، كما تستعمل للبعيد واستعمالها في القريب، أما لاستقصار الـــداعي نفسه، واستبعاده عن مرتبة المدعو وأما للتنبيه على عظم الأمر وعلو شأنه[٢]

وإذا كان النداء هو طلب الإقبال فان الأصل فيه أن يكون للقريب الذي لايتجاوز امتداد صوت المنادى غير أن مستعملي(النداء) كالشعراء والكتّاب توسعوا فيه إذ لم يتوقفوا عنــد نداء البعيد الذي لا يصله صوت المنادى بل اتسع نفر منهم في النـــداء، فنـــادوا الحيـــوان، والجماد والماء كما توجهوا بالنداء إلى أحوال النفس وعواطفها من حب وبغـــض وحـــسرة وويل، ونداء مثل هذه القضايا لا تكون لطلب الإقبال، وإنما يكون لإغراض ومقاصد يقـــصد إليها المتكلم[٣].

إن أغلب الأمثال التي ورد فيها أسلوب النداء كانت لإغراض بلاغية يقصد إليها المتكلم، ولم تكن للنداء الذي هو طلب الإقبال والتنبيه ومن هذا قولهم ((***ياعَمّاهُ هَلْ كُنْتَ أعْوَرُ قط***))[٤] فهذا النداء لشخص موجود يُراد تنبيهه ومخاطبته في أمرٍ ما، واصله إن صبياً قاله لخليل أمه الذي كان يختلف إليها، فكان إذا أتاها أغمض إحدى عينيه لئلا يعرفه الـــصبي بغيـــر ذلـــك المكان، إذا رآه، فرفع الصبي ذلك إلى أبيه، فقال أبوه، هل تعرفه يا بني إذا رأيته؟ قال: نعم فأنطلق به إلى مجلس الحي فقال: انظر أي من تراه، فتصفح وجوه القوم حتى وقع بـــصره عليه فعرفه بشمائله وأنكره لعينه فدنا منه فقال يا عماه هل كنت اعور قط، فـــذهبت مـــثلاً، والمثل يضرب لمن يستدل على بعض أخلاقه بهيأته وشارته.

وقد استثمر العرب ما في أسلوب النداء من أغراض بلاغية في تراثهم الأدبي، قـــصد الوصول بأساليبهم اللغوية درجة من الجمال والأداء الذي به يوصلون أفكـــارهم ومعـــانيهم، وهذا ما نلمسه في الامثال التي انطلقت بها ألسنة بعضهم وهم يرمون إلى الإيحاء الى متلقيهم بما يريدون، متجنبين العبارة المباشرة، وهذا ما نجده في قولهم ((***يا حَبّذَا الإمَارَة وَلَو عَلَـــى***

(1) ظ: معاني النحو: (د.فاضل السامرائي):٢٧٥،

(2) ظ: شرح الأشموني :٢٨/١ وما بعدها.

(3) ظ: علم المعاني دراسة بلاغية لمسائل المعاني (عبد الفتاح البسيوني): ٣٠ .

(4) مجمع الأمثال: ٤١٩/٢.

الحِجَارَةِ))[1] إذ إن هذا المثل لا يُراد به، كما وضع في أصل اللغة، طلب الإقبال، بل أراد به قائله الإشارة الى أن المنادى (المخاطب) رفيع المنزلة، ذلك أن قائل المثل هو عبد الله بن خالد بن أُسيد، إذ قال لابنه: ابن لي داراً بمكة واتخذ فيها منزلاً لنفسك فدخل عبد الله الدار، فإذا فيها منزل قد أجاده وحسّنه بالحجارة المنقوشة فقال: لمن هذه المنزل؟ قال المنزل الذي أعطيتني، فقال عبد الله: يا حبذا الإمارة ولو على الحجارة، إذ أعجبه المنزل وما وجده من نقشٍ حببه إلى نفسه، فهو يريد أن يقول الإمارة محببة وإن كانت على الأحجار، فالإمارة جميلة ومحبذة عنده.

أما إذا أراد قائل المثل أن يُشعر مخاطبه بأنه ذو مكانة وضيعة أو أنه يريد تحقيره والنيل منه فإنه يستعمل النداء مع ما يُشعر بهذا المعنى من العبارات التي تُوحي بأنه بعيد عن القلب، وبذا يكون قد انزله منزلة البعيد عن النفس والمكان.

وهذا ما نلمسه في قولهم ((***يا قِرْفَ القَمْعِ***))[2]، والقرف: القشر، والقمع قمع الوطب يصب فيه اللبن، فهو ابداً وسخ مما يلزق فيه من اللبن وأراد بالقرف ما يعلوه من الوسخ، فقائل المثل يريد أن يقول للمنادى بأنه وضيع المنزلة ليس له مكانة فيناديه به من بعيد ليشعره بقلة قيمته ونفور الغير عنه، فالشيء الوسخ يُنفر عنه ولا يقربه أحد، فكأنه يرى هذا الإنسان كقرف القمع[3]،فربما تكون تصرفاته كلها سيئة وأخلاقه وضيعة فضلاً عما تراه عين المخاطب من مظهر أو هيأة رثة جعلته يصفه بهذا الوصف.

وإذا أرادوا أن يُشعروا شخصاً ما بغفلته عن أمر لا يُحمد عقباه مالوا إلى أسلوب النداء قصد التنبيه، مما يُشعر بأن العرب كانوا– هذا ما يشير إليه تراثهم الأدبي ومنه الأمثال – يرغبون في ان يجنبوا الآخرين الوقوع فيما يكرهون، لذا فهم في التنبيه يقولون ((***يَامَنْ عَارَضَ النَّعَامَةَ بالمَصَاحِفِ***))[4]، وأصله أن قوماً من العرب لم يكونوا رأوا النعامة فلما شاهدوها ظنوها داهية فأخرجوا المصحف فقالوا: بيننا وبينك كتاب الله لا تهلكينا.

والنداء لهؤلاء القوم،إنما لغفلتهم عن الحقائق، فتصوّروا النعامة داهية وأمراً عظيماً! لسذاجتهم وفطرتهم وغفلة عقولهم، فالمخاطب يريد القول إنكم عارضتم النعامة بالمصحف فتنبهوا إلى ما تفعلون والي أين تصلون بهذه الغفلة.

---

(1) الفاخر:١٧٦، ومجمع الأمثال :٤١٨/٢.

(2) مجمع الأمثال: ٤٢٢/٢.

(3) ظ:لسان العرب:١٢٥/١١ (مادة قمع).

(4) مجمع الأمثال: ٤٢٢/٢.

وهذا التنبيه نلحظه في قولهم ((*يا عَا قِدِ اذْكُرْ حَلاً*))[1] إذ إنهم بحرف (النداء) الذي أُريد به التنبيه، يسعون إلى أن يجبنوا الآخرين الوقوع في ما لا يحمد عقباه من الأمور، فالمثل يُنادي به الرجل الذي يشدُّ حمله فيسرف في الاستيثاق حتى يضر ذلك به وبراحلته عند الحلول ،ذلك أن عليه النظر في عواقب الأمور، فهو تنبيه للإنسان لكي يحرص على الأمر الذي يعمله، كأن يخطط له، ويضع الحلول المناسبة له، وان لا يترك الأمر على عواهنه، بل يكون متيقظا لأن خطأه في بداية الأمر قد ينتهي به إلى نهاية مجهولة.

وكثيرة هي الإغراض التي يخرج إليها النداء إذ إنها تحمل معان يحددها سياق العبارة فإذا قصد قائل المثل أن يشير إلى حسرته وحزنه راغباً عن العبارة المباشرة فإنه يقول ((*يا مَاءُ لَو غَصَصْتُ بِغَيْرِكَ أَجَزْتُ بِكَ*))[2]، فهو ينادي الماء متحسراً، فالمعروف أن يُنتظر من الماء المعونة والخلاص، ولكنه غصَّ به فلا يجد من يبعد الغصة عنه، وكأنه يُشير إلى أن الشخص الذي يرجو مساعدته وعونه ويحسبه المنجي من الشدائد، قد وجده الخصم والعدو فخاب أمله وحزن وتحسر، فقد يُطلق المثل على رجل يربي أبناءه ويجهد لأجلهم لينتظر منهم الحسنى فتحزنه عداوتهم وبغضهم له[3].

لقد استوعبت الأمثال العربية جانباً كبيراً من الظواهر في المجتمع العربي في مراحل حياته المتعددة، إذ إن هذا التراث الثر العميق في دلالاته ومعانيه هو تراث لصيق بحياته اليومية،ذلك أنها تمثل بيدر اللغة الصافية ، إذ تتجلى أهميتها في أن الزمن لا يكدر صفو نقائها فتنتقل عبر العصور،حاملة معها وشم العصور كلها معبرة عنها بكل صدق ونقاء.[4]
فترى العرب يتعجبون من أمرٍ ما مستعملين أسلوب النداء فيقولون ((*يالَلأفيكَة*))[5]، فالمثل يُقال تعجباً من الكذبة الكبيرة التي يرويها أحدهم مدعياً الصدق، وافيكة هي فعلية من الأفك وهو الكذب[6].

---

(1) جمهرة الأمثال:٤٢٧/٢ ومجمع الأمثال: ٤١١/٢.

(2) فصل المقال:٦٦ ،اما الميداني فيذكر قولهم (ياماء لو بغيرك غصصت): مجمع الأمثال :٤١١/٢.

(3) من الأمثال الأخرى التي تستعمل للتحسر والحزن قولهم (ياليتني المحثى عليه): مجمع الأمثال: ٤١٩/٢.

(4) ظ:البحث الدلالي في كتب الأمثال (رسالة دكتوراه):١.

(5) جمهرة الامثال:٢ /٤٢١ ومجمع الأمثال: ٤١٢/٢.

(6) يقول ابن منظور: ((وتقول العرب : ياللافيكة بكسر اللام وفتحها فمن فتح اللام فهي لام استعانة ومن كسرها فهي تعجب كأنه قال يا أيها الرجل اعجب لهذه الافيكه وعي الكذبة العظيمة) لسان العرب ١/ ١٦٦ (مادة أفك) .

وللنداء في معنى التعجب شرطٌ وهو أن تدخل المنادى المتعجب منه (لام مكسورة) وقد جاء في شرح ابن يعيش (وأما دخول اللام للتعجب فنحو قولهم (ياللماء) كـأنهم رأوا عجباً وماءاً كثيراً فقالوا تعال يا عجب)[1]. والتعجب بالنداء قياس مُطرد[2].

وإذا أراد العرب الاستغاثة فإنهم يميلون إلى النداء، لان الاستغاثة هي نداء من يخلص من شدة أو يعين على مشقة[3]، فيقولون ((*ياللعضيهة*))[4] فهذا المثل يضرب عند المقالة يُرمى صاحبها بالكذب فيستغيث بغيره مستعيناً به .

وترى قائل المثل يلوم ويزجر عن طريق النداء فيقول ((*يا مُهْدِي المَال كُلْ مَا أهْدَيْتَ*))[5] ففيه زجر وملامة للبخيل الذي يجود بماله على نفسه، فيناديه قاصداً لومه، أي إنما تهدي مالك إلى نفسك فلا تمن على غيرك فهو يزجره لأنه بخيل لا ينفع الناس بماله وإنما تعود تلك المنفعة عليه، فهو يمنُّ على الآخرين من دون سبب.

ولكي يستهزئ قائل المثل بالمخاطب فإنه يناديه بما يُشعره بذلك كما في قولهم ((*يا جهيزة*))[6] فهذا المثل يطلق لكل أحمق وحمقاء، و(جهيزة) هي امرأة رعناء، فعندما ترى إنسانا أحمقا في تصرفاته لا بد من أنك تهزأ به فتقول يا (جهيزة)، ومثله ((*يا مُهْدِر الرَخَمَة*))[7] فالرخمة لا هدير لها، والأحمق يكلفها الهدير، فتناديه بهذا الأمر فيعرف أن من وراء النداء غرضاً آخر ترمي إليه وتقصده وهو إنك تهزأ من تصرفه الذي يدعو إلى الاستهزاء.

كما يميل العرب إلى أسلوب النداء إذا جزعوا من أمرٍ ما فترى قولهم ((*يا عَبْرَى مُقْبِلَة وَسَهْرَى مُدْبِرَة*))[8] يشير إلى الجزع والملل، كما يوحي للأمر يُكره من وجهين، فما أن يقضي السهر ويدبر، حتى تأتي العبرى وتقبل، فما ينتهي من أمرٍ سيء حتى يدخل فيما هو

(1) شرح ابن يعيش: ١٣/١.

(2) ظ: معاني النحو: ٢٤٩/٤.

(3) ظ: التصريح: ١٨٠/٢.

(4) جمهرة الأمثال:٤٢١/٢، ومجمع الأمثال: ٤١٢/٢.

(5) جمهرة الأمثال:٤٢٦/٢، ومجمع الأمثال :٤١٢/٢.

(6) مجمع الأمثال: ٤١٣/٢.

(7) م.ن: ٤٢٢/٢.

(8) مجمع الأمثال: ٤١١/٢.

أسوء منه فقصد القائل النداء لأنه رأى فيه الوسيلة التي تعينه على تلبية غرضه والإشارة إليه.

ويستعمل العرب أسلوب النداء للدعاء على الإنسان، لأنهم يرون أن تأثيره في النفس أعمق فجعْلُ النداء للدعاء على الإنسان فيه وقع أشد على النفس عند المخاطب من جهة، وللمتلقي من جهة أُخرى لأنه سوف يدرك ذلك ويستوعبه ويفهم المعنى من وراء ذلك، فيُقال ((*يا أمّهُ اثكُلِيه*))(١) فهذا المثل للدعاء على الإنسان بالموت، وهو من كلام أمير المؤمنين (A) فالمدعو عليه لا فائدة فيه ولا نفع فدُعيَ عليه بالموت لأنه قد يتسبب في ضررٍ للآخرين كأنه سارق أو قاتل أو جبان.

الإنشاء غير الطلبي:

لم تخلُ الأمثال بوصفها جزء من تراث الأمة اللغوي، من أساليب الإنشاء غير الطلبي، الذي حدَّه البلاغيون العرب بأنه ما يستدعي مطلوبا، فوجدوا في أساليبه ما يمكنهم من إبلاغ مخاطبيهم المعنى الذي يرومون والفكرة التي يقصدون، والأمر الذي يؤكدون، وأساليب الإنشاء غير الطلبي هي القسم، والمدح والذم، والتعجب، فضلاً عن ألفاظ العقود.

إلاّ أن الدارس لمصادر البلاغة العربية، والمتأمل فيها يلحظ أن البلاغيين العرب لم يولوا هذا الشق من الإنشاء ما أولوه من أهمية للإنشاء الطلبي، وحجتهم في ذلك إن الإنشاء الطلبي غنيٌّ بالاعتبارات والملاحظات البلاغية وان أساليبه قد ترد ويراد بها غير معانيها الأصلية، وهو خروجها إلى أغراض بلاغية متعددة، وهكذا فتلك الأساليب الطلبية يتولد منها بحسب القرائن والسياق معان بلاغية كثيرة.

أما الأساليب غير الطلبية فإنها لا تستعمل إلا في معانيها التي وضعت لها، فالقسم لا يفيد إلا القسم والتعجب لا يرد لغير التعجب، وهذا لا يعني أنها خالية من الاعتبارات البلاغية والمزايا الجمالية، بل تكمن وراءها ملاحظات بلاغية وأسرار دقيقة، فمثلاً أسلوب القسم في القرآن الكريم وتعدد مواقعه واختلاف المقسم به وراءه اعتبارات جديرة بالبحث والدراسة، وما يعنينا هنا، هو تتبع مباحث الإنشاء غير الطلبي في الأمثال العربية، التي مال إليها قائلوها.

فهم –قائلو الأمثال– إذا أرادوا تقوية كلامهم وتوكيده، وجدوا في أسلوب القسم ما يُلبي رغبتهم، ويستجيب لميولهم، ولهذا الأسلوب أحرف عرض لها النحاة العرب، وهم يدرسونه،

---

(1) م.ن: ٤٢٧/٢.

في مصنفاتهم[1]. فالعرب تقول في أمثالها ((***احْتَرِسْ مِنَ العَيْنِ؛ فَوَاللّٰهِ لَهِيَ أَنَمُّ عَلَيْكَ مِنَ اللسانِ***))[2] مستعملة في هذا المثل أسلوب القسم، ذلك أن المعنى الذي ذكروه، إن العين نافذة يُطلُّ منها على دواخل الإنسان، فهو معنى له أثره الكبير على الفرد والجماعة بنواحٍ مختلفة، وهذا المعنى لخطورته ورغبة منهم في توكيد هذه الخطورة مالوا إلى أسلوب يؤكدّه ويقويه، فوجدوا في القسم ما يحقق لهم هذه الغاية، ويوصلهم إلى ما يريدون، وهو إبلاغ هذه الخطورة إلى المتلقين وإشعارهم بها رغبة في الاحتراس مما تنم عنه عيونهم، إذا ما حفظوا السنتهم[3]، ويقولون أيضا، وهم يؤكدون معاني يرون أنها من دعائم مجتمعهم آنذاك: ((***تَاللّٰهِ لَوْلا عِتْقُهُ لقد بَلِيَ***))[4]، والعتق هو العتاقة وهي الكرم والمثل يضرب للصبور على الشدائد، أي لولا كرمه وصبره على ما يمرّ به من شدة وضيق فإنه يبلي وينتهي ويؤكد قائل المثل قوله هذا بالقسم ليدخل في نفس المتلقي باطمئنان ولا ينكره.

إن التاء فيها معنى التعجب والتفخيم فهو متعجب من كرمه الذي لولاه لما ذُكر وبقى،يقول الزمخشري في القسم بالتاء في قوله تعالى ﴿تَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾[5] ((ان التاء فيها، زيادة معنى وهو التعجب كأنه متعجب من تسّهل الكيد على يده وتأتيه، لان ذلك أمراً مقنوطاً منه لصعوبته وتعذره))[6]، ومن هنا فإن القسم بالتاء آكد وأفخم من القسم بالواو لاختصاصها باسم الله تعالى[7].

---

(1) ظ: كتاب سيبويه: ١٤٣/٢، وشرح ابن يعيش: ١٩٠/٩.

(2) مجمع الأمثال: ٢٠٤/١.

(3) في معنى العين التي تصرح عن حال المرء دون لسانه يقول العباس بن الاحنف:-

لا جزى الله دمع عيني خيرا	بل جزى الله كل خير لساني
نمّ طرفي فليس يكتم شيئاً	ووجدت اللسان ذا كتمانِ
كنت مثل الكتاب أخفاه طي	فاستدلوا عليه بالعنوان

ديوان العباس بن الأحنف:٥٦٦.

وهناك أمثالٌ كثيرة وردت في هذا المعنى من غير قسم (ظ: مجمع الأمثال: ربَّ طرفٍ افصح من لسان ٣٠٦/١، البغض تبديه العينان ٣٠٦/١، رب عين انم من لسان ٣٦٠/١، شاهد اللحظ اصدق ٣٠٩/١)، وذكر العبدري قولهم: (شاهد البغض النظر:٤٦٠/٢).

(4) جمهرة الأمثال:٢٨٠/١،و مجمع الأمثال : ١٢٤/١.

(5) سورة **الأنبياء**: الآية: ٥٧.

(6) الكشاف: ٣٣١/٢.

(7) ظ: معاني النحو: ١٣٩/٤.

والعرب، إذا أرادت في أمثالها معنى المدح والذم، وجدت في لغتها أسلوب يستجيب لإيرادها، ويلبي رغباتها، وهو ما يعُرف عند النحاة والبلاغيين بأسلوب المدح والذم وله أفعاله[(1)] وهذه الأفعال هي (نعم) و(بئس) ولهما استعمالان: **الأول** فعلين متصرفين كسائر الأفعال، فيكون لها فعل مضارع، وأمر، وأسم فاعل، وهذان الاستعمالان للإخبار بالنعمة والبؤس[(2)]، كقوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾[(3)] وناعمة من الفعل (نعم) وقوله تعالى ﴿وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾[(4)]، أما في الأمثال فقد اجتمعا في قولهم: ((***نَعِمَ كَلْبٌ في بُؤْسِ أَهْلِه***))[(5)].

أما الاستعمال **الثاني** فهو داخل ضمن مباحث علم المعاني، إذ يستعمل الفعلان لإنشاء المدح والذم، وبهذا فهما هنا فعلان جامدان، وهما يختلفان عن سائر الأفعال، ذلك أن الأفعال قد تكتفي بمرفوعها، أما (نعم وبئس) فإنهما لا يكتفيان به بل لا بد من تعيين ممدوح أو مذموم لهما[(6)].

ولكي تعيّن العرب في أمثالها، الممدوح والمذموم، وجدت في أسلوب المدح والذم وأفعاله ما يُعينها على هذا التعيين، لذا قالوا: ((***نِعْمَ الدَّوَاءُ الأَزَمُ***))[(7)] وأزم يأزم أزماً أذا عَضَّ، والمثل يعني أن خيراً من الأدوية هو قلة الطعام ومعنى المثل إتباع الحمية، فالمثل يحاول أن يرشد إلى الوقاية قبل أن يقع الداء إذ إنه يقدم الدواء المناسب لأنّ قلة الطعام تضمن سلامة الإنسان وصحته.

وهم، لكي يؤكدوا أهمية التجارب التي يمر بها الإنسان في حياته، وما يكسبه من معارف فيها، توجهوا بالمدح إلى (الدهر) فقالوا ((***نِعْمَ المؤدّبُ الدهرُ***))[(8)] إشارة إلى تلك التجارب والمعارف، وتنبيهاً للآخرين على ضرورة الاستفادة من تلك التجارب سواء منها ما

---

(1) ظ: التصريح :٩٤/٢، والمطول (شرح تلخيص المفتاح) : ٤٠٦.

(2) ظ: التصريح :٩٤/٢.

(3) سورة الغاشية الآية: ٨.

(4) سورة الحج الآية (٢٨).

(5) فصل المقال:٣٧٢،وجمهرة الأمثال :٣٠٦/٢، ومجمع الأمثال ٣٣٦/٢.

(6) ظ معاني النحو: ٢٥٧/٤

(7) مجمع الأمثال: ٣٤٢/٢.

(8) مجمع الأمثال: ٣٥٨/٢.(مولد)

اكتسبه الإنسان بنفسه أو ما مرّ به الآخرون، وهذا التنبيه له صدى في نفوس كثير من الناس، لان المثل صيغ بأسلوب المدح وهو ما تميل النفوس اليه.

كما قالوا (نعم مأوى المعزى ثرمداء)[١]، وثرمداء، مكان خصيب يُمدح كمأوى للمعزى لكثرة عشبه ومائه.

ومن أفعال المدح الأخرى (حبذا) وهي كلمة مركبة من (حب) و(ذا) وهي كـ(نعم) في المعنى مع زيادة أن الممدوح محبوباً للقلب وقريباً منه[٢].

وهناك أمور كثيرة تخصّ هذه اللفظة منها أن طريقة التعبير بها محددة وليس لك العدول عنها، فلا بد من أن تأتي بالفعل (حب) و(ذا) ثم المخصوص، وليس لك أن تفصل بينهما، وليس لك أن تؤنث الفعل أو تثنيه أو تجمعه، كما أنَّ هذه اللفظة مركبة فَقَدَ فيها كلُ من عنصري التركيب خصائصه، فليس في (حَبَّ) خصائص الفعل، وليس في (ذا) خصائص اسم الإشارة[٣].

وقد استعملوها في أمثالهم نحو قولهم ((***حَبَّذَا وَطْأَةُ المَيْلِ***))[٤]، واصل هذا المثل للرجل يميل عن دابته فيقال له اعتدل فيقول حبذا وطأة الميل، يعني أن مركبه محبوب إليه، فيعقر دابته، وهو لا يشعر، ويضرب المثل لكل مّنْ يعق مَنْ ينصحه، فهذا الأمر الذي يقوم به مفضّل عنده وقريب من قلبه، فهو لا يسمع غير صوته ورأيه.

والعرب لكي ينبهوا على ما يُذمُّ، رغبة في تجنبه والاحتياط في مواجهته والحذر منه تستعمل صيغة الذم، وهذا الاستعمال نجده في أمثالهم، إذ قال بعضهم ((***بِئْسَ العِوَضُ مِنْ جَمَلٍ قَيْدُهُ***))[٥] فالمثل فيه ذم للعوض، وأصله إن راعياً عاد لمولاه بالقيد بعدما اهلك الجمل، وكأنه – صاحب الجمل – يشعر بالحزن والأسى على جمله، ويذم ما تعوّض به.

وقال آخر ((***بِئْسَ مَقَامُ الشَّيْخِ أمْرِسْ أمْرِس***))[٦] يُقال مرس الحبل يمرس، إذا وقع في أحد جانبي البكرة، فإذا أعدته إلى مجراه قلت (امرسته) وتقدير الكلام بئس مقام الشيخ الذي يقال له فيه (امرس)، وهو أن يعجز عن الاستقاء لضعفه، فالمثل يُضرب لمن يحوجه الأمر

---

(1) م.ن: ٢٠٤/٢.

(2) ظ:معاني النحو:٢٦٣/٤.

(3) ظ: كتاب سيبويه: ٣٠٢/١.

(4) مجمع الأمثال: ٢٤٠/١.

(5) م.ن: ٩٨/١. والمستقصى:٣/٢.

(6) جمهرة الأمثال:٢٢٣/١ ،ومجمع الأمثال:١ /٩٧، ظ: لسان العرب: ٧٨/١٣ (مادة مرس) .

إلى مالا طاقة له به، فيدمّ المثل مقام الشيخ الذي معه تقل قدرته على عمل لا بد له من أن يعمله ولا يجد من يعينه عليه.

ولم تخلُ الأمثال العربية من أسلوب التعجب، ويرى النحاة أن له صيغتين قياسيتين، لهم فيها اراء(١):

وقد ورد –التعجب– في الأمثال كاشفاً هذا الانفعال القديم في النفس البشرية واعني به انفعال التعجب، قال بعضهم *((مَا أطْوَل سلى فلان))* (٢) فهذا المثل يُقال إذا كان الشخص مطوّلاً عسر الأمر، يشبه بسلى الناقة، فانه إذا طال عسر خروجه، وامتد زمانه مما يدعو للتعجب من طوله وعسره، ففلان يعسر الأمر، وباستطاعته ان ييسره لغيره، وقائل المثل متعجب من هذه الطبيعة التي يحملها هذا الشخص لان فيها عسراً يُشبه بسلى الناقة.

وتعبيرهم عن انفعال التعجب، في أمثالهم، لا يقتصر، على صيغ التعجب القياسي بل هم يستعملون عبارات تُعبر عن هذا الانفعال سماها النحويون (الصيغ السماعية) من ذلك قولهم (***(لَلّهِ دَرّهُ)***)(٣)، والأصل فيه إن الرجل إذا كثر خيره وعطاؤه قيل (لله درّه) أي له احْمادُ ما يُنِيلُه كما يقولون لمن حمدوه لله هو،ثمّ كثر المثل حتى قالوا لكلّ ما تَعْجَّبوا منه، ولا يخرج عن غير هذا المعنى إلى آخر.

في أمثال العرب **أسلوب الرجاء** وهو كما يعرفه البلاغيون، طلب حصول أمر محبوب قريب الوقوع، ولهذا الأسلوب أفعال، كان للنحاة والبلاغيين آراء فيها(٤)

واستعمالها في الأمثال يكون من أجل رجاء وحصول أمر ما: قالوا ((***عسى الغوير أبؤسا***))(٥)، والغوير هو تصغير (غار) والابؤس جمع بؤس، وهو الشدة، واصله من قول الزباء حين قالت لقومها، عندما رجع قصير من العراق، ومعه الرجال وبات بالغوير على طريقه، أي لعل الشر يأتيكم من قبل الغار، أي أنها ترجو الشر من الغار، فتقول لهم عسى مظهر الإحسان الذي تظنون فيه الخير هو الشر نفسه وانتم لا تعلمون.

---

(1) ظ: شرح الرضي على الكافية: ٣٤١/٢.

(2) مجمع الأمثال: ٢٦٧/٢.

(3) في فصل المقال: يذكر المثل (لله درّ ابن هند)، ومعنى الدر: اللبن، ومعنى المثل أن الله سقاه لبناً خاصاً فأصبح يستعمل للتعجب.والمثل في الجمهرة(لله درّه):٢١٠/٢،وكذا المجمع:١٩/٢.

(4) ظ: شرح ابن عقيل: ١٢٣/١، شرح ابن يعيش: ١١٥/٧، التصريح: ٢٠٣/١.

(5) فصل المقال:٤٢٤،وجمهرة الأمثال:٥٠/٢، و مجمع الأمثال: ١٧/٢.

وقالوا ((*عَسَى غَدٌ لِغَيْرِكَ*))[١] يريد المثل أن يبين إن غداً يكون لغيرك أي لا تؤخر أمر اليوم إلى غد فعساك لا تدركه، فلا بدَّ من أن يرجو الإنسان في أمره خيراً وان يعجل فيه ولا يؤخره. لان في تأجيله قد تفوت فرصة عليه أو يُفوّت الفرصة على غيره وكذلك نجد قولـــه ((*عَسَى البَارِقَةُ لا تُخْلِف*))[٢] والبارقة هي السحابة ذات البرق، أي عسى الغيمة البارقـــة لا تمطر والمثل يضرب في تعليق الرجاء بالإحسان كان تقول عسى أن غضب فلان لا يـــؤدي إلى خسارة يندم عليها.

أما(لعل) فهي لتوقع شيء محبوب أو مكروه ذلك ان توقع الأمر المحبـــوب يـــسمى ترجياً وإطماعاً[٣] نحو قولهم ((*لَعَلَّ لَهُ عُذْرَاً وَأَنْتَ تَلُوْمُ*))[٤] ففي المثل ترجي للمخاطـــب أن يتأنى ولا يعجل باللوم على صاحبه فربما له عذرٌ لا يعلمه وهو بيت شعر

تَأنَّ وَلا تَعْجَلْ بِلَوْمِكَ صَـــاحِبَاً لَعَلَّ لَهُ عُـــذْرَاً وَأَنْـــتَ تَلُـــومُ[٥]

فالبيت بأكمله يدور حول الترجي فالشاعر يرجو المخاطب ويتأمل الخير منه لكي يسمع عذر صاحبه قبل الحكم عليه ولومه.

ولا تحتمل أفعال الرجاء معنى غير المعنى الموضوع لها ولا تخرج إلى دلالات مغايرة عمّا وضعه النحويون لها .لذا لم يهتم البلاغيون كثيراً بهذه الأساليب الإنشائية، لقلـــة الأغـــراض المتعلقة بها ولأنها معرفة أخبار نقلت من معانيها الأصلية، ولذلك فان اهتمامهم يتركز على الإنشاء الطلبي لما فيه من تفنن في القول وخروجه عن أغراضه الحقيقيـــة إلـــى أغـــراض متعددة ومقاصد بلاغية تفهم من سياق الكلام ومن وجود القرائن[٦].

(1) مجمع الأمثال: ٣٨/٢

(2) م.ن: ٣٨/٢.

(3) ظ: شرح بن عقيل ١٢٩/١ مغنى اللبيب ٢٨٧/١.

(4) مجمع الأمثال: ١٩٢/٢.

(5) مجمع الأمثال: ١٩٢/٢.

(6) ظ: البلاغة العربية د.احمد مطلوب: ٨٧.

الفصل الاول

مباحث علم المعاني

المبحث الثاني

أحوال الجملـــــــــــــــــة العربيـة

١- التعريف والتنكير

٢- التقديم والتاخير

٣- الحذف والذكر

الجملة في الأمثال العربية

الجملة: هي كلُّ لفظٍ مستقلٍ بنفسه، مفيدِ لمعناه فائدة يحسنُ السكوت عليها[1] وتتألف الجملة العربية من ركنين أساسين هما: المسند والمسند إليه، فالمسند إليه هو المتحدث عنه ولا يكون إلاّ اسماً، والمسند هو المتحدث به ويكون فعلاً أو اسماً وهذان الركنان هما عمدة الكلام وما عداهما فضلة أو قيد[2].

تطرأ على ركني الجملة العربية أحوال يُراد بها أغراض بلاغية، وهذه الأحوال :

١- التعريف والتنكير

٢- التقديم والتأخير

٣- الحذف والذكر

٤- القصر

وسنحاول- إن شاء الله- أن نتلمس الأغراض البلاغية التي قُصدتْ بهذه الأحوال فيما ورد منها في الأمثال.

أولاً : التعريف والتنكير

المعرفة: ما وضع لشيء معين، أما النكرة فهي الاسم الدال على شيء غير معين بسبب شيوعه بين أفراد كثيرة من نوعه تشابهه في حقيقته[3].

التعريف :يدخل التعريف على المسند إليه، لان الأصل فيه أن يكون معرفة، لأنه المحكوم عليه، والحكم على المجهول لا يُفيد، ولذلك فانه يُعرّف لتكون الفائدة أتمُّ، لان احتمال تحقق الحكم متى كان ابعد كانت الفائدة في الإعلام به أقوى ومتى كان اقرب كانت اضعف[1].

(1) ظ: الخصائص: ١٧/١، و شرح ابن عقيل: ١٩/١.

(2) ظ: معاني النحو: ١٤/١، والجملة الفعلية د.علي أبو المكارم:٧٥.

(3) ظ: شرح الرضي على الكافية: ١٦٣/٢، أساليب المعاني في القرآن :٢٦٦.

والمعرفة أقسام هي: الضمير والعلم واسم الإشارة والاسم الموصول والمعرف بــ(أل) والمضاف إلى أحد المعارف.

١ – فالمسند إليه يُعرّف بالضمير: وذلك عندما يكون الحديث في مقام التكلم أو الخطاب أو الغيبة، فيُؤتى بالمسند إليه ضميراً في أحد المقامات الثلاثة التي نجدها في الأمثال لأســباب تدعو إليها قصة المثل أو السر الذي من اجله قيل فيه ذلك المثل،ففي مقام التكلم نجد أن قولهم ((*أَنَا ابْنُ بَجْدَتِهَا*))[٢] فيه الاعتداد بالنفس مع الفخر وذلك لإيراد المــسند إليــه إلــى ذهــن المخاطب، بضمير المتكلم، والنحاة يقولون إنما سُمي بهذا الاسم لكثرة استتاره، لأنــك بــه تستر الاسم الصريح فلا تذكره، فقوله (أنا) لم يذكر أسمه وإنما ستره بضمير المتكلم، الــذي يقول (أنا عالم بها) والهاء راجعة إلى الأرض، يُقال عنده بجدة ذاك، أي علم ذاك، وبجد إذا أقام، ومن أقام بموضع علم ذلك الموضع، كأنه يقول أنا مخلوق من ترابها[٣].

ونحو هذا قولهم ((*أَنَا ابْنُ كَدْيِهَا وَكَدَائِهَا*))[٤] فالمتكلم يفخر على غيره كونه مــن تلــك الأرض فهو ابن كدي وكداء وهما جبلان بمكة[٥]، فيفتخر على غيره بــالأرض التــي هــو موجود فيها فضمير المتكلم جاء لتوكيد المعنى وليحول دون انصراف المتلقي عنه .فالقائــل يذكر(كديها)و(كدائها) فقد يدلان على أصالة النسب وما تنطوي عليه هذه الأصالة من المنعة والسيادة والعلو.

أما مقام الخطاب فهو في قولهم ((*أَنْتَ منِّي بَيْنَ أُذُنِي وَعَاتِقِي*))[٦]، وأصل الخطــاب أن يكون مع حاضرٍ معين، لانّ الكلام موجّه إلى حاضر مشاهد، لكن البلغاء قد يخرجون عــن هذا الأصل ويستعملون ضمير الخطاب في غير مُشَاهد وفي غير معين، ليعم الخطاب كــل مخاطب بشرط أن يكون المخاطب به صالحاً لان يُخاطب به كل احد، فان لم يكن فلا[٧]، ففي المثل كان المخاطب بالمكان الأفضل الذي لا يستطيع رفع حقه، إذ إن له ميزة جليلة وقــدراً عظيماً، فيقول له أنت عندي في المكانة الحُسنى والموقع المتميز القريب من النفس.

---

(1) ظ: شرح التلخيص:٣٠، وأساليب المعاني في القرآن: ٢٦٦.

(2) فصل المقال:٢٩٧و مجمع الأمثال: ٢٢/١، والمستقصى في أمثال العرب :٣٧٦/١.

(3) ظ: مجمع الأمثال :٢٢/١ .

(4) مجمع الأمثال : ٧٨/١.

(5) ظ:مجمع الامثال:٧٨/١.

(6) م .ن :٥٥/١.

(7) ظ: أساليب المعاني: ٢٦٨.

كما يصدر الخطاب لشدّ الأزر في الحرب كقولهم ((*أَنْتَ لَهَا فَكُنْ ذَا مِـرّةٍ*))[١] فالهـاء للحرب، أي أنت خُلقت للحرب فكن ذا قوّة فيها، إذ إن قائل المثل يـشيد بقـوة المخاطـب وشجاعته ،لأنه واثق من نصرته في الحرب.

نتبين أن (أنت) هو العنصر الثابت في الجملة ولا بد للثابت من أن يكون معلوماً ومعروفاً ليكون المعنى واضحاً والحكم عليه بيّناً، ومن ذلك قولهم ((*أَنْتَ أَنْزَلْتَ القِدْرَ بِأَثَافِيهَا*)) [٢] أي (أنت) لا أحد غيرك، سوف تركب أمراً عظيماً وتوقع نفسك فيه، ولذلك سوف تتحمـل مـا تفعله لوحدك، أي أن صنعك هذا الأمر فيه خطرٌ عليك لا على احد غيرك.

أما مقام الغيبة، فهو في قولهم ((*هُوَ عَلَى حَبْلِ ذِرَاعِكَ*))[٣] فالـضمير (هـو) دائـم الحضور في الذهن إذ يُستغنى عن ذكره بعد الضمير فضلاً على عدم ذكره قبله، إذ لم يـدل عليه شيء لما ذُكر من لفظ القرينة [٤]. وهذا المثل يُضرب للأخ لا يُخالف أخاه فـي شـيء اشفاقاً عليه، أي (هو) كما تريد طاعة وانقيادا لك، وحبل الذراع هو عرق في اليد[٥]، أي أن أخاك تربطك به صلة وثيقة فهو جزء منك وهذا الجزء هو طوع أمرك حيث ما وجهته توجه وأي أمرٍ به أمرته نفذه، كما أن اليد هي طوع للإنسان.

ونجد مقام الغيبة في قولهم ((*هُم عَلَيهِ يَـدٌ وَاحِـدَةٌ*))[٦] أي مجتمعـون ومنـه قـول الرسول(7): ((وهم يد على من سواهم))[٧]كاليد الواحدة على عدوهم، كأن يكـون رأيهـم واحداً وكلمتهم واحدة، وغضبهم واحداً كأن لا تنافر بينهم، بل هم متحدون على من يعاديهم.

والضمائر في الأمثال لمقام المتكلم والمخاطب والغائب كثيرة، يتناول كل منها موضوع معين تتجلى فيه خبرة قائله وقدرته على صوغ فكرة المثل التي تؤدي دورهـا مـن خـلال الضمائر[٨].

---

(1) مجمع الأمثال: ٥٤/١ ذا مرة أي ذا قوة.

(2) مجمع الأمثال: ٦٨/١.

(3) جمهرة الأمثال:٣٦٠/٢ ،وفصل المقال: ٢٣١ ،ومجمع الأمثال: ٤٥٨/٢.

(4) ظ: أساليب المعاني: ٢٧١.

(5) ظ:الجمهرة:٣٦٠/٢.

(6) مجمع الأمثال :٤٥٨/٢، وفي المستقصى في أمثال العرب ((هم عليه يد)) :٣٩٢/٢.

(7) مجمع الأمثال : ٤٥٨/٢

(8) من الأمثال التي وردت في مقام التكلم: مجمع الأمثال (أنا ابن جلا ٣١/١)، (أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب ٣١/١، المستقصى: ٣٧٧/١، مجمع الأمثال (أنا إذن كالخاتل بالمرخة ٣١/١)،(أنا غريرك في هذا

٢-***التعريف بالعلمية***:- يطلق العلم على الجبل والراية والعلامة، ولـذلك فـان المـصطلح النحوي نُقل من المعنى الأخير (العلامة) لان العلم علامة على مسماه[١].

وينقسم العلم باعتبار النقل والارتجال إلى منقول ومرتجل، وباعتبار الإفراد والتركيب إلى مفرد ومركب، وباعتبار الاسم وغيره إلى اسم وكنية ولقب، وباعتبار شيوعه وتخصصه إلى علم شخص وعلم جنس[٢].

وقد كثُر استعمال العلم في الأمثال العربية إذ يؤدي أغراضا بلاغية متنوعة تـنم عـن براعة قائليها وتفننهم في صيغ الكلام ،

فلإحضار معناه-العلم- في ذهن السامع باسمه الخاص يتميز عمن عداه نجد قولهم ((***الله أَعْلَمُ مَا حَطَّهَا فِي رَأسِ يَـسُوم***))[٣]، إذ جاء المسند إليه علماً لأجل إحضاره فـي الـذهن بجميع مشخصاته كالقدرة والعلم والعظمة، فالمثل يُضرب في النية والضمير لأن (الله) جـل جلاله يعلم ما في نفس المرء وما في ضميره لكونه (سبحانه) قادراً على كل شيء.

وقد ورد لفظ الجلالة (الله) كثيراً ولا سيما في الدعاء على الإنسان كقولهم ((***جَـدَعَ اللهُ مَسَامِعَهُ***))[٤] و((***أَجَنّ اللهُ جِبْلَتَهُ***))[١] و((***جَذَّ اللهُ دَابِرَهُم***))[٢] و((***رَمَاهُ اللهُ بالطَلاطِلَةِ وَالحُمّـى***

الأمر ٤٦/١) ،(أنا منه فالج بن حلاوة ٤٦/١) ،(أنا النذير العريان ٤٨/١) ، (أنا لنكشر في وجوه قوم وان قلوبنا لتقليهم ٥٩/١)،و المستقصى، (أنا درج يدك ٣٧٧/١).

في مقام الخطاب: مجمع الأمثال: (أنت مرة عيش ومرة جيش ٤٧/١)، (أنت ممن غذي فأرسـل ٥٣/١)، (أنت الأمير فطلقي أو راجعي ٥٣/١)، (أنت في مثل صاحب البعرة ٥٤/١) ، (أنت على المجرّب ٥٦/١)، (أنت كبارح الاروى ٦٧/١)، (المستقصى: (أنت أهون علي من الطبوع ٣٧٩/١) في مقام الغيبـة مجمـع الأمثال (هو العبد زلمه ٤٥٢/٢) ، (هو في جلاء رأسه٤٥٣/٢)، (هو قفا غادر شر ٤٥٣/٢)، (هـو ازرق العينين ٤٥٤/٢)، (هو يحطب في حبله ٤٥٥/٢)، (هو عندي باليمين ٤٥٨/٢) (هو عندي بالشمال ٤٥٨/٢)، (هم في أمر لا ينادى وليده ٤٥٩/٢) المستقصى: (هو اسود الكبد ٣٩٥/٢)٠(هو اعلاها ذا فـوق ٣٩٦/٢)، (هو أمعة ٣٩٦/٢)، (هو خفيف الشفة ٣٩٨/٢).

(1) ظ:شرح الرضي على الكافية:٢١٣/٣.

(2) ظ: شرح الرضي على الكافية:٢١٣/٣،ومعاني النحو: ٦٥/١-٧٤.

(3) الجمهرة: ١٧٢/٢،و المستقصى :٣٤٢/١واصله ان رجلا نذر أن يذبح شاة فمر بيسوم – وهو جبـل – فرأى فيه راعياً فقال: أتبيعني شاة من غنمك؟ قال نعم، فانزل شاة فاشتراها وأمر بذبحها عنه، ثم ولى فذبحها الراعي عن نفسه وسمعه ابن الرجل يقول ذلك فقال لأبيه سمعت الراعي يقول كذا فقال: يا بني الله اعلم ما حطها من رأس يسوم.

(4) فصل المقال:٩٩، ومجمع الأمثال: ١٦٩/١، هذا من الدعاء على الإنسان والمسامع جمع المسمع وهـو الأذن.

المُمَاطِلَة))[3]، فهذه الأمثال فيها دعاء، ولا يجيب دعوة المظلوم إلا الله سبحانه الذي أمر عباده بدعائه وضمن لهم الإجابة، فلا بد من أن قائلي هذه الأمثال قد وجدوا أذىً وظلماً ممن يدعون عليهم.

ويرد المثل وفيه اسم لشخص بعينه تكون وراءه قصة تسببت في بقاء المثل لما فيها من حكمة أو مقولة تحمل معنى معيناً كقولهم ((***كَبُرَ عَمْرُوٌ عَنِ الطَّوقِ***))[4] وعمر هو عمر بن عدي ابن أخت جذيمة الابرش قد غاب عن أهله، زماناً، فلما وجدوه، ألبسته أمه طوقاً كان يلبسه صغيراً فقال لها جذيمة هذا القول، فسرى مثلاً لكل شيء يوضع في غير موضعه، فـ(عمر) هو شخص بعينه، ولكن المثل يُستعمل من هذه القصة إلى ما يُماثلها أو يُشبهها لأشخاص آخرين وفي زمان آخر وفي مكان آخر، إذ إن المثل يؤدي وظيفته في معناه وبغض النظر عن الألفاظ والأسماء التي تُرد فيه، والزمان والمكان اللذين وقع فيهما.

قصد التفاؤل أو التشاؤم، وهو في قولهم ((***أَسَعْدٌ أَمْ سَعِيدُ***))[5] وهما أخوان، احدهما عاد بالغنيمة وهو (سعد) والآخر قُتل وهو (سعيد)، وهما ابنا ضبّة بن أدّ، ولهذا فان المثل يُطلق على مايشابه قصتهما، ولذلك فان الحجاج قال لقتيبة بن مسلم، وقد تزوج: أسعدٌ أم سعيد؟ أراد أحسناء أم شوهاء؟ جعل التصغير مثلاً للقبح والتكبير مثلاً للحسن وكما قال ابو تمام:

غنيتُ به عمن سواه، وحوّلتْ   عجافُ ركابي عن سعيد إلى سعدٍ[6]

يعني عن الجدب إلى الخصب.

للكناية عن معنى تصلح الكناية عنه باعتبار أصل وضعه كقولهم((***أَتَبُّ مِنْ أَبِي لَهَبِ***))[7]أي اخسر، إذ انه مأخوذ من قوله تعالى﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[8] فأبو لهب

---

(1) الجمهرة:١٧١/١، والمستقصى: ٥٢/١، قال الأصمعي في معنى: اجن الله جبلته: أي خلقته، وقال الميداني: يجن: أن يُستر بان يدفن.

(2) مجمع الأمثال: ١٧٦/١، أي استأصلهم وقطع بقيتهم، يعني من يخلفهم ويدبرهم.

(3) م.ن :٣٠٤/١، الطلاطلة: الداء العضال لا دواء له، أي رماه الله بالداهية .

(4) جمهرة الأمثال: ٥٤٧/١، إذ يذكر العسكري المثل بقوله (شب عمرو عن الطوق) ، ومجمع الأمثال: ١٦١/٢، المستقصى في أمثال العرب: ٢١٤/٢.

(5) الزاهر:١٩٩/٢، فصل المقال:٦٧، و مجمع الأمثال :٣٢٩/١.

(6) ديوان أبي تمام: ٢٧٠/١.

(7) مجمع الأمثال: ١٥٠/١، والمستقصى في أمثال العرب: ٣٢/١.

(8) سورة المسد:الآية(١).

باعتبار أصل وضعه يشعر بملابسة لهب النار فهو كناية عن كونه جهنمياً، ذلك أن المركب الإضافي في (أبو لهب) – قبل أن يصير علماً –معناه ملازم النار وملابسها، ويلزم منه انــه (جهنمي)، فحين يأتي المسند إليه هكذا (أبو لهب) تريد الانتقال من الملزوم –ملازمته النار– إلى اللازم كونه جهنمياً، فيكون ما حصل انتقالاً من الملزوم إلى اللازم، أي كناية، ويــصلح العلم لهذا المعنى نظراً إلى معناه الوضعي قبل صيرورته علماً على الذات[1].

للريبة من المسند إليــه كقــولهم ((*أبــو قعــيس وأمّ قعــيس،كِلاهُمَــا يَخْلِــطُ خَلْــطَ الحَيس*))[2]وأبو قعيس كان رجلا مرابيا وكذلك امرأته، فكان يُغضي عنها وتُغــضي عنــه، والحيس عند العرب التمر والسمن والاقط غير المختلط قال الراجز :

التمــــر والــــسمن جميعــــاً والاقــــط   الحــــيس إلا انــــه لــــم يخــــتلط [3]

أي أن المرء إذا ارتاب من شيء ما فانه يذكر هذا المثل بناءً على المعنى الذي يُضرب مــن أجله.

أما **التوافق** بين شخصين فنجده في قولهم ((*وَافَقَ شَنٌ طَبَقَةً*))[4] و(شن) هو اســم رجــل، و(طبقة) اسم امرأة وافقته في رأيه وفكره، ولذلك تزوجها، وعليه فان هذه الأعلام التي تــرد في الأمثال ولها دلالتان، الأولى دلالة على الشخص المعروف بها، والثانية أوسع من الأولى، وهي دلالة اكتسبتها من كون العبارة أضحت مثلاً فـ(شن) و(طبقة) يدلان علــى شخــصين معينين باعتبار أصل القصة، ويدلان على كثيرين ممن وافقت قصتهم قصتهما، فالمثل ينطبق على اثنين متوافقين بينهما شيء مشترك.

يُعرف المسند إليه بالعلمية إذا أراد أن يعمل عملاً يرجع ضرره عليه وعلى أهله نحو قولهم((*عَلَى أهْلِهَا دَلَّتْ بَرَاقِش*))[5]، وبراقش اسم علم أما لامرأة أو اسم (كلبة) حسب قصة المثل التي وردت، ولذلك فان المثل يطلق على من يضرّ أهله أو يتسبب في الإساءة إلى نفسه والى من حوله، لعدم إدراكه خطورة الأمر الذي يفعله.

٣- التعريف بأسماء الإشارة:

---

(1) ظ : شرح التلخيص:٣١،وأساليب المعاني: ٢٧٤.

(2) مجمع الأمثال: ٦٢/١.

(3) م.ن: ٦٢/١.

(4) جمهرة الأمثال:٣٣٦/٢ ، وفصل المقال :٢٦٢، ومجمع الأمثال: ٤٢٢/٢.

(5) وأمثال العرب للمفضل الضبي:١٥١، وفصل المقال: ٤٥٩، والجمهرة٥٢/٢، ومجمع الأمثــال:(علــى أهلها تجني براقش١٧/٢) والمستقصى:٢ /١٦٥.

الأصلُ في أسماء الإشارة أن يُشار بها إلى الأشياء المشاهدة المحسوسة أما استعماله في غير ما يدركه الحس ، فهو مجاز لتنزيله منزلة المحسوس المشاهد(1).

فقائل المثل يأتي بالمسند إليه معرفاً بالإشارة لإحضاره في ذهن السامع تميزاً له أو بيان حاله في البعد والقرب، ففي قولهم ((*تِلْكَ أرْضٌ لاتُقضُّ بَضْعَتَهَا*))(٢) نجد أن هناك تميزاً لهذه الأرض عن سواها إذا حضرت في ذهن المتلقي كونها كثيرة العشب، إذ لو وقعت بضعة اللحم عليها لم يصبها قضض فجنابها مخصب وعشبها كثيف.

أما قولهم ((*هَذا أمْرٌ لاتَبْرِكُ عَلَيهِ الإبِل*))(٣)، فانه يُشير إلى الأمر العظيم الجلل فيحضر في ذهن المتلقي من غير مشاهدة ،لأن (الأمر) لا يدركه الحس، وهو غير مشاهد إنما هو شيء معقول، فان أشرت إليه، ففي إشارتك تلك مجاز وذلك لتنزيله منزلة المشاهد لكي يحضر في ذهن السامع.

ونجد في قولهم ((*هذه يدي لك*))(٤) أن القائل يقصد بيان حاله في القرب من المخاطب، وهي كلمة يقولها المنقاد الخاضع،أي أنا بين يديك وقريب منك فاصنع بي ما شئت، أو انه يناصره، ويوافقه الرأي والمذهب ويؤكد انه يعمل من أجل ما توافقا عليه، فاليد هي مصدر العمل والقوة عند الإنسان.

كما أن في المثل ((*هَا أنَا ذَا وَلا أنَا ذَا*))(٥) تنبيه المخاطب على حضور المشار إليه وقربه للمبالغة في إيضاحه ويقول النحاة في ذلك انه جيء في أوائل اسم الإشارة حروف ينبه المتكلمُ المخاطبَ حين يلتفت إليه، ويُنظر إلى أي شيء يشير إليه من الأشياء الحاضرة، فإذا اجتمع الضمير واسم الإشارة فان العرب تُقدِّم التنبيه على الضمير فتقول، ها أنا ذا، وها أنت ذا، وها نحن ذا (٦)، وقال سيبويه ((وزعم الخليل أن (ها) هنا هي التي مع (ذا) إذا قلت هذا،

(1) ظ: شرح الرضي على الكافية:(يستدل على غير المشاهد بقوله تعالى(تلك الجنة) سورة مريم الآية:٦٣):٣٧٧/٢-٣٧٨.

(2) مجمع الأمثال: ١٣٦/١، والمستقصى ٣١/٢. والقضّ هو الحصى الصغار.

(3) مجمع الأمثال: ٤٦٣/٢، والمستقصى: ٣٨٧/٢.

(4) مجمع الأمثال: ٤٥٨/٢، وفي المستقصى: (هذي يدي لك ٣١١/٢).

(5) مجمع الأمثال: ٤٥٥/٢.

(6) ظ: شرح الرضي على الكافية: ٣٧٩/١،وشرح ابن يعيش: ١٦٣/٣،و معاني النحو: ٨٧/١.

وإنما أرادوا أن يقولوا هذا أنت)[١]، كما أن العرب الموثوق بهم يقولون، أنا هذا، وهذا أنـــا، وها أنا ذا، وعبارة((ها أنا ذا)) تستعمل للإيضاح عن الشخص ومكانه[٢].

وقد جاء في شرح السيرافي على الكتاب ((إنما يقول القائل (ها أنا ذا) إذا طُلب رجل لم يُدر أحاضر هو أم غائب، فقال المطلوب (ها أنا ذا) أي الحاضر عندك أنا، إنما يقع جواباً لقول القائل: أين من يقوم بالأمر؟ فيقوله الآخر، أنا ذا، أو، ها أنت ذا، أي أنا في الموضع الذي التمست فيه من التمست أو أنت في ذلك الموضع، ولو ابتدأ الإنسان على غير هذا الوجه فقال (هذا أنت) و(هذا أنا) يريد أن يعرف نفسه، كان محالاً، لأنه إذا أشار له إلى نفسه فالإخبار عنه ثابت لا فائدة فيه، لأنك إنما تعلم انه ليس غيره ولو قلت (ما زيد غير زيد) كان لغواً لا فائدة فيه))[٣].

وعلى هذا فان (ها) التي جاءت في المثل هي لتنبيه السامع على وجود الشخص وبيان مكانته، ومن ذلك قولهم((***هَؤُلاءِ عِيَالُ ابنِ حَوبٍ***))[٤] إذ إن (هؤلاء) في المثل هو تنبيه ليحضر في نفس المتلقي أنهم (عيالٌ) قد أصبحوا في شدة ومشقة وجهد، فالقائل يريد أن ينبه إلى أن هؤلاء القوم قد أصبحوا في حرب ومشقة ما عاشوا.

أما قولهم ((***هَكَذَا فَصْدِي***))[٥]، فان المثل يشير إلى ان هذا هو فعلي، أي أنا لا اصنع إلا ما يصنع الكرام، و(هكذا) هي تعبير مركب من (ها) التنبيه و(الكاف) التي تفيد التشبيه، و(ذا) اسم الإشارة معناه مثل هذا[٦].

أي أن هكذا في المثل تعني إنني أنحر الناقة على هذه الحال أو هذه الهيئة، وهو تعبير يفيد التشبيه ومعناه هذه صورة فعل الرجال إذ يقال (هو هكذا) أي هذا شأنه وهذا أمره وعليه فان (هكذا) كالمصطلح يلزم صورة واحدة في التعبير فلا يصح تغيير اسم الإشارة عن الإفراد والتذكير فلا يقال هكذي، وهكذين[٧].

---

(1) كتاب سيبويه: ٣٧٩/١.

(2) كتاب سيبويه: ٣٧٩/١.

(3) شرح السيرافي (الهامش): ٣٧٩/١.

(4) مجمع الأمثال: ٤٥٥/٢.

(5) مجمع الأمثال: ٤٦٥/٢،الفصد قطع العروق،والفصيد:دم كان يوضع في معي من فصد عرق البعير ،ويشوى وكان أهل الجاهلية يأكلونه،وحرم في الإسلام،ظ:تاج العروس: ٢١٧٤/١.

(6) معاني النحو: ٩٧/١.

(7) معاني النحو: ٩٨/١.

٤- **التعريف بالإلف واللام:-**

يُقسم النحاة (ال) المعرفة على قسمين: عهدية وجنسية، أما العهدية فهي التي تدخل على واحد من أفراد الجنس بعينه معهود ومعروف بينهم، ويقسمها النحاة إلى ثلاثة أقسام هي العهد الذكري، والعهد الذهني والعهد الحضوري[١].

أما (أل) الجنسية فهي التي تدخل على الجنس ولا يراد بها واحد معين من أفراد الجنس كما في (أل) العهدية، فان (أل) العهدية يراد بمصحوبها واحد بعينه من أفراد الجنس بخلاف (ال) الجنسية وهي تقسم إلى أقسام عِدّة [٢].

وقد ورد (المسند إليه) في الأمثال معرفاً بالألف واللام كثيراً، بعدد من أقسامها ففي قولهم ((*النِّسَاءُ شَقَائِقُ الأَقْوَام*))[٣]، فهذه الألف واللام (للجنس) التي قسمها النحاة على قسمين الأول للاستغراق، أي استغراق جميع أفراد الجنس وهي التي تخلفها (كل) والمثل يضرب في ميل الرجال إلى النساء ومحبتهم لهن[٤] ، فكل جنس النساء عليهن حقٌّ على الرجال،ومما يروى في هذا المعنى ما ذكره قاسم بن ثابت[٥] عن أمّ الضحاك المحاربية أنها رفعت إلى بعض السلاطين في جزيرة العرب فلما مثلت بين يديه جعلت تقول:

اقلني هداك الله قد كنت مرّة   كمثلي فأعجب لاشتباه الخلائق
أيعذل لاهينا ويلحين في الصبا   وهل هنّ في الفتيان غير شقائق[٦]

---

(1) لام العهد الذكري قوله تعالى (إنا أرسلنا إليكم رسولاً شاهداً عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولاً فعصى فرعون الرسول) المزمل ١٥-١٦ أي الرسول الذي تقدم ذكره. ٢- العهد الذهني قوله تعالى (إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار) التوبة ٤٠، فالغار معلوم ٣- العهد الحضوري أي يكون مصحوبها حاضراً مشاهداً كقوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) المائدة ٣.ظ: المغنى ٤٩/١، التصريح: ١٤٩/١،شرح الرضي على الكافية: ١٤٧/٢.

(2) ظ:التصريح:١٨١/١.

(3) مجمع الأمثال: ٢٩/١.

(4) ظ:المستقصى:٤١٠/١،وتمثال الأمثال:٣٠٩/١.

(5) ظ:ترجمة قاسم بن ثابت بن حزم الصوفي عالم الحديث واللغة في: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب:٤٩/٢.

(6) تمثال الأمثال:٣٠٩/١ .

وقولهم ((**الإثم حزّاز القلوب**))[1] فان الألف واللام في (الإثم) تستغرق كل إثم، وتشمل كل من يبعد بين القلوب فكل أنواع الآثام كفيلة بالتفرقة بين كل القلوب أو مابين كــل قلبــين .ومنه قولهم: ((***كُلُّ الصّيدِ في جَوفِ الفرا***))[2]إذ خلفتها (كل) حقيقة فهي لشمول أفراد الجنس . وهناك أمثالٌ أخرى يرد فيها المسند إليه معرفاً بــ(أل) ليكون حاضراً في ذهن المتلقي، أو يكون الحكم مقصوراً عليه، أو انه يبين أهمية المسند إليه عند القائل والسامع[3]

أما قولهم (***إنَّ الذَّلِيلَ مَنْ ذَلَّ فِي سُلْطَانِهِ***))[4] فان المراد بــ(الذليل) فرد غير معين مــن أفراد الحقيقة إذن هذه الألف واللام هي للعهد الذهني أي المراد به فردٌ مبهمٌ من أفراد الحقيقة باعتبار عهديته في الذهن لاشتمال الحقيقة عليه، فالمثل يُضرب لم (ذلّ) في موضع التعــزز وضعف حيث تُنتظر قدرته، أي ان كل من يوضع موضعه يمكننا أنْ نطلق عليه هذا المثل، فهو فرد غير معين، وان هو في الذهن.

وكذلك قولهم ((***إنَّ الحَبِيْبَ إلى الإخوان ذُو المَالِ***))[5]، فهذه (ال) التي دخلت على المسند إليه جعلته معهوداً في الذهن لكل الناس وهو صاحب المال أياً كان من الناس لا تتعين بفردٍ بذاته وإنما هو الذي يملك المال.

٥- التعريف بالاسم الموصول: الموصول اسم مفعول من وصل الشيء بغيره، إذا جعله من تمامه ولذلك سميت بالأسماء الموصولة ،لأنها توصل بكلام بعدها هو من تمام معناها، وذلك لان الأسماء الموصولة أسماء ناقصة الدلالة لا يتضح معناها إلاّ إذا وصلت بالصلة[1].

---

(1) مجمع الأمثال: ٢٧/١.

(2) أمثال ابن سلام:٣٥،والجمهرة:١٦٢/٢،وفصل المقال: ١٠، والمجمع:٢ /١٣٦، والمستقصى: ٢٢٤/٢، وذكره صاحب التصريح كشاهد على (ال)الاستغراق:١٨١/١.والفرا حمار الوحش والمثــل يــضرب لمــن يفضل على أقرانه.

(3)ظ: مجمع الأمثال (الأمثال التي وردت فيها (ال) التعريف (إن الجواد عينه فرارة ٩/١) (إن الشقي وافد البراجم ٩/١) (إن المقدرة تذهب الحفيظة ١٤/١) (إن السلامة فيها ترك ما فيها ١٤/١) (ان الهزيل اذا شبع مات ٥٥/١) (ان الرأي ليس بالتظني ٧٨/١) وينظر المستقصى التجارب ليست لها نهاية ٣٠٥/١، الحــرام يركب من لا حلال له ٣١١/١، الحليم مطية الجهول ٣١٣/١، العزيمة حزم والاخــتلاط ضــعف ٣٣٣/١، المسألة آخر كسب الرجل ٣٤٦/١. المرء توّاق إلى ما لم نيل مجمع الأمثال ٣٤٦/١، الشفيق بــسوء ظــنّ مولع ٤٠٥/١.

(4) مجمع الأمثال:٧٤/١.

(5) م.ن:٧٦/١.

يقسم النحاة الاسم الموصول على قسمين مختص ومشترك والمختص ما استعمل لشيء واحد لا يتجاوز إلى غيره وهو (الذي) و(التي) وما تفرع عنهما فـ(الذي) للمفرد المذكر و(التـي) للمفردة المؤنثة، أما المشترك فهو ما كان لعدَّة معان بلفظ واحد كـ(من) و(ما)[٢].

يقول النحاة إن (الذي) وإخوانه إنما وضع توسلاً إلى وصف المعارف بالجمل[٣]. ولذلك فانه لا يمكن إدخال (أل) على الجمل، وإنما تدخل (الذي) مقامها فكما أن (أل) تـدخل علـى المفرد وتؤثر فيه، فان (الذي) تدخل على الجملة لأنها أداة يتوصـل بهـا إلـى التعريـف بالجملة[٤].

نفهم من هذا أن الاسم الموصول يدخل على الجمل وذلك في قولهم(***أَخْنَى عَلَيْهَا الّذي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ***))[٥] فقد دخلت (الذي) على الجملة لتوصلها بما قبلهـا وعملـت عمـل (أل)، ومعناها أفناها الذي أفنى (لبد)، وقد جاءت (الذي) هنا للاختصار، وهذا الاختـصار يلائـم طبيعة المثل الذي يميل إلى الإيجاز.

أما (مَنْ) فإنها تختص بأولي العلم ولا تقع على غير العاقل[٦]. وهي تقع على المفـرد والمثنى والجمع، والمذكر والمؤنث، وهذا نحو قولهم((***إنّما تَغُرُّ مَنْ تـرى، ويَغـرُّك مـن لا ترى***))[٧]. أي إنك إذا غررت من تراه ومكرت به أو غدرته فإنك المغرور لا هـو، لأنـك تُجازى يعني انك تغلب من تراه، ويغلبك الله الذي لا تراه، فهذه (مَنْ) جاءت للتعظيم تعظـيم الله سبحانه الذي يجازي العبد ويعرف ما يفعله[٨].

٦- التعريف بالإضافة:-

---

(1) ظ: التصريح: ١/١٣٠،معا ني النحو:١/١١٠.

(2) ظ: التصريح: ١/١٣١، معاني النحو: ١/١١٣ .

(3) ظ :الخصائص: ١/٣٢١.

(4) ظ :معاني النحو: ١/١١٤.

(5) مجمع الأمثال :١/٢٤٣، لُبد هو آخر نسور لقمان .

(6) ظ معاني النحو: ١/١١٩، بين د. فاضل السامرائي المواقع التي يمكن أن تأتي (مَنْ) فيها لغير العاقل.

(7) مجمع الأمثال: ١/٥٧.

(8) ظ: مجمع الأمثال: (انك لا تسعى برجل من أتى ١/٦٠) (آتى عليهم ذواتـى ١/٦٨) (إن أخـاك مـن أمساك (١/٧٢) (إن الذليل من ذل في سلطانه ١/٧٤) (ترى من لا حريم له يهون ١/١٤٤) (جاء بالتي لا شوى لها ١/١٧٤) (اعذر من انذر ٢/٣٤) (قد يهزل المهر الذي هو فاره ٢٥/١٥١ مُوّلد). (كل ما قرت به العين صالح ٢/٢١٠)

يُؤتى بالمسند إليه مُعرَّفاً بالإضافة لمزايا كثيرة، فقولهم ((***حَبْلُكَ عَلى غَارِبِكَ***))[1] فيه إضافة المسند إليه (حبل) إلى ضمير الخطاب (الكاف) وهذه الإضافة أدّت إلى إحضار مدلول لمسند إليه في ذهن السامع من أخصر طريق فاستغنى المتكلم عن الإطالة في الكلام وحقق مزيّة الإيجاز بإضافة المسند إليه إلى الضمير.

أما قولهم ((***بِكُلِّ وَادٍ بَنُو سعدٍ***))[2] فقد كانت فيه إضافة المسند إليه (بنو) إلى (سعد) مُغنية عن التفصيل ،لان تعداد أسماء هؤلاء القوم متعذرٌ على القائل.

وتضمنت الإضافة في قولهم ((***خَيرُ الحَلالِ حِفْظُ اللسَانِ***))[3] اعتباراً لطيفاً إذ إن هذه الإضافة أفادت أن الحلال الذي فيه خير كثير هو حفظ لسان المرء من الزلل والخطأ، وقول ما لا يليق أو ما لا يُحبُّ سماعه.

وإذا أراد صاحب المثل أن يعظّم شأن المضاف إليه أضافه إلى مايكسبه هذه المزية، وهذا نحو قولهم ((***سَائِلُ اللهِ لا يَخِيبُ***)) [4]، فجاء بالمسند إليه (سائل) معرفاً بالإضافة إلى لفظ الجلالة (الله) لتضمن هذه الإضافة تعظيماً لشأن المضاف (سائل) لما فيها من دلالة على الحاجة، والحاجة تذل صاحبها، إلاّ أن المتلقي وهو يحوم في هذه الدلالة اللفظية يُفاجأ بإضافتها إلى لفظ الجلالة (الله) لتوقظه مما هو فيه إذ إن المحتاج إلى (الله) تعالى وسائله لا يشعر بالذلة، وهو يدعوه بل يشعر بالأمان والاطمئنان، لان الذي يقف بين يديه(عز اسمه) لا يُردُّ، وهذا ما يجعل المتلقي يستكشف أو يتعرف على باقي العبارة (لا يخيب) لان الله جل جلاله لا يُخيب سؤال العبد لأنه، هو خالقه وهو يعطيه، لقد كانت الإضافة إلى المعارف في الأمثال ذات مغزى وأغراض عديدة[5].

---

(1) مجمع الأمثال:١/١٩٦.

(2) مجمع الأمثال :١/١٠٥.

(3) مجمع الأمثال: ١/٢٤٢.

(4) م.ن: ١/٣٤٤.

(5) من الأمثال التي ورد فيها المعرف بالإضافة ينظر (مجمع الأمثال: إن دواءَ الشق أن تحوصه ١/١٠) (أبي يغزو وأمي تحدث ١/٤٩) (أول الشجرة النواة ١/٥٩) (آفة العلم النسيان ١/٥٩) (آخر البز على القلوص: ١/٧٨) (أمر الله بلغ: يسعد به السعداء، ويشقى به الأشقياء ٦٥٨) وينظر المستقصى (أول الحزم المشورة ١/٤٤٠، أول الصيد فرع ١/٤٤٠).

٢– **تعريف المسند:** الأصل في المسند أن يكون نكرة،ويعدل عن تنكيره إلى تعريفه لدواع بلاغية سعى أصحاب الأمثال إلى بلوغها،ويكون التعريف لإفادة السامع حكما على أمر معلوم عنده بأمر أخر مثله وذلك بإحدى طرق التعريف[١]

ففي قولهم ((***هذا الجُنى لا أنْ يَكَدَّ المَغْفَرُ***))[٢] نلحظ أن تعريف المسند (الجنى) أفاد الإشارة إلى بلوغه غاية الكمال، أو انه بلغ فيها حقيقتها المتخيلة في الذهن، أي هذا الجنى الحقيقي لا كمن يسعى طلباً للمغفر يجمع من هنا قطعه ومن هناك قطعة، ولذلك فان هذا (الجنى) جنس مفضل على باقي الأجناس لأنه يصيب خيراً كثيراً.

أما قولهم ((***هُو السّمْن لا يَخمّ***))[٣] فقد أفاد تعريف المسند (السمن) التعيين أو التخصيص، فالمثل يضرب للرجل يثني عليه بالخير، أي انه حَسنُ السجية، لا غائلة عنده،ولا يتلون ولا يتغير عما طبع عليه، قالت ابنة الخُسّ ووصفت رجلاً لا أريده أخا فلان ولا ابن عم فلان ولا الظريف ولا المتطرف ولا السمن لا يخم، ولكن أريده حلوا مرا كما قال الشاعر:

أَمِرٌّ واحلولي وتِلْكَ سَجِيّتي وَلا خَيْرَ فِيمَنْ لا يمر ولا يحلي

إذ تخصصت به هذه الصفة وبلغ قائل المثل غايته في حين نجد أنّ قائل المثل قصد بقوله ((***هَذا الذّي كُنْتِ تُخَبّئينَ***))[٤] السخرية والاستهزاء والتقليل من شأن المسند (الذي) فقائله يخاطب امرأة كان يَظنّ بها جمالاً تستره فلما رآها خاب ظنه ولذلك فان (الذي) إشارة إلى ما كانت تخبئه من عدم جمال، إذ ظنها حسناء، وإذا هي لا تمُّت بأي صلة للجمال، ففي تعريف المسند يتبين مدى استهزاء المقابل بما رأى، ولذلك فان المثل يطلق على كل شيء يخالف الظن، كأنك كنت ترجو منه خيراً أو أمرا حسناً فيخيب ظنك به وتفاجأ بما رأيت وتهزأ به.

فتعريف المسند والمسند إليه يكون في أحيان كثيرة، لأغراض بلاغية يسعى إلى بلوغها قائل المثل، فضلاً على أنها تشير في الوقت نفسه، إلى بلاغة المتكلم ، فمرة يرفع من شأن المسند إليه وأخرى يحطّ من قدره وثالثة يُعظم المسند ورابعة يحقره، وكل ذلك يثبت

(1) ظ:شرح التلخيص:٦٢.

(2) مجمع الأمثال :٢/٤٧٠.

(3) فصل المقال:١٩٢، ومجمع الأمثال: ٢/٤٧٣ ، يُقال خمَّ اللحم يخمُّ خموماً، إذا انتن شِوَاء كان أو مطبوخاً، وقد ذكره الزمخشري في المستقصى: ٣/٣٩٧.

(4) جمهرة الأمثال:١/١٣ ،وفصل المقال :١٦، ومجمع الأمثال: ٢/٤٥٦.

قدرة الأمثال على التأثير في المتلقي فضلاً على أدائها لوظيفتها بشكل كامل عن طريق التعريف.

التنـــكير : تنكير المسند إليه :يؤتى بالمسند إليه نكرة لتحقيق أغراض بلاغية.

ففي قولهم ((***ليس عبدٌ باخ لك***))(١) جاء المسند إليه نكرة، ويقصد به فردٌ معين مما يصدق عليه اسم الجنس، إذ إن (العبد) ليس بمواخ، لان النسب لا يرتفعُ بالرقّ، فكل (عبد) لا يكون أخاً للحر– إذا كان الخطاب للحر– ولذلك فقد نُكّرَ المسند إليه لاعتباره فرداً يصدق عليه اسم الجنس.

وقد يُراد بتنكيره التعظيم كقول رسول الله (ﷺ) ((***إنَّ مِنَ البَيَانَ لَسِحَرَا***))(٢) أي إن بعض البيان يعمل عمل السحر لحدة عمله في سامعه وسرعة قبول القلب له، ولذلك فأن المسند إليه نُكرّ بقصد تعظيمه في نفس المتلقي فلو كان المثل (إن من البيان السحرَ) لما كان تأثيره مثل التنكير، لأنه يجعل السامع يفكر في أي نوع منه أو أي تأثير له وفي التنكير عمومية تجعل المتلقي يُفكر بعدّة أمور ولا يقتصر على شيء محدد.

ويُنكر المسند إليه للتحقير بمعنى انحطاط شأنه إلى حدٍّ لا يمكن أن يُعرف كقولهم ((***ذليلٌ عاذ بقرملة***))(٣) أي إن الذليل قليل الشأن لا يعتد به، وفضلاً على ذلك فانه احتمى بالقرملة وهي شجيرة ضعيفة لا ورق لها، ففي المثل تحقير لهذا الذليل من خلال التنكير ومن خلال بيان ما احتمى به من شيء قد يكون هو اضعف منه، إذ لا تحميه هذه القرملة، فهو ليس فقط ذليل وإنما هو سيء التفكير وعديم الرأي، ومثل ذلك قولهم ((***عبدٌ صريخُه أمةٌ***))(٤) فنكر العبد تحقيراً له ولكونه يستصرخ الأمة التي ليست بيديها ما تفعله لتستصرخه فالمثل يشير إلى أن هذا العبد هالك لا محالة.

نجد أن هناك مبالغة في التحقير ،لان العبد هو من لا ينتسب إلى القوم بل يكون في خدمتهم والمثل يضرب في استعانة الذليل بآخر مثله أي ناصره أذل منه، وهذا نظير قولهم ((***بَرَضٌ مَنْ عِدٍّ***))(٥) والبرض هو القليل والعدّ هو الماء له مادة، ففي الوقت الذي يكون فيه الأمر قليلاً قد جاء نكرة مبالغة في تقليل شأنه وتحقيره كما يُقصد بالتنكير إفادة معنى التكثير،

---

(1) جمهرة الأمثال:١٨٥/٢ ،وفصل المقال:٧٠ ،ومجمع الأمثال: ٢٤٤/٢.

(2) مجمع الأمثال: ٧/١.

(3)الجمهرة:٤٦٦/١، و مجمع الأمثال: ٢٧٩/١. والمستقصى: ٨٦/٢، القرملة شجرة ضعيفة لا ورق لها،.

(4) مجمع الأمثال: ٧/٢.

(5) م.ن :٩٧/١، أما الزمخشري فانه ذكر المثل وفيه اسم إشارة حيث قال (هذا برضٌ من عدٍّ ٣٨٥/٢) .

بمعنى أن هذا الشيء كثر حتى انه لا يحتاج لتعريف، وذلك كقولهم ((*فِي كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ واسْتَمْجَدَ المَرْخُ والعِفَارُ*))[1] فجاءت (نار) نكرة للتكثير ،لان في كل الشجر ممكن أن تشتعل النارفيه فلا يوجد عود إلا وفيه دخان.

ويُقصد إلى إفادة أن المسند إليه من نوع خاص متميز عما يعرفه المخاطب ويألفه ويعهده، ومن ذلك المثل ((*لَحْظٌ أصْدَقُ مِنْ لَفْظٍ*))[2] يعني أن أثرَ الحبِّ أو البغض، يظهر في العين فلا يعوّل على اللسان أي أن هذه النظرة غير معهودة ومألوفة، لان فيها ما يصرح بالحقيقة، لأنها أصدق من اللفظ،وعلى هذا فان العين تشير إلى الصدق أكثر من اللفظ، فقد يقول الإنسان شيئاً غير حقيقي ولكن عينه تبوح بخلافه، ولذلك فان تنكير المسند إليه هنا أفاد إلى أن اللحظ قد عبر عن حقيقة النفس وليس الكلام.

تنكير المسند: ينكر المسند لأغراض تُفهم من السياق وظروف القول.فقولهم ((*الفِطَامُ شَدَيدُ*))[3] قُصد به الإخبار بثبوت المسند للمسند إليه، إذ يُراد ثبوت الشدة للفطام، أي شدته على الطفل لتعلقه بأمّه فهو يرى مصدراً لغذائه، ففي فصاله عنها يرى شدّة إذ يتصور قائل المثل أنّ الطفل الذي يُفطم يعاني ألماً شديداً يشق عليه وليس بوسعه تحمله، وهذا القصد أو الغرض نلحظه في قولهم ((*اللَيْلُ أعْوَرٌ*))[4]، وإنما قيل ذلك ،لأنه لا يُبصر فيه، كما قالوا نهارٌ مبصرٌ، يبصرُ فيه، ولذلك يقال إن لليل أذنين وللنهار عينين، ذلك أن المرء في الليل يسمع أكثر من النهار، لان الهدوء شامل، كما يبصر في النهار أكثر لأنه منير، ويمكننا أن نقول إن المثل يُشير إلى أن الرؤيا في الليل غير كاملة لأنه مظلم، لا شمس تكشف المستور فيه.

وفي الحقيقة أن النكرة، في تركيب حروفها، ليست هي التي حملت المعاني السابقة أو غيرها، إنما سياق الجملة، من ناحية، ولهجة المتحدث من جهة ثانية، ونفسية المخاطب من جهة ثالثة،ومقتضى الحال اولاً واخيراً هي التي لونت النكرة بتلك الألوان[5] .

---

(1) الجمهرة:٩٢/٢ ،وفصل المقال :٢٠٢،ومجمع الأمثال:٧٤/٢،والمستقصى: ١٨٣/٢، استمجد المرخ والعفار أي استكثر وأسرع الاشتعال ولا سيما عند حكه ببعضه بعضاًاو بالعفار

(2) مجمع الأمثال : ٢٤٦/٢.

(3) مجمع الأمثال: ١٠٦/٢.

(4) م.ن ٢:/٢١٤.

(5) ظ : البلاغة العربية في ثوبها الجديد: ١٥٨/١، وأساليب المعاني :٣٠٢-٣٠٣.

ثانياً : التقديم والتأخير

وهو باب تتبارى فيه الأساليب وتظهر المواهب والقدرات ويدل على التمكن في الفصاحة، وحسن التصرف في الكلام ووضعه الموضع الذي يقتضيه المعنى، كما أنه احد أساليب البلاغة، إذ إن البلاغيين أتوا به دلالة على تمكنهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق[١].

إن في التقديم والتأخير زيادة في إيضاح المعنى، وفي تحسين الكلام وأدائه على الوجه الأكمل، ولهذا فان التقديم والتأخير يتصل بالبلاغة اتصالاً وثيقاً، إذ إنهما يتناولان ركني الجملة الأساسيين وهما المسند والمسند إليه[٢].

التقديم :

١- **تقديم المسند إليه:**- اهتم البلاغيون بدراسة تقديم المسند إليه على الخبر الفعلي في النفي والإثبات،واهتموا بدراسة تقديم النكرة، و(مثل) و(غير)، وألفاظ العموم (كل) و(جميع) ومرجع هذه الدراسة يكمن في ما وراءها من أسرار لا بد من الوقوف عليها والإحاطة بها.

أ- **تقديم المسند إليه في النفي:** يقول عبد القاهر الجرجاني ((إذا قلتَ، ما فعلت، كنتَ نفيتَ عنكَ فعلا لم يثبت انه مفعول، وإذا قلتَ ما أنا فعلت، كنت نفيت عنك فعلاً يثبت انه مفعول))[٣].

وفحوى هذا القول، إن (ما قلت) هو نفي عن انك قد قلته ولم يثبت قوله لأحد، أما (ما أنا فعلت) فقد نفيت بان تكون القائل له ولكنك أثبته لغيرك.

ففي المثل ((**مَا يَقُومُ بِرَوْبَةِ أَهْلِهِ**))[٤] نفي عن قيام الرجل بحوائج أهله، أي لا يقوم بما اسندوا له من حوائجهم، اما قولهم ((***مَا لِيَ بِهَذَا الأَمَرِ يَدَانِ***))[٥] فقد نفى القائل عن نفسه قيامه بالأمر، ولكنه أثبته لغيره لأنه لا يستطيعه ولا يقدر عليه لشعوره بأنه فوق طاقته أو انه ليس بوسعه أن يفعل هذا الأمر، و كذلك فانه من خلال المثل يشير إلى أن أحدا غيره قد يستطيع القيام به.

---

(1) ظ : البلاغة العربية (المعاني البيان البديع)د. احمد مطلوب :١١٩، وأساليب المعاني:٣٠٤.

(2) ظ: البلاغة والتحليل:٩٩.

(3) دلائل الإعجاز : ١٢٤.

(4) روبة الرجل: عقله، تقول كان فلان يحدثني وأنا إذ ذاك غلام لست لي روبة، مجمع الأمثال: ٣٤٢/٢.

(5) مجمع الامثال: ٣١٢/٢.

ونجد في قولهم ((***لا حَيٌّ فيُرْجَى ولا مَيِّتٌ فيُنْسَى***))[1] نفي الفعل عن المسند إليه المقدم، ثم إثبات الفعل المنفي، كما يتبادر إلى الذهن وجود فاعل آخر غير المسند إليه المقدم قد فعل الفعل، وذلك لان الحي هو الذي يُرجى، أما الميت فان نصيبه النسيان .

وتقديم المسند إليه في هذا المثل قد أفاد الاختصاص ،لان فلاناً من الناس الذي يقصده قائل المثل لا علم له به أهو حي فيرجو خيره وعونه، أم هو ميت فينساه ويفقد الأمل في رجوعه.

ب–تقديم المسند إليه في الإثبات: وهذا التقديم يفيد إما الاختصاص أو تقوية الحكم، وتأكيده ومما لا شك فيه أن الاختصاص يستلزم التوكيد، ففي قولهم ((***أُعَلِّمَنِي بِضَبٍّ أنَا حَرَشْتُهُ***))[2] أي أنا من صدته، فالتقديم أفاد الاختصاص، لان المراد أنه حرشه وحده دون غيره، فهو عليم وخبير بهذا الضب ولذا أنكر أن يعلمه به أحد.

ومما يفيد الاختصاص كذلك قولهم ((***رَبٌّ يُؤَدِبُ عَبْدَهُ***))[3] أفاد تقديم الفاعل على فعله الاختصاص، إذ اختص الرب (مالك العبد) بتأديب عبده لأنه هو مالك أمره لا غيره

ومما يفيد تقوية الحكم وتأكيده قولهم ((***هوَ يَقْرَعُ سَنَ نَادِمٍ***))[4]، إذ إن الضمير (هو) الذي تقدم على فعله قد أفاد تقوية الحكم وتأكيده لأنه هو لا غيره قد فعل ما جعله يقرع سن نادم.

ومما يفيد تقوية الحكم أيضاً قولهم ((***إنَّ العَصَا قُرعَتْ لذي الحِلْمِ***))[5] حيث أفاد تقديم (العصا) التوكيد، فضلاً عن (إن) التي زادت من توكيد الجملة، إذ لو قال (قرعت العصا لذي الحلم) لأفادت الإخبار عن الفعل حسب، ولما وقعت في النفس ذلك الموقع، إذ تركز الذهن على (العصا) وهي المسند إليه الذي يستحق التأخير.

نتبين مما سبق أن الأمثال التي جاءت بالمسند إليه على الصور التي وردت كانت معرفة، أما إذا تقدم المسند إليه على خبره الفعلي وكان نكرة فانه يكون للتخصيص، إذ يراد بالنكرة إذا تقدمت اما للجنس وإما أن يراد بها العدد.

---

(1) مجمع الأمثال:٢١٨/٢.

(2) الجمهرة:٧٦/١،والمجمع:١٢٥/١، ويذكر الزمخشري المثل بقوله (ذاك ضبّ انا حرشته) ،ينظر المستقصى في أمثال العرب: ٨٤/٢.

(3) مجمع الأمثال: ٣١٤/١.

(4) مجمع الأمثال: ٤٥٤/٢.

(5) الأمثال لأبي عبيد:٣٠٠، ومجمع الأمثال:٣٧/١،والمستقصى:١٦١/٢.

ففي قولهم ((*عَوْدٌ يقَلَّح*))[١]، والعود هو البعير المسن يقال عوّد تعويداً، إذا صار عوداً، وهو السن بعد البزول بأربع سنين، أما التلقيح فهو إزالة القلح[٢] وهو خُضرة الأسنان عند البعير، وصفرة الأسنان عند الإنسان، فهذا البعير رغم كبر سنه فانه ما زال بحاجة إلى التأديب والتوجيه والمثل يضرب للمسن الذي يُؤدَبُ ويراض رغم كبره، وفي المثل ((*شَرٌّ أهرَّ ذا ناب*))[٣]، يقال (أهرّ) إذا حمله على الهرير و(شر) رفع بالابتداء، وهو نكرة وشرط النكرة أن لايُبتدأ بها حتى تخصص بصفة كقولهم: رجل من تميم فارس، وابتداؤه بالنكرة هنا من غير صفة، وإنما جاز ذلك لان المعنى ما أهر ذا ناب إلا شرّ، وذو الناب هو السبع. والمثل يضرب في ظهور إمارات الشر ومخايله[٤].

يتضحُ من الأمثال السابقة التي ورد فيها المسند إليه نكرة، أنّ أصل النكرة أما أن تكون للواحد من الجنس أو العدد، ولذلك فإنها تنوعت بينهما لحملها هذين المعنيين[٥].

تقديم (مثل) و(غير): يرى عبد القاهر الجرجاني ان تقديم (مثل وغير) يُعدُّ كاللازم، أما القزويني فيذكر أن استعمال (مثل وغير) مركوز في طباع فهما يُقدّمان ابداً ولا يستقيم المعنى فيهما إذا لم يقدما، والسر في ذلك ان تقديمهما يفيد تقوية الحكم[٦].

وبهذا فان تقديم (مثل) و(غير) يكون لازماً لأن الكناية أبلغ من التصريح وآكد، فهي كدعوى الشيء بدليل وبينة، والدعوى المشفوعة بالبيّنة ، والمصحوبة بالدليل أقوى وآكد من الدعوى المرسلة، الخالية من الدليل، العارية من البيّنة، وعليه فان تقديمهما يحقق التأكيد ويفيد التقوية[٧].

وفي قولهم ((*بغير اللهو ترتتق الفتوق*))[٨]، أفاد تقديم (غير) التوكيد وتقوية المعنى، لأنّ الفتق يرتق بالحثّ والحد في الأمور، أما باللهو فان الإهمال والعبث يستمران أي بالجد

---

(1) الجمهرة:٣٩/٢ ،ومجمع الأمثال: ١١/٢،و المستقصى في أمثال العرب :١٧٢/٢.

(2) ظ:لسان العرب:١ /٤٠٠،(مادة بزل)و ٢٧٤/١١،(مادة قلح).

(3) مجمع الأمثال: ٣٧٠/١.

(4) ظ:مجمع الأمثال:٣٧٠/١.

(5) ظ: دلائل الإعجاز: ٩٤، وأساليب المعاني: ٣١٤.

(6) ظ: الإيضاح: ٦٤.

(7) ظ: علم المعاني دراسة بلاغية لمسائل المعاني: ١٢٨.

(8) مجمع الأمثال: ١٠٥/١.

والحث على العمل يكون النجاح وتحصل الفائدة وليس بغيرهما، ولذلك فان تقديم (غير) في المثل أفاد التوكيد على العمل، لان المرء يفلح به ويصل إلى مبتغاه.

ومثله قولهم ((**مَثْل الماء خيرٌ من الماء**))[١] إذ أفاد تقديم (مثل) التأكيد أي أن مثل الماء والمقصود به (اللبن) الذي قدم للقائل حينما طلب الماء، فهو خير من الماء، لأنه يريد الارتواء فحسب فلما شرب وذهب عنه الضمأ قال مثل الماء (لوجوده) خير من الماء (لعدمه).

أما ألفاظ العموم، إذا تقدمت وكان قبلها أداة نفي، فإنها تفيد معنى ثبوت بعض ونفي بعض آخر[٢]، كقولهم ((***ما كل رامٍ غرضا يصيب***))[٣] أي أنه ليس كل الرماة يصيبون الهدف بل قد يُخطئ بعضهم، فالمثل يضرب في التأسي على الفائت.

ومثله قولهم ((***ما كل عورة تُصاب***))[٤] والعورة: الخلل الذي يظهر للطالب من المطلوب، أي ليس كل عورة تظهر لك عدوك يمكنك أن تصيب منها مرادك.

تقديم المسند:يُقدم المسند على المسند إليه لإغراض بلاغية[٥]،منها التخصيص أي تخصيص المسند بالمسند إليه كقولهم ((***على جارتي عقق وليس علي عقق***))[٦]إذ إن في تقديم المسند (عل جارتي) تخصيصاً، فلو قال (عقق على جارتي) فليس فيه إلا الإخبار بأن عققاً على جارتي– والعقق هو قطعة من الشَعَر تعني الذؤابة– لا غير، من غير تعرض لمعنى من المعاني انه قد يكون رداً على إنكار من ينكر هذا القول. البليغة، ولذلك فان المثل أفاد بتقديمه الخبر انه مختص بهذه الصفة من بين سائر الصفات الأخرى كما التفاؤل كقولهم ((***السكوت أخو الرضا***))[٧] تفاؤلاً بالرضا والقبول، والعرب إنما يقدمون اللفظة لغرض الاهتمام، وتتعدد صور الاهتمام، إذ يرى سيبويه أنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم[٨].

---

(1) مجمع الأمثال: ٣٣٧/١.

(2) ظ :مفتاح العلوم: ٩٣.

(3) مجمع الأمثال: ٣٢١/٢.

(4) مجمع الأمثال: ٣٢١/٢.

(5) ظ:شرح التلخيص:٦٤.

(6) مجمع الأمثال: ٣٨/٢.

(7) الجمهرة:٥٢١/١،أما الميداني فانه يدرج المثل مع أمثال المولّدين:٣٥٦/١،و المستقصى في أمثال العرب :٣٢٥/١.

(8) ظ كتاب سيبويه: ١٥/١.

والتعبير الواحد قد تختلف أغراضه بحسب المقام فيكون مرة للاختصاص وأخرى للتفاؤل وغيرهما، ولذلك فان النحاة جوّزوا تقديم الخبر على المبتدأ إذا اقتضى الأمر التقديم(١)

يتقدم المسند كذلك إذا كان المسند إليه نكرة وفي هذه الحال فان المسند يتقدم وجوباً، وليس لأمر بلاغي ولا يُسأل عن الغرض من هذا التقديم وإنما يُسأل عن سبب تقديمه إذا كان المبتدأ صالحاً لان يبتدء به(٢).

وعلى هذا فان تقديم المعمول يفيد الحصر سواء أكان مفعولاً أم ظرفاً أم مجروراً، ففي قولهم ((***إياكِ أعني واسمعي يا جارة***))(٣) معناه أخصّكِ أنت وأعنيك بالإصغاء والاستماع وليس غيرك.

أما قولهم ((***عندك وهيٌ فارقعيه***))(٤) أي لديك أنت – وليس غيرك– هذا العيب فهو محصور بك ومخصوص لك وليس لغيركِ.

وقولهم ((**في رأسه خطة**))(٥) يبين أن الخطة في رأس فلان دون غيره، وكذلك لينبه من أول الأمر، إن الجار والمجرور هو خبر لا نعت(٦).

أما إذا كان الكلام منفياً فللنحاة رأيان في ذلك، الأول: أن تأخير الظرف أو الجار والمجرور يفيد نفي الشيء عن المذكور نحو قولهم ((**لا خيرَ في رزمة لا درّة معها**))(٧) والرزمة هي صوت حنين الناقة، والدرة: اللبن، وهي تشير إلى أن لا خير في قول لا فعل معه، أي انه نفى الخبر عن الرزمة التي لا درة فيها، وبهذا فان تأخير الظرف يقتضي النفي أصلاً من غير تفضيل(٨)

---

(1) ظ: معاني النحو: ١/١٤٠.

(2) ظ: معاني النحو: ١/١٤١.

(3)الجمهرة:١/٢٩،وفصل المقال:٧٦،ومجمع الأمثال: ١/٤٩.

(4) مجمع الأمثال: ٢/٣٦.

(5) الجمهرة:٢/٩٨ ،ومجمع الأمثال :٢/٨١.

(6) ظ: معاني النحو: ١/١٤٢.

(7) مجمع الأمثال: ٢/٢٨٣.

(8) يرى النحاة في قوله تعالى ((هذا الكتاب لا ريب فيه ...) سورة البقرة الآية(٢) ، يفيد نفي الريب عن القرآن دون التعريض بالكتب الأخرى، أما قوله تعالى ((لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ)) سورة الصافات الآية ٤٧، يفيد تقديم الظرف تفضيل المنفي عنه وهو خمر الجنة على غيرها من خمور الدنيا، ظ: الكشاف: ١/٨٧، والبرهان: ٢/٤١٤.

الثاني: تقديم الظرف أو الجار والمجرور يفيد النفي عن المذكور وإثباته لغيره كقولهم ((*ما في الدار صافر*))[1] أي أنه يفيد النفي عن المذكور وإثباته لغيره، أي أن هذه الدار ليس فيها من يصقر فيها أي لا احد فيها.

وعليه فان قولهم ((***ما عليها خربصيصة***))[2] و((***ما عليها هلبسيسة***))[3] و((***وما عليه قضاض***))[4] ونظير ذلك يفيد انه ينفي عنه الشيء ويثبته لغيره، اما لو قال ((مـــا قـــضاض عليها)) ونحو ذلك فإنه يريد نفي القضاض عنه دون إثباته لشخص آخر.

التأخير

١- ***تأخير المسند إليه***: يؤخر المسند إليه إذا اقتضى تقديم المسند، كما وضح فيما سبق في مبحث التقديم، وان دواعي التقديم والتأخير متوقفة على إباحة الاستعمال لكليهمـــا أو تـــوافر دواعي ترجح احدهما على الآخر. فيتأخر المسند إليه إذا كان المسند من الألفاظ التـــي لهـــا الصدارة في الكلام كأسماء الاستفهام ومن ذلك قولهم ((***كيف توقيك وقد جفَّ القلـــم***))[5] أي بأي شيء تحتمي وليس لديك ما تتوقى به، كالمرء إذا جف قلمه وهو معرض لامتحان فانـــه يحتار في أمره وحاله، وقد خرجت (كيف) إلى غرض التعجب في هذا المثل، فتقـــدمُ اســـم الاستفهام واجب، لأنه من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام.

فالنحاة يعربون (كيف) خبراً للمبتدأ ،وخبراً للفعل النـــاقص، ومفعـــولاً ثانيـــاً لظـــن وأخواتها، وفيما عدا ذلك يعربونها حالاً إذ إن (كيف) يُسأل بها عن الحـــال[6] وفـــي قـــولهم ((**متى كان حكم الله في كرب *النخل***))[7] فمتى هي (مُسند) تقدم على المسند إليه وجوبـــاً لان لها حق الصدارة في الكلام و(متى) في رأي النحاة للسؤال عن الزمان وقد تخرج لأغراض بلاغية، وقد خرجت في المثل لغرض (الاستبعاد).

---

(1) مجمع الأمثال:٣٣٤/٢، معناه ما في الدار احد يصفر به.

(2) المستقصى في أمثال العرب :٣٢٥/٢ يعني القرط.

(3) م.ن: ٣٢٦/٢. يضرب المثل في نفي الحلى عن المرأة.

(4) مجمع الأمثال: ٣٢٩/٢، قضاض: أي شيء من لباس.

(5) مجمع الأمثال: ٢٠٠/٢.

(6) ظ:الكتاب: ٣١١/٢، مغنى اللبيب: ٣٢٧/١، معاني النحو: ٢٢٠/٤.

(7) الجمهرة:٢٦٤/٢،وفصل المقال:٤١٥، ومجمع الأمثال: ٣٣/٢، والمستقصى: ٣٤٠/٢.

كما يتقدم الخبر إذا كان في المبتدأ ضمير يعود على بعض الخبر كقولهم (***في بطن زهمان زاده***)[1]. فلو قُدم (زاده) لعاد الضمير على متأخر في اللفظ والرتبة، ولذا وجب تقديم المسند، لان الضمير عائد على المضاف إليه وهو (زهمان) ولذا وجب تقديم الخبر، كما يعود الضمير على متأخر في اللفظ، مُتقدم في الرتبة كما في المثل (***في بيته يؤتى الحكم***)[2] فالضمير في المثل متأخرٌ لفظاً متقدم رتبة.

ثالثاً : الحذف والذكر:يكون الحذف والذكر تبعاً لغرض المتكلم، فقد يكون الغرض إثبات وقوع الحدث دون نسبته إلى شخص معين، أو يكون الغرض إثبات الظن أو العلم لشخص.

والحذف عند البيانيين يأتي تبعاً لغرض المتكلم في إفادة المخاطب، لأنه يقصد مجرد وقوع الحذف من غير تعلق بفاعل[3].

وذهب قسم من النحاة إلى انه لا يجوز الحذف اقتصاراً لان، الإنسان لا يخلو من علم أو ظن، ويجوز حذف المفعولين معاً، حسبما جاء في شرح الرضي على الكافية بلا قرينة دالة إذ يقال فلان يعطي ويكسو[4].

وكما يكون غرض المتكلم حذف متعلقات الفعل أو المسند أو المسند إليه فإنه يكون غرض المتكلم ذكر الفعل ومتعلقاته.

الحذف:يُعدُّ المسند إليه في الجملة، الركن الأهم ،لأنه عبارة عن الذات، والذات أقوى في الثبوت من الوصف[5].

وقد تناول النحاة واللغويون والبلاغيون مسألة الحذف في سياق الجملة [6] ،ذلك أن ظاهرة الحذف من الظواهر التي تنماز بها اللغة العربية بغية الوصول إلى تحقيق دلالات وغايات بلاغية من بينها التفخيم والتعظيم والتحقير وبقصد المحافظة على السجع ؛ومن هنا

---

(1) الجمهرة:١٠٠/٢،وفصل المقال:٣١٢،و مجمع الأمثال: ٨٠/٢، والمستقصى: ١٨٢/٢.

(2) الجمهرة:١٠١/٢، ومجمع الأمثال: ٨٥/٢.

(3) ظ: التصريح: ٣٦٠/١، معاني النحو: ٣٧/٢.

(4) ظ: شرح الرضي على الكافية: ٣٠٩/٢، مغنى اللبيب: ٦١٢/٢.

(5) ظ : علم المعاني د. محمد چيچان وآخرون :٢٠٩.

(6) الكتاب:٧٤/١،والبرهان في علوم القرآن:١٠٤/٣،والإتقان في علوم القرآن:٥٧/٢.

فأن اللغة العربية تميل إلى الإيجاز الشديد ،فاللفظ المحذوف من تركيب الجملة يؤثر تـأثيراً واضحا في دلالتها(1).

أولاً: حذف المسند إليه: ويكثر هذا الأمر في الأمثال إذ إن هناك مسوّغات تدعو إلى حذف المسند إليه يمكننا التطرق إليها وتلمسها .

ويُعزى الحذف إلى سببين أولهما وجود قرينة تدل على المحذوف وترشد إليه ، وتعيّنه ومرجع ذلك إلى علم النحو، وثانيهما وجود سر بلاغي يدعو إلى الحذف، ومردّه إلى البلاغة(2).

فالاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر، وهو ما قامت عليه القرينة وظهر عند المخاطب، فذكْرُه يُعدُّ عبثاً، أما حذفه فيحقق غرضاً بلاغياً كقولهم ((***ريحُ حزّاء فالنجاء***))(3) أي هذه ريح،فترك ما لا ضرورة لذكره ليكسب الكلام قوة وجمالاً، إذ إن (حزّاء) نبت يُتدخن به للأرواح والنجاء هو الإسراع أي هذه (ريح) فعليكم الإسراع لكي تنجو منها، ولذلك فإن المثل يضرب للأمر يُخاف شره، يقال اهرب فان هذه ريحُ شرٍّ.

وبعد الفاء المقترنة بالجملة الاسمية الواقعة في جواب الشرط نحو قولهم ((***إن لم يكن لحم فنفش***))(4)، والنفش هو الصوف، أي أن لم يكن هذا الشيء الذي أراه لحما، فهو نفشٌ.

وضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب الضجر أو المرض أو غير ذلك كما في قول أمير المؤمنين (A) ((***شقشقة هدرت ثم قرت***))(5)، أي (تلك شقشقة ...) فضيق المقام وما كان عليه حاله (A) استدعى حذف المسند إليه.

أن يُقصد تخييل العدول إلى أقوى الدليلين من العقل واللفظ كقولهم ((***أكلة الشيطان***))(6) فحذف المسند إليه والتقدير (هو أكلة الشيطان) لمعرفة المتلقي له بالعقل فلو قيل (الحية أكلة

---

(1) ظ: علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين : ٢١٨، وظاهرة الحذف في الدرس اللغوي:٩، والبحث الدلالي في كتب الأمثال (رسالة دكتوراه):١٣٩.

(2) ظ: علم المعاني د. محمد جيجان وآخرون : ٢١٠.

(3) مجمع الأمثال :٢٨٩/١ والمستقصى: ١٠٧/٢.

(4) مجمع الأمثال: ٤٧/١، النفش الصوف، يضرب عند التبلغ باليسير.

(5) نهج البلاغة:٥٧/١، ومجمع الأمثال:٣٦٩/١، الشقشقة شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج.

(6) مجمع الامثال: ٤٩/١ هي حية كانت في الجاهلية لا يقوم لها شيء وكان يأتي بيت الله الحرام فيضرب نفسه بالأرض فلا يمر به شيء إلا وأهلكه فضرب به المثل في كل شيء ذهب فلم يوجد له أثر.

الشيطان) لكان الكلام دالاً على المسند إليه بلفظه ودليل العقل، أقوى لان دلالتـــه معنويـــة، وعمل العقل من مميزات اللغة[1].

إتباع الاستعمال الوارد على حذف المسند إليه كقولهم ((**شنشنة أعرفها من أخـــزم**))[2] أي هي شنشة، يقال لمن أتى بفعل قبيح سبقه إليه أحد من أهله.

ويحذف المسند إليه تحقيراً لشأنه كقولهم ((***زيادة الكرش***))[3] أي (فلان زيـــادة الكـــرش) ذلك أن المثل يُضرب لكل شخص لا خير فيه ولا يصلح لشيء فيحذف المسند إليه للتحقير.

وحين يُخاف من الفاعل كقولهم ((***جاء نافشاً عفريته***))[4] إذا جاء غاضباً ولذلك حذفه أي جاء فلان نافشاً عفريته، فخاف القائل منه ولم يذكره.

ولوضوح أمره كقولهم ((***بيضاء لا يُدجى سناها العظلم***))(٥) فحذف المسند إليه (الحجة أو الأمر المشهور المعروف) لوضوحه بين المتكلم والمتلقي.

ويحذف المسند اليه بقصد تنكيره كما في المثل ((***ما يُبدي الوتر***))[6] أي (البخيل) فلا يـــذكر اسمه تنكيراً له لان الوتر هي الصخرة وهي حجر الفخار المحمر لا يخـــرج منهـــا شـــيء لصلابتها.

ويُحذف المسند إليه لقصد المحافظة على السجع كقولهم ((**خـــامري خـــضاجر أتـــاكَ مـــا تحاذر**))[7] وخضاجر اسم للذكر والأنثى من الضباع فيقال ((خامري خـــضاجر أتـــاك مـــا تحاذرين)) أي أريد به الانثى نُحذف لقد المحافظة على السجع، ومنه قولهم ((***صبراً وإن كان***

---

(1) علم المعاني (جيجان)٢١٥.

(2) يُذكر التفتازاني إن السبب في الحذف هو إتباع الاستعمال الوارد على تركه، ويـــذكر هـــذا المثـــل ظ: المطوّل، الجمهرة:٥٤١/١،وفصل المقال: ٢١٩ ، ومجمع الأمثال: ٣٦١/١، أصله إن أبا اخزم الطائي كان ابنه اخزم يؤذيه فمات اخزم وخلف أولادا كانوا على نفس سريرة أبيهم وثبوا على جدِّهم يوماً فضربوه فقال لهم هذا المثل، والشاهد انه حذف فيه المسند إليه إتباعا للاستعمال الوارد على تركه .

(3) مجمع الأمثال: ٣٢٥/١ يضرب لمن لا خير فيه ولا يصلح لشيء.

(4) مجمع الأمثال: ١٧٥/١، إذا جاء غاضباً، والعفرية: عرف الديك وكذلك العفراء.

(5) م.ن: ١٠٨/١.

(6) م.ن :٣٢٠/٢.

(7) مجمع الأمثال: ٢٣٩/١ والمستقصى :٣٢٠/١.

قترا))[١] أي قصد (صبراً وان كان العيشُ قتراً)، ونجد كذلك قولهم ((***من تأنى أدرك ما تمنى***))[٢] أي ما تمناه.

ثانياً : حذف المسند: يذهب البلاغيون إلى أن حذف المسند أو تركه عند قيام القرينة عليه، يحقق ثلاث مزايا هي إيجاز العبارة وامتلاؤها وتصفيتها، وإثارة الحس والفكر[٣].

ويحذف المسند للاحتراز عن العبث في موارد معينة:-

١- بعد إن الشرطية و(إن) عند النحاة تستعمل في المعاني المحتملة الوقوع والمشكوك في حصولها والموهومة والنادرة[٤]، كقولهم ((***إن جانب أعياك فالحق بجانب***))[٥].

وهذا عند الجمهور من باب حذف فعل الشرط، الذي يفسره المذكور بعده والتقدير (إنْ اعياك جانب اعياك فالحق بجانب) وذلك لان أداة الشرط لا تليها إلاّ الأفعال[٦].

يقول د. فاضل السامرائي (إن تقدير الجمهور بعيد عن المعنى مفسد لصحة الكلام، مؤد إلى ركة بالغة فيه، إذا ما الغرض من هذا الحذف والذكر مع العلم بأن المفسِّر والمفسّر لفظ واحد بعينه، لا يزيد إيضاحاً ولا بياناً ولا تفسيراً؟ فلو كان المفسر يعطينا معنى زائداً على المفسَّر، وإيضاحاً لم يكن فيه، لكان مقبولاً، ولكن الفعل المذكور هو نفس المحذوف)[٧].

ثم يبين أن تقديم الاسم على فعل الشرط إنما هو العناية والاهتمام الذي هو الغرض من التقديم عموماً، وتختلف أوجه هذه العناية فقد يكون التقديم للتخصيص وهو أهم إغراض التقديم ففي المثل (إن جانب أعياك ...) يفيد التخصيص لان معناه هو تخصيص الإعياء بهذا الجانب دون غيره، أما لو قلنا (ا ن أعياك ..) فهو طلب من غير تخصيص.

٢- بعد (لو) الشرطية كقولهم ((***لو ذات سوار لطمتني***))[٨] يقول الزمخشري إن في هذا القول دلالة على الاختصاص (فذات سوار) هذا المختص بالفعل دون غيرها وذلك ،لان الفعل

---

(1) مجمع الأمثال: ٤٠٣/١.

(2) م.ن: ٣٨٥/٢.

(3) ظ:علم المعاني دراسة بلاغية لمسائل المعاني: ١٣٥.

(4) ظ: معاني النحو: ٤/ ٥٩.

(5) مجمع الأمثال: ٣٠/١.

(6) ظ: معاني النحو: ٥٩/٤.

(7) معاني النحو: ٧٨/٤.

(8) الجمهرة:١٩٣/٢،وفصل المقال:٣٨١،و مجمع الأمثال: ٢٠٣/٢.

الأول سقط لأجل المفسر برز الكلام في صورة المبتدأ والخبر(1).

٣- بعد (إذا) الشرطية كقولهم ((*إذا العجوز ارتجبت فارجبها*))(2)، وفي هذا المثل تعظيم لأمر العجوز يُقال رجبته إذا هبته وعظمته ومنه رجب مضر لان الكفار كانوا يهابونه ويعظمونه ولا يقاتلون فيه ومعنى المثل، إذا خوّفتك العجوز نفسها فخفها لا تذكر منك ما تكره.

٤- بعد (لولا) الشرطية شريطة أن يكون الخبر كوناً مطلقاً كقولهم ((*لولا الحسّ ما باليت بالدس*))(3)، وتقدير الكلام (لولا الحس موجود ...)، وقد ذكر النحاة أن الأساليب العربية جرت على إسقاط المسند في هذا الموضع، لأنها تزيد من تصفية العبارة من زوائد لا يستدعيها المقام كما تشير إلى قوة لمح المتكلم وحسن اقتداره.

فقائل المثل يتحدث على لسان حال (الخبزة) يقال حسستُ الخبزة إذا رددت النار عليها بالعصا لتنضج أي لو لا النار (موجودة) ما باليت بدخول التنور، ومعلوم أن التنور ليس فيه إلا النار فالمثل يضربه من تكرر عليه البلاء.

يتبين لنا أن الأمثال يحذف منها المسند سواء أكان خبراً أم فعلاً اختصاراً للكلام، وزيادة في تقوية الحكم وتوكيداً له وتجنباً للحشو والتكرار فضلاً عن الاختصاص، وذلك تبعاً لأساليب العرب وقواعدهم.

٣- ***حذف المسند والمسند إليه:***

قد لا يكتفي قائل المثل بحذف المسند أو المسند إليه، إذ يُحذفا جميعاً كقولهم ((*اهلك والليل*))(4) يريد (الحق اهلك وبادر الليل) أي حاول أن تصل قبل الليل إلى اهلك حتى لا يحول بينك وبينهم، وكأن قائل المثل يُحفّز المخاطب على الإسراع بهذا الأمر، لان المقام يقتضي ذلك، كما أن حذفهما لا يؤدي إلى خلل المعنى،والمثل يضرب في التحذير والأمر بالحزم.

---

(1) ظ :الكشاف : ٢٤٧/٢.

(2) مجمع الأمثال: ٦٨/١.

(3) م.ن: ٢٤٥/٢.

(4) الجمهرة:١٩٦/١،و مجمع الأمثال: ٥٢/١ ،والمستقصى: ٤٤٣/١،من كتاب المجلة في الأمثال لأبي عبيد معمر بن المثنى(ت٢٠٨هـ)، مجلة اللغة العربية وآدابها:٧٩.

كما نجد قولهم ((***جعجعة ولا أرى طحنا***))[1] قد حذف المسند والمسند إليه (اسمع) وقد تدل عليه (جعجعة) التي تدل على الصوت، ثم ذكرهما (أرى طحنا) فالجعجعة هي صوت الطحن ولذا فانه حذف المسند والمسند إليه لدلالة الجعجعة عليها[2].

أما قولهم ((***حساً ولا أنيس***))[3] فهو أبلغ لان التقدير (اسمع حساً ولا أرى أنيساً) فالحس يدرك بالسمع، والأنيس بالعين، ولا يخفى في ما هذا الحذف من لمحة دالة وذكاء لكلا المخاطب والمتكلم، فضلاً عن نقاء العبارة وقلة ألفاظها الدالة على المعنى دون خلل فيه.

قد يحذف المسند والمسند إليه محافظة على السجع كقولهم ((***الرفيق قبل الطريق***))[4] بمعنى حصل الرفيق أولاً واخبره فربما لم يكن موافقاً ولا تتمكن من استبداله.

كما يقوم المصدر مقام المسند والمسند إليه كقولهم ((***صبراً و إن كان قتراً***))[5] فحذفهما (أصبرُ) فكان(صبراً) أعمق في معنى المثل أي أصبر على الفاقة من دون جزع، فضلاً عن ذلك فان في العبارة سجعا يزيد من سرعة الحفظ للمعنى المتضمن للمثل وللعبارة سهولتها على اللسان وللاستشهاد بها في محل يوافق معناها وقد وردت أمثال أخرى حذف فيها المسند والمسند إليه[6].

ويمكننا القول إن الأمثال -كونها- تمتاز بقلة ألفاظها وكثرة معانيها،فهي إلى الحذف أميل والى الاختصار المفيد اقرب ليتداولها الناس بسهولة ويُسر.

الـــــذكـــــر:

١- ذكر المسند إليه: يميل قائل المثل على الرغم من وجود القرينة القوية التي تدل على المسند إليه إلى ذكره رغبة في تحقيق غرض بلاغي معين ،كون ذكره هو الأصل[7] كقولهم ((***رماه الله بدَيْنه***))[8] ويعني (بالدَين) الموت، لان الموت دَينٌ على كل احدٍ سيقضيه

---

(1) مجمع الأمثال: ١٦٠/١، والزمخشري يذكر المثل بقوله (اسمع جعجعة ولا أرى طحناً) السمتقصى: ١٧٢/١.

(2) مجمع الأمثال:١٦٠/١.

(3) م.ن: ٢١٣/١، الحس والحسيس: معناه الصوت الخفي .

(4) م.ن :٣٠٣/١، والمستقصى: ٣٢٣/١.

(5) مجمع الأمثال: ٤٠٣/١ القتر شدة المعيشة، يضرب عند الشدائد والمشاق.

(6) م.ن :١٦٥/١، ٣٠٣/١.

(7) يقول التفتازاني أن ذكر المسند إليه هو الأصل/ المطول: ٢١٣.

(8) مجمع الامثال :٣١٠/١.

إذا جاء متقاضيه، وكذا قولهم ((*رماه الله من كل أكمة بحجر*))[1] فالمثل دعاء على الإنسان وذكر المسند والمسند إليه هنا أصل الدعاء على الإنسان ولا يدعى سواه في هذه الأمور الكبيرة.

أو بسط الكلام حيث يكون إصغاء السامع مطلوباً للمتكلم كقولهم *((هو الفحل لا يُقدح انفه))*[2] فذكر المسند إليه بسطاً للكلام وبوسعه القول هو من لايُردّ عن مواصلة أو مصاهرة[3].

وإظهار تحقيره كقولهم ((*هو حمير الحاجات*))[4] وكان هناك سائل يسأل عن شخص معين فيقال (هو ....) إظهارا لتحقيره أي انه مستخدم ذليل.

٢- ذكر المسند: هناك ما يدعو إلى ذكر المسند منها ضعف التعويل على القرينة كقولهم ((*الانقباض عن الناس مكسبة للعداوة، وإفراط الانس مكسبة لقرناء السوء*))[5]، فذكر المسند يكسب الكلام قوة وايضاحاً، فالانقباض والإفراط كلاهما مكسبة لشيء سيء يضرّ بصاحبه ولذا جاز ذكرهما توضيحاً للمتلقي.

القصر:

من بين الأساليب التي يستعملها الأديب في تعبيره عن المعنى الذي يروم التصريح به، أسلوب القصر ،ولفظة القصر في اللغة ،تعني الحبس، فقصرته ،حبسته وقصرت نفسي على هذا الأمر ،إذا لم تطمح إلى غيره [6]. أما في الاصطلاح فهو((تخصيص شيء بشيء بوسيلة معينة))[7] ،إذ انه احد الأبواب المهمة في دراسة البنية النصية للجملة العربية وصورها التركيبية المتعددة من حيث مطابقتها لمقتضى الحال أو عدم مطابقتها [8].

---

(1) مجمع الأمثال: ٣١٠/١.

(2) مجمع الأمثال: ٤٦٦/٢.

(3) ظ :المطوّل :٢١٣ إذ في ذكر المسند إليه تسجيل على السامع وطلب الإصغاء .

(4) م.ن: ٤٧١/٢.

(5) م.ن :١٦٢/٢، يذكر التفتازاني إن ضعف التعويل على القرينة يدعو إلى ذكر المسند اليه (المطوّل:٣٠٨)

(6) أساس البلاغة :٥٠٩.

(7) شرح التلخيص في علوم البلاغة:٧٣.

(8) ظ:علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين:٣٠٣.

وللقصر طرفان هما المقصور وهو الشيء المخصص،والمقصور عليه وهو الشيء المخصص به ففي قولهم ((***لا يأبى الكرامة إلاّ حمار***))[١] يفيد اختصاص الحمار بإباء الكرامة وقصرها عليه ،وهو من قصر الفاعل على الفعل؛أما قولهم ((***ما الإنسان لولا اللسان إلا صورة ممثلة أو بهيمة مهملة***))[٢] فقد قصر قائل المثل المبتدأ على الخبر بطريق النفي أي أن الإنسان لولا لسانه –وأثره فيما يقول –لكان صورة بلا حياة أو بهيمة لا قيمة لها ،ومن هنا فان المثل يضرب في مدح القدرة على الكلام وفصاحته .

أما قولهم ((***لا يحسن العبد الكر إلاّ الحلب والصر***))[٣] فقد أفاد تخصيص (الحلب) والصر على العبد بمعنى انه لا يشارك في القتال ففي المثل توكيد على عمل العبد ،الذي هو معرفة الأمور المناطة والموكلة به وعدم ممارسة الأعمال الأخر، لأنها لا تخصّه بل هو مخصوص بحلب الشاة وصرّها .

وللبلاغيين في دراسة أسلوب القصر نظر،إذ قسموه وفقا لغرض المتكلم وحال المخاطب إلى أقسام يمكننا من خلال الأمثال الكشف عنها سعيا إلى إظهار بلاغة المثل الذي يتضمنه أسلوب القصر ،ذلك أن جملة القصر فيها حكمان احدهما مثبت والآخر منفي فهي في قوة جملتين ،ومعنى ذلك إن بلاغة الإيجاز تظهر في أسلوب القصر بوضوح أي إن الإيجاز يعد ضمن الأغراض التي يحققها (القصر)، والتي منها تمكين الكلام في ذهن السامع لدفع ما فيه من إنكار أو شك[٤].

وقد حدد البلاغيون طرقا أربعة لدراسة القصر هي الأغنى بالاعتبارات والملاحظات الدقيقة ،نتبين ما ورد في الأمثال منها .

فمن القصر قولهم ((***إنما خَدَشَ الخدُوش أَنُوش***))[٥]،والخدش:الأثر،أي أن(انوش)[٦] هو أول من كتب وأثر بالخط في المكتوب وليس غيره، بمعنى ما خدش الخدوش إلا انوش[٧]

(1) مجمع الأمثال:٢/٢٦٢

(2) مجمع الأمثال:٢/٣٤٢

(3) م.ن:٢/٢٤٤.

(4) ظ:علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين:٣٧٤.

(5) مجمع الأمثال:١/١٩.

(6) هو انوش بن شيث بن ادم (عليهم السلام)،ينظر المجمع:١/١٩.

(7) للبلاغيين حديث عن وجه دلالة إنما)على القصر فقد ذكروا أنها تدل على القصر لتضمنها معنى (ما وإلا) واستدلوا على ذلك بوجوه.ينظر مختصر الميزان في تفسير القرآن٢٨٠،الكشاف،وعلم المعاني(بسيوني) ٢٥٥.

،وقد جاء المثل بأسلوب القصر مفيدا تأكيد هذه الحقيقة وتقريرها أي انه لم يخدش احد قبلـــه الخدوش،ومن ذلك قولهم((***إنما نعطي الذي أعطينا***))[1]والمعنى الذي يوحيه المثل وقصته إن الشيء الذي لا يملك لايعطي لان فاقد الشيء لايعطيه،فمسالة(إنجاب الولد) إنما هـــي شـــان الهي ليس للمرء دخل فيه بدليل قوله تعالى ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [2]فهو الرزاق الوهاب.

فقد قصر قائل المثل الإعطاء على المعطي أي إني أعطي الذي أعطيت وليس من حقي هبة ما لا املك من أمري ،فهذا القصر الوارد في المثل الآنف الذكر ما هو إلا قصر حقيقي على سبيل الحقيقة وهو ما كان المنفي فيه عاما يتناول كل ما عدا المقصور عليه من حيث واقع الحال وحقيقة الأمر فالمقصور يختص بالمقصور عليه ولا يتعداه إلى غيره فـــ(إعطاء الولد) موكل بأمر الله تعالى.

وقد ورد في الأمثال بـــ(إنما)غير قليل اعرضنا عن ذكره تجنبا للإطالة[3] وطريقـــة القصر بانما هي إحدى الطرق التي تراضاها البلاغيون واقروها.

ومن القصر قولهم ((***لا فتى إلا عمرو بن قن***))[4] فقد قصر قائل المثل الفتوة علـــى عمرو بن قن أي ان غير (عمرو) من الفتيان في حكم المعدوم والمراد إثبات القـــوة ادعـــاء ومبالغة ومنه قول الشاعر:

لا ســــــــــيف إلا ذو الفقـــــــــــار ولا فتـــــــــــــى إلا علـــــــــــــي[5]

---

(1) مجمع الأمثال:٦٤/١،أصله كما رواه ابن الإعرابي عن أبي شبيل قال:كان عندنا رجل مئناث فولدت له امرأته جارية فصبر، ثم ولدت له جارية فصبر، ثم ولدت له جارية فهجرها وتحول عنها إلى بيـــت قريـــب منها فلما رأت ذلك أنشأت تقول:

مالأبي الذلفـــاء لا يـــأتـــينا وهوفي البيت الذي يلينا

يغضب إن لم نلد البـــنـــــينا وإنما نعطي الذي أعطينا

فلما سمع الرجل ذلك طابت نفسه،ورجع إليها.وعليه فالمثل يضرب في الاعتذار عما لا يملك،ينظر مجلة اللغة العربية وآدابها :العدد الثاني (ما تبقى من أمثال ابن الإعرابي):٦٩

(2) سورة الشورى: الآية: ٤٩.

(3) ظ:فصل المقال(إنما سميت هانئا لتهنأ):٢٤٥،جمهرة الأمثال : (إنما يُجزى الفتى ليس الجمل) : ٢٤/١. و(إنما يعاتب الأديم ذو البشرة):٦٩/١، وغير ذلك كثير.

(4) مجمع الأمثال:٢٧٩/٢.

(5) ظ:أساليب المعاني:١٥٢.

فالشاعر يؤكد أن غير ذي الفقار من السيوف من السيوف في حكم المعروف وغير الإمام علي(عليه السلام) في حكم المعدوم أي نفى عما عداه الفتوة وأثبتها له والغاية في ذلك ،المبالغة في قوته وشجاعته فهناك سيوف كثيرة ماضية نفاذة ،وهناك ألوان من الفتوة والبطولة لا تقل عن بطولة عمرو بن قن بدليل قول الشاعر –لا فتى إلا علي–الذي قصر الفتوة على سبيل الحقيقة المبالغ فيها .

وهذا النوع من القصر يطلق عليه البلاغيون مصطلح(القصر الحقيقي على سبيل الادعاء والمبالغة)[١] أي أن ماعدا المقصور عليه فرضا في حكم المعدوم.

ومنه قولهم((*الدين النصيحة*))[٢] فالمقصور (الدين) والمقصور عليه(النصيحة) إذ نفى المثل الحكم عما عدا المقصور عليه ذلك أن ما خلاه معدوم مبالغة والنصيحة التلفيق بين الناس ،من النصح وهو الخياطة،وذلك أن تلفق بين التفاريق وهذا المثل من حديث يُروى عن الرسول(ﷺ) وتمامه((قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم))[٣] .

وعليه فقد قصرت النصيحة على الدين فالدين هو النصيحة والنصيحة هي الدين على سبيل القصر الحقيقي الادعائي مبالغة.

ومن القصر قولهم ((*ما هو إلا سحابة ناصحة*))[٤] والسحابة الناصحة تلك التي لا يسيل منها شيء، فقد قصر قائل المثل هذا الوصف على الضمير (هو) لاختصاص هذه الصفة وقصورها عليه فهو ضنين شحيح إذ لديه المال الكثير بيد انه لا يُخرج منه شيء كالسحابة التي ليس فيها إلا الماء غير أنها لاتُكرم به الأرض المحتاجة إليه فهذه الحال مقصورة على البخيل لا على احد سواه ،ففي المثل تقريب لصورة البخيل من وجهين،أما الأول: فانه مقصور بكونه سحابة لا تمطر وهذا يعني يأس الآخرين من جوده وعطائه.

---

(1) علم المعاني (بسيوني):٢٣٢.

(2) مجمع الأمثال:٢٧١/١.

(3) وقالت العلماء النصيحة لله أن يخلص العبد العمل لله والنصيحة للرسول أن يصفو قلبه في قبول دعوة النبوة ولا يضمر خلافها والنصيحة للمسلمين آن لايتميزوا عنه في حال من الأحوال وقيل النصيحة لائمة المسلمين أن لايشق عصاهم ولا يعق فتواهم.

(4) مجمع الأمثال:٣٣٨/٢.

وأما الثاني : فهو تشبيه حاله بحال السحابة أي إسباغ تصويري على حياة البخيل والمحيطين به وهذا المشهد يُمكّن المتلقي من رؤية تلك الحياة واستشفافها من خلال السحابة الناصحة.

ومن هنا فان المثل استعمل فيه مصطلحان بلاغيان غاية في الأهمية –وهما القصر والتشبيه– توضيحا لفكرة القائل وتقريبا لذهن المتلقي .

ومن القصر بـ(ما وإلا)قولهم ((***ما أخاف إلا من سيل تلعتي***))[١] ومعنى المثل أن خوفي مقصور على أقاربي وبني عمي ولا اتقي إلا شرهم ذلك أن التلعة هي مسيل الماء من السند إلى بطن الوادي فمن نزلها فهو على خطر ان يجيء السيل فيجرفه[٢].

وهذا المثل بخلاف قولهم ((***ليس الدلو إلا بالرشاء***))[٣] أي لا يستقي الدلو إذا لم يقرن بالحبل.

وعليه فقد اختص خوف القائل من أقاربه لأنهم ماداموا محيطين به فانه لا يعلم متى يحل به شرهم، فالمثل يقصر الخوف على القارب وينبه إلى الحذر منهم،ويدعو المتلقي إلى ذلك الأمر.

وهم يقولون ((***ليس بعد القتل إلا الإسار***))[٤] إذ يفهم من قصة المثل إن بعد الأسر ما يكون الا القتل ،بحيلة ارتأى صاحبها فعلها لسبب،ولهذا فان المثل يضرب في الإساءة يركبها الرجل من صاحبه ،فيستدل بها على أكثر منها.

والأمثال الأنفة الذكر صيغت بإحدى طرق القصر التي اصطلح عليها البلاغيون طريقة القصر بـ(ما وإلا) لذا فان ورود (ليس)في المثل الوارد ذكره يشير إلى النفي ولا نبعد من هذا إذا أدخلنا قولهم ((***أبى قائلها إلا تمّا***))[٥] إذ إن (أبى)بمعنى(ما رضي)فيكون (ما رضي قائلها إلا تمّا) أي انه مضى على قوله ولم يرجع عنه إذ إن المثل يضرب في تتابع الناس على أمر مختلف فيه.

---

(1) جمهرة الأمثال:٢/٢٤٥.

(2) م.ن:٢/٢٤٥.

(3) مجمع الأمثال:٢/١٨٨.

(4) الجمهرة :٢/١٩٦.

(5) مجمع الأمثال:١/١٤٨.

ونوع آخر من القصر ينماز في الأمثال يظهر في قولهم((**علي فاض من نتاقي الالبة))**[1] اذ ان فيه قصر حقيقي لان الغرض تخصيص الكثرة والفيض عليها فهذا المثل قالته امرأة اجتمع عليها ولدها وولد ولدها فظلموها وقهروها فقالت أنا التي فعلت هذا بنفسي حيث ولدت هؤلاء فالمثل يضرب لكل من جنى الشر على نفسه.

ولا يخفى ما في المثل من مبالغة في المعنى وجمال في التصوير قد أضفاه القصر على الجملة إذ اختص المقصور في المثل بالمقصور عليه بحسب الحقيقة إذ لا يتعداه إلى غيره أصلا.

ومن ذلك قولهم ((***إياك اعني واسمعي يا جارة***))[2]فقد قصر قائله العناية والكلف والحب لها وليس لغيرها إذ نلمح مبالغة في قصر السمع عليها بتقديم المفعول به على الفعل والفاعل ولو قال(أعنيك) لما انماز في الذهن كما ذكر في المثل ولا حلا في السمع ولا راق للقلب.

(1) مجمع الامثال:٣٢/٢.

(2) الجمهرة:٢٩/١ .

الفصل الاول

مباحث علم المعاني

المبحث الثالث

الفصـــــل

و

الوصـــــل

المبحث الثالث :

الفصل والوصل

الفصل لغة هو البون مابين الشيئيين، وكذلك هو الحاجز ما بين الشيئين، وفصلت الشيء أي قطعته فانقطع قال(ﷻ) ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾[١] أي هذا يوم يُفصل فيه بين المحسن والمسيء ويجازى كل بعمله، ويوم الفصل هو يوم القيامة، وقول فصل هو قول حقٍّ وليس بباطل[٢].

أما الوصل لغة فهو خلاف الوصل، وصل الشيء بالشيء يصل وصلاً واتصل الشيء بالشيء لم ينقطع ووصل الشيء إلى الشيء وصولاً، وتوصل إليه انتهى إليه وبلغهُ[٣].

والوصل في اصطلاح البلاغيين هو عطفُ بعض الجمل على بعض بحرف (الواو) خاصة، لصلة بين الجملتين في المبني والمعنى، أو لدفع لبس يمكن إن يحصل[٤].

أما الفصل فانه ترك العطف بين الجمل، أما لأنهما متحدتان مبنى ومعنى او بمنزلة المتحدثين، وأما لأنه لا صلة بينهما في المبنى أو في المعنى. [٥]

وقد ذكر عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) أن (الواو) تختص بالعطف من دون غيرها من حروف العطف لأنها ((تفيد مع الإشراك معاني، مثل أن ((الفاء)) توجب الترتيب من غير تراخ، و(ثم) توجبه مع تراخٍ، و(أو) تردّد الفعل بين شيئين وتجعله لأحدهما لا بعينه ..... وليس ((للواو)) معنى سوى الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي اتبعت فيه الثاني الأول ...))[٦].

وقد جعل البلاغيون، الفصل والوصل، مقياساً للبلاغة، فقد قال العسكري (ت ٣٩٥هـ) ((إن البلاغة إذا اعتزلتها المعرفة بمواضع الفصل والوصل كانت كاللآلئ بلا نظام))[٧]. كما بين عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ((إن العلم بما ينبغي أن يُصنع في الجمل من عطف

---

(1) سورة الصافات :الآية (٢١)

(2) ظ :لسان العرب: ٢٧٣/١٠ (مادة فصل).

(3) ظ :لسان العرب:٣١٦/١٥(مادة وصل).

(4) ظ :الإيضاح: ١٤٧، المطول (شرح تلخيص مفتاح العلوم): ٤٣٤.

(5) ظ: الإيضاح : ١٤٧، أساليب المعاني ٢٠١.

(6) دلائل الإعجاز : ٢٢٤.

(7) الصناعتين: ٤٥٨.

بعضها على بعض أو ترك العطف والمجيء بها منثورة تُستأنف واحدة بعد أُخرى هو من أسرار البلاغة))[١]

كما أشار إلى أن في الفصل والوصل حداً للبلاغة، وذلك لغموضه ودقة مسلكه وانه لا يكمل لإحراز الفضيلة فيه احدُ إلا كمل لسائر معاني البلاغة [٢].

وعلى هذا يتبين أن اللغة العربية ذات نظام دقيق ، إذ لا بد من أن الفصل بين الجمل يكون لأسرار بلاغية، كما يكون الوصل على أسس فنيه ونكت بيانية بحيث لا يصلح الفصل في مكان الوصل، ولا الوصل في مكان الفصل[٣].

وقد قسم الجرجاني الجمل على ثلاثة اضرب:

الأول: جملة حالها مع التي قبلها حال الصفة مع الموصوف، والتأكيد مع المؤكد فلا يكون فيها العطف البتة، لشبه العطف فيها- لو عطفت- بعطف الشيء على نفسه.

الثاني: جملة حالها مع التي قبلها حال الاسم يكون غير الذي قبله إلا انه يشاركه في حكم ويدخل معه في معنى، مثل أن يكون كلا الاسمين فاعلاً أو مفعولاً أو مضافاً إليه فيكون حقها العطف.

الثالث: جملة ليست في شيء من الحالين بل سبيلها مع التي قبلها سبيل الاسم مع الاسم لا يكون منه في شيء فلا يكون إياه ولا مشاركاً له في معنى بل هو شيء أن ذكر لم يذكر إلا بأمر ينفرد ويكون ذكر الذي قبله وترك الذكر سواء في حاله لعدم التعلق بينه وبنيه رأساً وحق هذا ترك العطف البتة[٤].

فترك العطف يكون إما للاتصال إلى الغاية ، أو الانفصال إلى الغاية، و العطف لما هو واسطة بين الأمرين وكان له حال بين حالين[٥].

وبهذا فان عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ هـ) وضع أصول بحث الفصل والوصل وقواعده، وجاء علماء البلاغة فبوّبوا بحوثه وحدودها وجعلوها أكثر دقة وتقييد[٦].

---

(1) دلائل الإعجاز: ٢٢٢.

(2) دلائل الأعجاز: ٢٢٢.

(3) ظ: علم المعاني د. محمد چيچان: ٢٥٨.

(4) ظ:دلائل الإعجاز: ٢٤٣.

(5) ظ: دلائل الإعجاز: ٢٤٣.

(6) ظ: البلاغة العربية (المعاني، البيان، البديع) د.احمد مطلوب: ١٣٢.

وقد أشرنا في المباحث الآنفة إن الأمثال هي جمل يكون نصيبها كنصيب غيرها من فنون اللغة إذ لا بد من أن تكون ظاهرة الفصل والوصل موجودة فيها ولاسيما أن حدَّ البلاغة هو معرفة الفصل من الوصل.

أولاً: الفصل بين الجمل في الأمثال:

ذكر البلاغيون العرب مواضع يجب الفصل فيها بين الجمل يمكننا تلمسها من خلال الأمثال فيما يأتي:

الموضع الأول: - أن يكون بين الجملتين اتحاد تام، وهو ما يسمى (كمال الاتصال) وهو يعني أن الجملتين تتفقان في الإنشاء أو الخبر، لفظاً ومعنى، أو معنى فقط فتكون الجملة الثانية مؤكدة للأولى تأكيداً لفظياً ومعنوياً، وهذا كقول رسول الله (7) ((***مَثَلُ المـؤْمِنِ مَثَلُ الخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ تُفيئَهَا الرِّيحُ مَرَّةً هنا وَمَرّة هنا، وَمَثَلُ الكَافِرِ مَثَلُ الأَرْزَةِ المُجْذبَةِ عَلَى الأَرْضِ حَتّى يَكُنْ انْجِعَافُهَا مَرّةً وَاحِدَة***))[1]، ففي الجزء الأول من المثل جملتان خبريتان الأولى (مثل المؤمن مثل الخامة) يُشبّه الرسول الكريم (7) المؤمن بالخامة من الزرع، ثم تأتي الجملة الثانية من دون وصل وهي (تفيئها الريح مرة ههنا ومرة ههنا) أي أن هذه الخامة تميلها الريح فهي لا تستقر على حال واحدة، ذلك أن المسلم مُرزّأ في نفسه وأهله وولده وماله، فتراه كحال هذه النبتة، ((لان المراد من تشبيه المؤمن بالخامة في كونه تارة يصح وتارة يضعف كالخامة تحمر ثم تصفر فلا تبقى على حالة واحدة))[2] وهو تصوير ذو فنية عالية وانتقاء بارع في وصف حال المؤمن المتمسك بدينه وإيمانه فتراه صابراً في كل الأحوال مقاوماً كل العقبات التي قد تواجهه فمرة يُرزأ بماله ومرة بولده، ومرة بنفسه، فهو يضحي بكل شيء من اجل الحق وانتصار الدين، فهاتان الجملتان متحدتان في كونهما خبريتان وفي كونهما يحملان معنى واحدا لذا وجب انفصالهما.

---

(1) مجمع الأمثال :٣٢٤/٢،وينظر:عمدة القارئ:٢٠٩/٢١،إذ الحديث((مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة وتعدلها أخرى ومثل المنافق كالارزة لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة)) والخامة بالخاء المعجمة وتخفيف الميم هي الغضة الرطبة من النبات أول ماينبت على ساق واحد وقيل هي الشجرة الغضة الرطبة.

(2) عمدة القارئ:٢٠٩/٢١.

فالجملة الثانية (تفيئها الريح) كانت مؤكدة للجملة الأولى (مثل المؤمن.....) إذ إن الريح تميل بالخامة من الزرع ومن المؤكد أن الزرع لا يحركه إلا الريح وكذلك المــؤمن تهــزه المصائب التي تأتي نتيجة تمسكه بإيمانه، فالجملة الثانية جاءت توكيداً معنوياً للأولى.

وقد تأتي الجملة الثانية بياناً للجملة الأولى، فالجملتان خبريتان أو إنشائيتان وإحــداهما تكون موضحة للأخرى، فيكون بذلك الفصل واجباً، وهو كقــولهم ((***بَــاتَ فُــلانٌ، يَــشْوي القِرَاحَ***))[1] إذ نجد في الجملة الأولى خفاءً وإبهاما، فلم يصرح بأي حال (بات فلان) فجاءت الجملة الثانية موضحة لها، والبيان والمبين كالشيء الواحد فلا يعطف احدهما على الآخر لما بينهما من قوة الترابط وكمال الاتصال، وتكمن البلاغة في هذه الصورة إذ إن للبيــان بعــد الإيهام وقعاً في النفس وأثراً حسناً، فالشيء إذا أُبهم تطلعت إليه النفس، واشتاقت، فيتمكن فيها أفضل تمكن[2].

فقد تبين للمتلقي أن فلاناً بات متألماً مجروحاً يتقلب على الجمر وكأنه يشوي قراحه أمــا نتيجة مرض، أو فشل في أمر معين، أو اهانة تسببت في أن تكون نفسه حزينة متألمة، وقــد فُصل بين الجملتين للاتحاد فيما بينهما، لان الثانية كانت بياناً للأولى.

ومن الأمثال الأخرى التي تكون فيها الجملة الثانية بياناً للأولى قولهم ((***أَبْدَأهم بالصُرَاخ، يَفِرّوا***))[3]، وهو مثل ابتذلته العامة، وله أصل، وذلك أن يكون الرجل قد أساء إلــى الرجــل فيتخوّف لائمة صاحبه فيبدؤه بالشكاية والتجني ليرضى منه الآخــر بالــسكوت[4]، والمثــل يضرب للظالم يتظلم ليُسكت عنه.

فالجملة الثانية (يفرّوا) جاءت بياناً للجملة الأولى، إذ قصد القائل أن الابتداء بالــشكوى والصراخ قبل أن يتكلم المقابل، هو السبيل الوحيد لإسكاته وضياع حقه فكأنها حيلة للخلاص من عتاب أو لوم يتعرض له الفرد، ولذلك فقد وجب الفصل بين الجملتين لاتحادهما التام في المعنى.

الموضع الثاني: وهو أن يكون بين الجملتين تباين تام أو انقطاع كامل بلا إيهام ويرجع ذلك إلى اختلافهما إنشاء وخبراً، لفظاً ومعنى ، وذلك كقولهم ((***لا تَسْألْ عَنْ مَصَارِع قَــوم،***

---

(1) مجمع الأمثال: ١٠٩/١.

(2) ظ: علم المعاني دراسة بلاغية لمسائل المعاني د. عبد الفتاح بسيوني: ٣٦٢.

(3) جمهرة الأمثال:١٩١/١،و مجمع الأمثال: ١٠٢/١.

(4) ظ:جمهرة الأمثال:١٩١/١ ،ومجمع الأمثال:١٠٢/١.

ذَهَبتْ أمْوَالُهم))[1] فالجملتان مختلفتان، كون الأولى إنشائية (لا تسأل عن مصارع قوم) والثانية خبرية (ذهبت أموالهم) إذ لا يسأل عن مصارع القوم الذين ذهبت أموالهم وخسروها، لأنهم يتفرقون فيموتون بكل أوب، ذلك أن القوم إذا أفلسوا وراحت مواردهم تفرقوا في الأرض سعياً وراء الرزق وطلباً له وحيثما وجد المرء عملاً ورزقاً استوطن فعاش فيه ومات فيه[2].

فالجملة الأولى (لا تسأل...) إنشائية لفظاً ومعنى، والجملة الثانية (ذهبت ...) خبرية لفظاً ومعنى لان الغرض تعليل الأمر بعدم السؤال بذهاب الأموال أي لا تسأل عن هؤلاء القوم لأنك لا تجدهم فهم متفرقون[3].

ونحو هذا قولهم((***خُذْ بيَدي اليَومَ آخذْ برجْلِكَ غَداً***))[4] فالجملة الأولى إنشائية كون فعل الأمر (خذ) يتصدرها أي انك إذا ما ساعدتني في الوقت الذي أحتاجك فيه فاني أعدك برد هذه المبادرة التي بادرتها متى ما احتجت إلى ذلك،فهو يطلب من المخاطب مَدّ يَدِ العون له لامرٍ اعتلاه وهمٍ ساوره ويعده خيرا بقوله (آخذ برجلك...) أي ستكون مساعدتي أكثر وأوسع وأعمق مما فعلت وكأنه يريد القول إني سأحملك وادفع عنك كل ما يمر بك بكل ما أوتيت من قوة وعزيمة.

ذلك أن الأخذ باليد –قد يكون–لغرض النهوض نتيجة وعكة أو كبوة هينة ،أما الأخذ بالرجل فهو المساعدة الكبيرة لهوان القوة واضمحلالها تماما ،بمعنى ساعدني قليلا ،أساعدك كثيرا ،وخذ بيدي واعنّي على ما اعتراني –الآن– من الم ،آخذ برجلك –أي أعيلك– إذا ما مرّبك كرب أو شدة أو قتر ،فيما بعد.

فهاتان الجملتان لا تحتاجان إلى وصل فيما بينهما ذلك بان إحداهما إنشائية والأخرى خبرية فكأن معناهما الذي يرميان إليه واحد يوجب فصلهما.

أوقد تكون الجملتان مختلفتان معنى لا لفظاً كقولهم ((***فَرَّ أخْزَاهُ الله، خَيرٌ مِنْ قُتِلَ رَحِمَهُ الله***))[5]، ففي القسم الأول من المثل (فرَّ، أخزاه الله) أن (فرّ) خبرية لفظاً ومعنى والثانية

---

(1) مجمع الأمثال: ٢٧٢/٢.

(2) م.ن: ٢٧٢/٢.

(3) من الأمثال الأخرى التي تُضم في هذا الموضع ظ:مجمع الأمثال: (جوّع كلبك يتبعك ١٦٥/١، دعوا قذف المحصنات تسلم لكم الأمهات ١/ ٢٧٤) .

(4) مجمع الأمثال:٢٦٢/١.

(5) مجمع الأمثال: ١٠٦/٢ (موّلد)

(أخزاه الله) إنشائية معنى لا لفظاً لان لفظ الفعل خبر لا أمر، وكذلك الحال في القسم الثاني (قتل، رحمه الله).

فالمثل يروم المحافظة على حياة الفرد بأي طريق كان وإن فرّ من واجب أو من مواجهة تؤدي إلى هلاكه فيعد الخزي والعار خير للمرء من الموت والاسترحام وهو أمر غريب يدعو إليه هذا المثل.

الموضع الثالث:- إن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال يفهم من الجملة الأولى فتنزل منزلته ويسمى شبه كمال الاتصال، وهذا نحو قولهم ((***قِيلَ للشّحْمِ أينَ تَذهب؟ قالَ أقوّمُ المعْوَجَ***))[1] فالسمن يستر العيوب ولذلك فقد أدى الشحم وظيفته اتجاه ما أعوج من الجسم بقصد ستر عيب الشخص النحيف، والمثل يرمي إلى ابعد من هذا المعنى إذ يقصد به أنّ اللئيم يستغني فيبخل ويعظم، وفصل الجواب عن السؤال المصرح به يكون لكمال الاتصال مما بين السؤال والجواب من صلة قوية فضلاً على أن جملة السؤال إنشائية وجملة الجواب خبرية[2].

ثانياً:- الوصل بين الجمل في الأمثال:-

بَيّن عبد القاهر الجرجاني (ت١ ٤٧هـ) أن فائدة العطف هو أن تشترك الجملة الثانية في إعراب الأولى، وان اشتراكهما في الإعراب هو إشراك في حكم ذلك الإعراب وعلى هذا فان وجه الحاجة إلى (الواو) ظاهرٌ والإشراك بها في الحكم موجود[3] وهناك مواضع يجب الوصل فيها وهي:

الموضع الأول:- أن تكون الجملتان متفقتين خبرًا وإنشاء، لفظاً ومعنى كقولهم ((***بَطّنِي عَطّري وَسَائِري ذَري***))[4]، فقد اتفقت الجملتان إنشاء ، وهذا مثل قاله رجل جائع نزل بقوم فأمروا الجارية بتطييبه، فقال لها ذلك، إذ أمرها بالمهم عنده وهو إشباع بطنه لأنه جائع، وترك التطييب، ولهذا أوصل بين الجملتين، أي اعملي هذا وفي الوقت نفسه لا تعملي ذلك الأمر الآخر، أي أنه أمرها بتأدية فعل وترك آخر، فوجب الوصل.

---

(1) مجمع الأمثال: ١٢٦/٢.

(2) ظ:أمثال أخرى في مجمع الأمثال: هل أوفيت؟نعم وتقليت: ٤٦٣/٢، يا شاة أين تذهبين؟ أُجزُّ مع المجزوزين ٤٩٢/٢).

(3) ظ:دلائل الإعجاز: ٢٢٢-٢٢٣.

(4) مجمع الأمثال: ٩٩/١.

ومنه قولهم((**بقِّ نعليك وابذل قدميك**))[1] فالجملتان متفقتان كونهما اشائيتين ،فوصل بينهما ،لذلك الأمر ،فضلا على دلالة المثل التي تحكم الوصل وتوجبه والتي تشير الى بذل النفس واستبقاء المال لئلا يختل الأمر ،وهذا كقول الشاعر :

۞واقذف بنفسك حيث يرجى الدرهم[2]۞

وقال احدهم((لا خير فيمن لا يجمع المال فيقي به ديْنَه،ويصل به رحمه،ويكف به وجهه،ومات وخلف الدنانير))[3] .

وورد الوصل في قولهم((**بعت جاري ولم أبع داري**))[4] فهو يضرب للرجل يترك داره لسوء معاملة جاره فيؤثر ترك داره ويضحي بها لان جاره سيء في معاملته ،وكأن في المثل قاعدة تنص على الاستغناء عن الدار بسبب جار السوء وما دعا لتلك القاعدة ،إنما هو وصل الجملتين الذي يدل على المعنى دلالة واضحة، فلا سكن قرب الجار المؤذي ،البتة.

ومن ذلك قولهم ((***يَرْعد ويَبْرق***))[5] يقال رعد الرجل وبرق إذا تهدد أو غضب على شخص أو على أمر استوجب غضبه، فالجملتان خبريتان وليس هناك ما يمنع العطف، ولأنه لا يوجد هناك سبب يقتضي الفصل لتقارب الفعلين في المعنى فانه وصل بينهما فالرجل يقوم بالفعلين في وقت واحد إذ يرفع صوته ويحرك يده فكأنه يرعد ويبرق كحال السحابة المحمّلة بالماء وتروم المطر.

الموضع الثاني: – أن يكون للجملة الأولى محل من الإعراب وقصد إشراك الجملة الثانية لها في الحكم الإعرابي، وهو كعطف المفرد على المفرد، ذلك أن الجملة لا يكون لها من الإعراب شيء حتى تكون واقعة موقع المفرد، وينبغي أن تكون هناك مناسبة بين الجملتين، وهذا كقولهم ((***هو يَشُوبُ وَيروبُ***))[6] إذ فيه جملتان هما (يشوب) و(يروب) فالأولى منهما لها موضع من الإعراب، أنها خبر للمبتدأ الذي قبلها، وقد اشتركت مع الجملة الثانية في هذا الحكم الإعرابي، فبين الجملتين تناسب، إذ المسند إليه في كل منها واحد وهو الضمير (هو) والمسند فيهما (يشوب) و(يروب) متناسبان لأنهما ضدان، وهو كقولهم ((***أَفْرَعَ فيمَا سَاءَني***

---

(1) جمهرة الأمثال:٢١٧/١،ومجمع الأمثال:٥٩/١،والمستقصى:١٥٨/١.

(2) الجمهرة:٢١٧/١.

(3) الجمهرة:٢١٧/١.

(4) جمهرة الأمثال:٢١٩/١،ومجمع الأمثال:٦٨/١،والمستقصى:١٨٤/١.

(5) م.ن: ٤٩٢/٢.

(6) مجمع الأمثال: ٤٧٣/٢، الشوب: الخلط، والروب: الإصلاح، يضرب للذي يخطئ ويصيب.

وَصَعَدَ))[1] فالفاعل واحد في هذا المثل، أي (هو أفرع فيما ساءني وصعد) وعليه تكون جملة (أفرع)في محل رفع خبر للمبتدأ المحذوف (هو)،وجملة(صعد) في محل رفع معطوفة على جملة أفرع ، ولذلك اشتركت الجملة الأولى مع الثانية في الحكم الإعرابي فهما متناسبتان لأنهما متضادتان، إذ بين الجملتين جهة جامعة، ذلك أن الضد أقرب تواردا إلى الذهن عند ذكره ضده[2]. وليس في ذلك ما يمنع من العطف، فكأن هذا الشخص تعمد الإساءة والأذى بمجيئه ومن ثم ذهب، فهو يقول جاء مؤذياً ثم انصرف فكان سبب مجيئه ومن ثم انصرافه إنما هو الأذى.

وغير ذلك من الأمثال التي يكون فيها تناسب بسبب التضاد الذي يقرب المعنى في الذهن مما يوجب الوصل[3].

ونحوه قولهم((***تَشْتَهِي وَتَشْتَكِي***))[4] أي تحبُّ أن تأخذ بيد أنك تكره أن يؤخذ منك في آن واحد بمعنى أن المثل مستفهما ومتعجبا لهذه الحال فمن جهة يتقبّل الأخذ ومن أخرى يرفض العطاء وكأنه يريد الخير لنفسه حسب معرضا عن إرادة الناس وحاجتها فهم يعطون وهو يأخذ أما بخلاف ذلك فهو أمر لا يرضيه

ثالثاً: الفصل والوصل بين المفردات في الأمثال:-

يقول عبد القاهر الجرجاني ((إن فائدة العطف أن يُشرك الثاني في إعراب الأول، وانه إذا أشركه في إعرابه فقد أشركه في حكم الإعراب))[5].

غير أنه لم يقم بدراسة الفصل والوصل بين المفردات لأنه يذكر أن لا أشكال يقع فيه وإنما الإشكال في الجمل[6].

(1) مجمع الأمثال: ٩٢/٢ ، أفرع: هبط ، صعد: ارتفع، إذ لم يألُ مجتهداً في الأذى.

(2) ظ دلائل الإعجاز: ٢٣٣،و أساليب المعاني: ٢٤١.

(3) من الأمثال الأخرى التي توجب الوصل ،ظ : مجمع الأمثال: (الحر عبد إذا طمع، والعبد حرٌّ إذا قنع ٢٣٠/١، وريت بك زنادي وزهرت بك ناري ٤٣١/٢، رضي الخصمان وأبى القاضي ٣١٨/١، ذكرتني الطعن وكنت ناسيا ٢٧٩/١، يشج ويأسو ٤٩٢/٢، يربض حجره ويرتعي وسطا ٤٩٣/٢، يدب له الضراء ويمشي له الخمر ٤٩٤/٢/ يأكله بضرس ويطؤه بظلف: ٤٩٨/٢/ يدع العين ويطلب الأثر: ٥٠٥/٢.

(4) مجمع الأمثال:١٤٤/١.

(5) دلائل الإعجاز :٢٢٢.

(6) م.ن:٢٢٣.

أما السكاكي فانه نبه إلى أن الفصل والوصل بين الجمل هو الأصل(١)، أما بهاء الدين السبكي فانه تناول هذه المسألة بعناية واهتمام فقد قسم الوصل والفصل بين المفردات على أساس كمال الانقطاع، أو كمال الاتصال، أو شبه كمال الانقطاع أو المتوسط بين الكماليين(٢).

والغريب في هذا الأمر أن الأمثلة التي يوردها السبكي حول الفصل والوصل بين المفردات تكون على أساس القاعدة التي يضعها وكأنه يصوغها ، ولذلك فإننا نجد ندرة وجود الآيات القرآنية والأبيات الشعرية للاستشهاد بهذا الأمر.

أما الفصل و الوصل في الأمثال فانه لم يكن كثيراً سواء أكان بين المفردات أم بين الجمل، ففي قولهم ((***النَّفْسُ عَزُوفٌ أَلُوفٌ***))(٣)، فكلمة (عزوف) تعني الزهد في الشيء وتركه، وعزفت نفسي عن الدنيا أي كرهتها(٤).

وهي ضد (ألوف) إذ الفت الشيء والفت فلاناً إذا أنست به، وألفّت بينهم إذا جمعت بينهم(٥) ويجب في مثل هذا الأمر ترك (العطف) لأنهما متضادان، فقد ذُكر انه لا يعطف بين الصفات ألا إذا كان بينها تضاد أما إذا لم يكن هناك تضاد ترك العطف(٦)، ويستشهد بقوله تعالى﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴾ (٧) فقد مضت الصفات بجوار بعضها من غير عطف إلا بين ثيبات وأبكار لأنهما متضادتان(٨).

أما د. أحمد مطلوب فانه يبين مستنداً على تقسيم السبكي في هذا الموضوع أن هذه الصيغة التي تورد التضاد من دون عطف هي التوسط بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال، على أن يكون خبرين، فإذا أُريد جعل الثاني صفة تعين الوصل(٩).

---

(1) مفتاح العلوم: ١٢٠.

(2) ظ :عروس الأفراح (شروح التلخيص): ٥/٢ومابعدها.

(3) مجمع الأمثال: ٤٠١/٢.

(4) لسان العرب:١٨٩/٩. (مادة عزف).

(5) لسان العرب:١٧٩/١. (مادة ألف).

(6) ظ: علم المعاني د. محمد چيچان وآخرون ٢٦١.

(7) سورة التحريم:الآية(٥).

(8) ظ: علم المعاني (چيچان) ٢٦١.

(9) ظ البلاغة العربية (المعاني البيان البديع) د. احمد مطلوب ١٤٤.

وعليه فان النفس تتصف بإحدى الصفتين أما (عزوف) وأما (ألوف) إذ لا يجوز الجمع بينهما في نفس واحدة لأنها إذا عزفت الشيء وألفته فان في هذا الأمر خلل في هذه النفس، وقد يريد المثل الإشارة إلى إن النفس تعزف عن شيء بعينه أو تكره شيئاً بعينه، وتحب آخر وتألفه، وهذا يكون في النفس فقد تؤثر شخصاً على آخر، وتفضّل شيئاً على آخر.

ومن الأمثال الأخرى التي جمعت الضدين دون عطف قولهم ((***هَذا مُؤْدَمٌ مُبْشَرٌ***))[١] فالأدمة هي باطن الجلد الذي يلي اللحم، والبشرة ظاهرة[٢].

والمثل يُضرب للكامل في كل شيء أي قد جمع بين لين الأدمة، وخشونة البشرة لان الأديم إذا صنع منه شيء جعلت أدمته هي الظاهرة.

والمثل يشير إلى أن هذا الشخص يتعامل بحكمة فتجده ليناً في المواقف التي تتطلب اللين وخشناً إذا استوجب الأمر ذلك، فهو متوسط في حل أموره وحكيماً في تصرفه.

أما قولهم ((***لِسَانُ البَاطِلِ عَيُ الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ***))[٣] فانه وجب العطف بين هاتين الصفتين لأنهما متضادتان، فلسان الباطل هو مرضٌ لظاهر الفرد إذ يجعله مذموماً بين الناس لا يقول الحق، ومرض لباطنه لأنه يعلم انه يقول الباطل وهو دليل على سوء نيته وفساد ضميره، وعليه فالمثل يشير إلى خطورة الباطل في داخل النفس وخارجها، وان هذا اللسان يجعل صاحبه في حالة إعياء دائم لا شفاء منه ولا رجاء فيه.

أما قولهم ((***إنّ الغَنيّ طَويْلُ الذَيْلِ مَيّاسُ***))[٤] فان (طويل الذيل) و(مياس) يكون بينهما كمال الاتصال لأنهما يحملان معنى واحدا، فهما بمنزلة الخبر الواحد، والمثل يشير إلى أن الغني لا يُكتم أمره مهما حاول كتمه لان علامات الغنى تظهر عليه فقد ((أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها))[٥]، فمهما يحاول الغني كتم أمواله فانه لا يستطيع.

ومثل هذا قولهم ((***إن أضاخاً منهلٌ مورودٌ***))[٦]، وأضاخ هو موضع يذكر ويؤنث، والمثل يضرب للرجل الكثير الزوّار، والخلان، والخدم، فيرده الجميع لينهلوا من عطائه وكرمه، إذ

---

(1) مجمع الأمثال: ٤٧٢/٢.

(2) لسان العرب: ٩٥/١ (مادة ادم)،(مادةبشر): ٤١٣/١.اعلى جلدة الراس والوجه والجسد من الانسان وهي التي يليها الشعر.

(3) مجمع الأمثال: ٣٠١/٢.

(4)الجمهرة: ١٩٨/١،و مجمع الأمثال: ٣٤/١.

(5) مجمع الأمثال: ٣٤/١.

(6) م.ن: ٥٤/١.

يُومئ المثل إلى أن هذا الشخص بكرمه وعطائه وكثرة زواره، مثل (أضاخ) وهـو المكـان الذي يرده الناس لينهلوا منه.

ولهذا وجب الفصل بين (منهل) و(مورود) لاتحادهما في المعنـى، حيـث أن لا فـرق بينهما أو تضاد يستدعي الوصل[١] .

وعلى هذا الأساس فان صيغ الفصل والوصل في الأمثال تقودنا لملاحظة مهمـة هـي قدرتها على تقديم نظام سردي تأتلف من خلاله وحدات نص المثل وتتآخى مقاطعه ،بما يُهيئ لبنيته السردية مجالا لتنظيم ما يُمكن من علاقات بين عناصر النص[٢].

(1) من الأمثال الأخرى التي ورد فيها الفصل والوصل بين المفردات ينظر: مجمع الأمثال (انـه مـاعز مقروض: ٥٤/١، إن البيع مرتخص وغال: ١٩/١، انه لقبضة رفضة: (٧٤/١).

(2) ظ: سرد الأمثال: ٦٦.

الفصل الاول

مباحث علم المعاني

المبحث الرابع

الإيجاز و أنواعه

الإطناب و دواعيه

والمساواة

المبحث الرابع :

الإيجاز والإطناب والمساواة

البلاغة هي الإيجاز في غير عجز والإطناب من غير خطل[١]، ومعنى هذا إن الإيجاز والإطناب يُحتاج إليهما في جميع الكلام ولكل واحد منهما موضع، فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه، فمن أزال التدبير في ذلك عن جهته واستعمل الإطناب في موضع الإيجاز واستعمل الإيجاز في موضع الإطناب فقد أخطأ[٢].

وليس في كلام الناس أوجز من الأمثال، إذ هي كلمات قليلة يسيرة تحمل كثيراً من المعاني وتطوي كثيراً من التفصيلات، وتستثير على قلتها أحداثا تاريخية ذات وقائع متعددة، والإيجاز من ابرز صفاتها، وأخصّ خصائصها، وبه تمتاز على ما عداها من فنون الأدب[٣].

والإيجاز صفة تستلزم العناية بصياغة المثل وإخراجه على هيأة وصورة تتمثل فيهما نهاية البلاغة من خلال التدخل في التركيب الجملي بالحذف والاختصار،فالمثل أسلوب أدبي يحسن فيه الإيجاز والسرعة والتلميح والموسيقى السجعية إذ ينقض على المعنى انقضاضا[٤].

والأمثال ((مبنية على الإيجاز والاختصار والحذف والاقتصار))[٥]، قال عنها العسكري : ((ومن عجائبها أنها مع إيجازها تعمل الإطناب))[٦]ــ أما الزمخشري فإنه يبين إن فيها إشباع المعنى مع إيجاز اللفظ، وإطالة المغزى، مع قصر العبارة[٧].

وقد قسم البلاغيون الكلام بحسب ما يقتضيه المقام إلى إيجاز وإطناب ومساواة، فقد ذكر الجرجاني وهو يتحدث عن الإيجاز انه ((لا معنى للإيجاز إلاّ أن يدل بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى))[٨]، ثم يبين أن الإيجاز إذا لم يكن وصفاً للفظ من أجل المعنى، فقد بطل معنى ذلك الإيجاز[٩]، ومعنى الإيجاز عند العلوي ((هو اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ

---

(1) البيان والتبيين: ٩٧/١.

(2) الصناعتين: ١٩٦.

(3) الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليله: ٢٥٦.

(4) ظ:الظواهر اللغوية في ألا مثال العربية:٢١ (رسالة ماجستير)

(5) فصل المقال: ٤٧.

(6) مقدمة جمهرة الأمثال.

(7) المستقصى في أمثال العرب (المقدمة).

(8) دلائل الإعجاز: ٤٦٣.

(9) دلائل الاعجاز : ٣٦٤.

القليل))[1]، أما ابن الأثير فهو يرى أن الإيجاز يزيد في دلالة الكلام من طريق الإيحاء، لأنه يترك على أطراف المعاني ظلالاً خفية يشتغل بها الذهن، ويعمل فيها الخيال حتى تبرز وتتلون وتتسع ثم تتشعب إلى معانٍ أخرى يتحملها اللفظ بالتفسير والتأويل [2].

وعليه فالإيجاز ومن أهم خصائص اللغة العربية، فقد كان العرب لا يميلون إلى الإطالة والإسهاب، وكانوا يعدون الإيجاز هو البلاغة، ولذلك فقد اهتم البلاغيون بأسلوب الإيجاز ووضعوا له حدوداً وأقساما وتبينوا مواضعه [3].

وذكر البلاغيون إن الانجاز ضربان: [إيجاز القصر] وهو ما ليس بحذف وانه يعني تضمين العبارات القليلة معاني كثيرة غزيرة دون أن يكون فيها لفظ محذوف، وهذا ما نجده في المثل ((***القتْلُ أنْفَى للقتْلِ***))[4]، وهو يعني القصاص إذ المراد به إن الإنسان إذا علم انه متى قَتل قُتل كان ذلك دافعاً قوياً إلى أن يكف عن القتل ولا يقدم عليه، فأوجب ذلك حياة الناس، فهذه الألفاظ القليلة تحمل معاني كثيرة ومفاهيم عميقة في هذا المقام[5].

ومن الأمثال التي يرد فيها إيجاز القصر قول الرسول (7) : ((***إنَّ ممّا يُنْبتُ الرَّبيعَ ما يُقْتلُ حَبَطا أو يلم***))[6]، فهذا المثل لم يحذف منه شيء، وفي كلماته القليلة هذه يحمل كثيراً من المعاني، فالرسول الكريم (7) يتحدث في صفة الدنيا والحث على قلّة الأخذ منها فالحبط انتفاخ البطن، وهو أن تأكل الإبل الذرق فتنتفخ بطونها إذا أكثرت منه، فتُقتل أو تقرب من القتل فالرسول (7) يوجه الخطاب للمفرط في جمع الدنيا وفي منعها حقها فهو يأخذها بغير حقٍّ، وذلك أن الربيع ينبت أحرار العشب فتستكثر منها الماشية حتى تنتفخ بطونها إذا جاوزت حدَّ الاحتمال فتنشقُّ أمعاؤها وتهلك، كذلك الذي يجمع الدنيا ويمنع ذا الحقِّ حقه يهلك في الآخرة بدخوله النار[7].

---

(1) الطراز:٢/٨٨.

(2) ظ :المثل السائر: ٢/١١٤.

(3) ظ: سر الفصاحة: ٢٤٣، مفتاح العلوم: ١٢٠، المطول: ٤٧٩.

(4) مجمع الأمثال: ١/١٠٥.

(5) ظ: المطوّل: ٤٨٤، ذكر التفتازاني قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ ﴾ الآية:١٧٩،سورة البقرة أن قوله تعالى معناه كثير ولفظه يسير، ولا حذف فيه كما بيّن فضل القول الكريم على المثل (القتل أنفى للقتل).وسيرد فيه تفصيل أكثر في فصل البديع.

(6) جمهرة الأمثال:١/١٦،و مجمع الأمثال: ١/٨.

(7) مجمع الأمثال:١/٨.

ومن إيجاز القصر نجد قوله (7): ((*إيَّاكُم وخَضْرَاء الدِّمن*))[1] فالمثل لم يحذف منه شيء، وهو يحمل كثيراً من المعاني في قليل من الألفاظ، إذ قيل للرسول (7) وما ذاك يا رسول الله: المرأة الحسناء في منبت السوء[٢].

والمعنى ان النبي(7) أراد فساد النسب، إذا خيف إن يكون لغير رشدة، وإنما جعلها خضراء الدمن –وهي ما تدمنه الإبل و الغنم من أبوالها وابعارها ،لأنه ربما نبت فيها النبات الحسن فيكون منظره حسناً أنيقا ومنبته فاسداً[٣]. و(اياكم) كلمة تخصيص وتقدير المثل إياكم اخصُّ بنصحي وأحذركم خضراء الدمن[٤].

والمعنى الذي يُستدرك من هذا المثل والذي قبله أكثر من الألفاظ التي حُملت بين جنباته إذ يقول أبو هلال العسكري((وإذا أردت أن تعرف صحة ذلك فحلّها وابنها بناءً آخر فانك تجدها تجيء في أضعاف الألفاظ))[٥].

وقائلو هذه الأمثال يميلون إلى معالجة الأمور والقضايا التي تحصل في المجتمع بألفاظ قليلة تحمل كثيراً من المعاني التي تصيب ما يرومون توصيله للمتلقي وذلك في قولهم: ((*فَضْلُ القَولِ عَلَى الفِعْلِ دَنَاءَةٌ*))[٦]، أي من وصف نفسه فوق ما فيه فهو دنيء، وفضل الفعل على القول مكرمة، أي كَرُم وهو أن يفعل ولا يقول، فالفضل معناه الزيادة، والمقصود في المثل إن كثرة الكلام وقلة الفعل دناءة، والدناءة من الصفات المذمومة للمرء، فالمفروض أن يصدر منه العكس أي كثرة الفعل وقلة الكلام.

ومثله قولهم ((*الوَاقِيةُ خَيرٌ مِنَ الرّاقِيةِ*))[٧]، فهذا المثل لم يحذف منه شيء ولكنه موجز اللفظ كثيف المعنى، والمثل يعني الوقاية، وهي الحفظ أي حفظ الله إياك خيرٌ لك من أن تبتلى فتُرقى، والراقية يجوز أن تكون بمعنى المصدر كالواقية بمعنى الوقاية ويجوز أن تكون الفاعلة من الرقبة، وهو يُضرب في اغتنام الصحة[٨].

---

(1) جمهرة الأمثال:١٧/١،وفصل المقال:١٤، و مجمع الأمثال: ٣٢/١ .

(2) مجمع الأمثال : ٣٢/١.

(3) مجمع الأمثال:٣٢/١.

(4) فصل المقال:١٤، ومجمع الأمثال: ٣٢/١.

(5) الصناعتين: ٤٨١.

(6) مجمع الأمثال: ٩١/٢.

(7) مجمع الأمثال: ٤٣٦/٢.

(8) مجمع الامثال: ٤٣٦/٢.

أما النوع الثاني من الإيجاز وهو إيجاز الحذف وانه في رأي البلاغيين هو ما يكون بحذف الشيء، والمحذوف إما جزء جملة ويُعني بالجزء ما ذكر في الكلام ويتعلق به،ولا يكون مستقلاً عمدة أو فضلة مفرداً كان أو جملة أو مضاف بدل من جزء جملة أو موصوف ونحو ذلك[١].

ويكون هذا الإيجاز بحذف شيء من التركيب من دون الإخلال بالمعنى، وذلك لداع يدعو إليه، وقرينة تدل على المحذوف وترشد إليه وتعينه.

وقد وظف قائلو الأمثال، هذا النوع من الإيجاز في أمثالهم ففي حذف جزء من الكلمة يقولون((***إنْ تكُ ضَبّاً فَانّي حَسْلَة***))[٢]، واصله (إن تكن) وهي لم تخلُّ بالمعنى كما أن المثل أدى وظيفته ودوره فيما يحمل من معاني ومايطرحه من مشكلة وما يوفره من حلول، فالمثل يضرب في أن يلقي الرجل مثله في العلم والدهاء.

أمّا في حذف الكلمة، فيكون إما حذف المسند أو المسند إليه، أوكلاهما معاً ففي حذف المسند قولهم((***لولك عويت لم أعوه***))[٣] فالمحذوف (لو عويت لك ..) ومعنى المثل إني لم اهتم لك إنما اهتمامي لنفسي، وقيل عوى الرجل ليلاقي قفراً لتجيبه كلاب فيستدل على الحي، فسمع عواءه ذئب فقصده، فقال لو لك عويت لم اعوه، أي أن المثل يُضرب لمن يطلب خيراً فيقعُ في ضدّه.

أما في حذف المسند إليه فكقولهم ((***شديد الحجزة***))[٤] أي (هو شديد الحجزة) فحذف ولم يسبب خللاً للمعنى، بل زاده إيضاحا وأعطاه معنى مجازياً وهو المدح، إذ يضرب المثل للصبور على الشدة، إما حذف المسند والمسند إليه فهو قولهم ((***أهلكَ فقد أرعيت***))[٥] أي بادر أهلك وعجّل الرجوع إليهم فقد هاجت ريح عريّه أي باردة[٦].

وقد أجملت الحديث عن حذف المسند والمسند إليه هنا،إذ فصلته في مبحث الحذف والذكر[٧].

---

(1) ظ: المطول: ٤٨٦.

(2) مجمع الأمثال:٢٧/١.

(3) الجمهرة:١٩١/٢،مجمع الأمثال:٢٠٣/٢.

(4) مجمع الأمثال: ٢٠٤/١.

(5) مجمع الأمثال: ٦٢/١.

(6) م .ن: ٦٢/١.

(7) ظ:الصفحات:٧٤-٧٨،من البحث

كما نجدُ في الأمثال حذفاً للمضاف في قولهم ((*سَالَ الوَادي قَدْرَه*))[١]، فقد حذف منه (سيل) وهو مضاف ليشير بذلك إلى إفراط الرجل في الأمر، إذ المثل يُضرب للرجل يفرط في أمر ما فيوصى بتركه كما يُحذف الموصوف وهو قولهم ((*أَنا ابْنُ جَلا*))[٢] أي، أنا ابن رجلٍ جلا، أي انكشف أمره و جلا الأمور، وكشفها فحذف الموصوف، وقال التفتا زاني في ذلك إن الصفة إذا كانت جملة لا يحذف موصوفها إلا بشرط أن يكون الموصوف بعض ما قبله من المجرور بـــ(من) أو (في) كقوله تعالى ((وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ))[٣] وفي غيره نادر لاسيما إذا لزم منه إضافة غير الظرف إلى الجملة فلفظ (جلا) في المثل علم أو حذف التنوين لأنه محكي[٤].

وهذا الحذف يزيد المعنى وضوحاً، ويجعله في الذهن متمكّناً وبالألسنة عالقاً، ولهذا فان الشعراء مالوا عن القصائد الطوال إلى القصار، وحجتهم أنها في الآذان أولج وبالأفواه اعلق، وفي الصدور أوقع وفي المحافل أجول[٥].

ومن غير أن يؤدي حذف الجملة في الأمثال إلى خللٍ في المعنى، بل نجد زيادة فيه وقلة في الألفاظ، نرى قولهم ((*إلاّ حَظّيةً فلا أليّةً*))[٦] والتقدير ((إلا أكن حظيّة فلا أكن إلية)) فالمرأة إن أخطأت الحظوة فهي لاتأبى، فالمثل يرمي إلى مداراة الناس لتُدرك الحاجة منهم.

ومن حذف الجملة قولهم ((*إمّا عَليهَا وإمّا لَهَا*))[٧] أي أركب الخطر على أي الأمرين وقعتُ من نجح أو خيّبة و(الهاء) في (عليها ولها) راجعة إلى النفس أي إما أن تحمل عليها

---

(1) م.ن: ٣٣٥/١ ومثله (جرى الوادي فطمّ على القرى ١٥٩/١)

(2) م . ن: ٣١/١.

(3) سورة الأعراف/ الآية: ١٦٨.

(4) المطوّل: ٤٨٦.

(5) ظ: الصناعتين: ١٨٠.

(6) فصل المقال:٢٣٧، مجمع الأمثال: ٢٠/١، الحظية من حظا يحظو حظوة إذا كان ذا حظوة وحظيت المرأة عند زوجها أي كان لها منزلة عنده إما الآلية فهي من ألا يألوا أليّا أي قصر وأبطأ، وفي المثل، أي إلاّ أكن ممن يُحظى عنده فإني غير أليّه، أي أن أخطأتك الخطوة فيما تطلب فلا تأل أن تتودد إلى الناس لعلك تدرك بعض ما تريد واصل المثل في المرأة تصلف عند زوجها، وهو من أمثال النساء تقول إن لم أحظ عند زوجي فلا ألو فيما يحظيني عنده بانتهائه إلى ما يهواه ظ لسان العرب (مادة حظا) (٢٣٢/٣) (مادة ألا) (١٩١/١).

(7) مجمع الأمثال :٥٣/١.

وإما أن تتحمل الكدَّ لها[1]. فهذا الحذف لم يخل بالمعنى بل على العكس من ذلك فقد زاد من ترسيخه في النفس وإدراكه في الذهن، ونحو ذلك قولهم ((***أكسْفاً وإمسَاكَا***))[2]، يُقال وجه كاسف أي عابس وهو يُضرب للبخيل العبوس، أي أتجمع كسفاً وإمساكا أو تكسف الوجه كسفاً وتمسك المال إمساكا وتصلح هذه الألفاظ للبخيل إذ إنه ممسك للمال فإذا ما طلب منه فانه يعبس وجهه، فنرى إن المثل قليل اللفظ كقلة بشاشة وجه البخيل، غير أن المثل فيه معنى عميقاً يصف البخيل بما يناسبه من صفات.

الإطناب

الأطناب ما يُشد به البيت من الحبال بين الأرض والطرائق، وهو الطوال من حبال الاخبية، ومن معانيه في اللغة انه البلاغة في المنطق والوصف مدحاً أو ذماً، وأطنب في الكلام بالغ فيه، والإطناب المبالغة في مدح أو ذم[3].

ويتضحُ من هذا إن الإطناب بلاغة، إما التطويل فهو عيٌّ ذلك أن التطويل بمنزلة سلوك ما يعد جهداً بما يقرب، والإطناب بمنزلة سلوك طريق بعيد نَزِهٍ يحتوي على زيادة فائدة أي كانه مختص بمتنزهٍ حسنٍ او بمياه عذبة او زيارة صديق[4] وبناءً على هذا فان للإطناب فائدة تكمن في بيان المعنى ووضوحه للمتلقي، وكما وجدنا في الأمثال إيجاز فان فيها إطنابا يحقق فائدة إلى غرض، وذلك نحو قولهم ((***إذا أتَاكَ أحَدَ الخَصْمين وقد فُقئتْ عَيْنُه فلا تَقْضِ له حتّى يَأتيكَ خَصْمَهُ فَلَعَلّهُ قد فُقئَتْ عَيْنَاهُ جَمِيعَاً***))[5]، فالمثل يشير إلى انه يجب التروي في الحكم، وسماع كل الطرفين المتنازعين لئلا يُغبن حق أحدهما، وينصر الآخر ظلماً، فالمثل يدعو إلى تبين الأمر، وينبه إلى الحكمة والاستقصاء والابتعاد عن العجلة التي تؤدي إلى ضياع الحقوق.

والإطناب يأتي أما للإيضاح بعد الإبهام ليُرى المعنى في صورتين مختلفتين احدهما مبهمة والأخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد[6]. وهو كقولهم ((***إذا زَلّ العَالِمُ زلّ***

(1) م.ن :٥٣/١.

(2) الجمهرة:١٠١/١،فصل المقال:٣٧٥، مجمع الأمثال: ١٧٨/٢.

(3) لسان العرب: (مادة طنب) ٢٠٥/٨-٢٠٦.

(4) ظ: الصناعتين: ١٩٦، والطراز:٢٣٣/٢.

(5) مجمع الأمثال: ٦٢/١.

(6) ظ:المطوّل: ٤٩١.

بزلته عالم))[1] لان للعالم تبعاً فهم به يقتدون فزلة الفرد موكول بها زلة العالم المقتدي به ، فجاءت الصورة الأولى مبهمة والصورة الثانية هي التي وضحّت المعنى وكشفته وهي (زلّ بزلته عالم)، إذ بين القسم الثاني من المثل أن هذا الفرد له أتباع يتبعونه في رأيه ويسيرون على خطاه حيثما كانت سواء أكانت سديدة في سبيل الحق والخير والصلاح، ام كانت باطلة تؤدي إلى هلاك المجتمع وانحلاله وقد أفصح الشاعر عن هذا المعنى قائلاً:-

إنَّ الفَقِيهَ إذَا غَوَى وَأَطَاعَهُ قَوْمٌ غَوَوا مَعَهُ فَضَاعَ وَضَيّعَا

مِثْلِ السَفِينَةِ إنْ هَوَتْ فِي لُجَّةٍ تَغْرَقُ وَيَغْرَقُ كُلُّ مَا فيهَا مَعَا[2]

كما يرد الإطناب ليتمكن من النفس فضل تمكّن، لما طبع الله النفوس عليه من أن الشيء اذا ذُكر مبهماً ثم بُيّن كان أوقع فيها من أن يبين أولا.[3]

وهو نحو قولهم((***إذا سَمعْتَ الرّجلَ يَقُولُ فيك من الخَير ما لَيسَ فيك فلا تأمنْ أنْ يقولَ فيك من الشّرِّ ما ليس فيك***)) [4] فهذا المثل يُضرب في ذم الإسراف في الشيء فقد أطنب فأفاد لأنه يعظ الرجل ويدعوه إلى أن يأمن المنافق الذي يمدحه بما ليس فيه لأنه قد يذمه فالكاذب غير مؤتمن لأنه إذا كذب أمام الشخص فقد يكذب وراءه ومن دون علمه ، وقد أطال صاحب المثل كلامه لخطورة المعنى الكامن تحت ظلاله، ولخطورة المنافق في المجتمع وتأثيره السيئ على الإفراد الآخرين ،ومن هنا ذكر العلوي أن معنى الإطناب ((في لسان علماء البيان هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة جديدة))[5].

وقد ورد عن العسكري قوله ((قيل لبعضهم متى يُحتاج إلى الإكثار؟ قال:إذا عظم الخطب))[6]، ولذلك فان إكثار الكلام يكون ليخرج السامع من شيء إلى شيء فيزداد نشاطه وتتوفر رغبته.

ومن هنا فأن التكرار يُعدّ إكثارا مفيدا فيأتي لزيادة التوكيد وهذا ما يُشير إليه قولهم ((***الدم الدم والهدم الهدم***))[7] ففي المثل تكرار يؤكد الأمر في نفس السامع وهو يعني إني

(1) مجمع الأمثال:٤٤/١.

(2) م.ن:٤٤/١

(3) المطوّل: ٤٩١.

(4) مجمع الأمثال: ٢٩/١.

(5) الطراز:٢٣٠/٢.

(6) ظ: الصناعتين: ١٩٨، والطراز:٢٣٢/٢.

(7) مجمع الأمثال: ٢٦٥/١.

أبايعك على أن دمي في دمك وهدمي في هدمك وهذا القول لعطاء بن مصعب ونصب (الدم) على التحذير أي احذر سفك دمي فان دمي دمك وكذلك هدمي هدمك، وهذا المثل يُضرب عند استجلاب منفعة للوفاق والاتحاد[١] .

ومنه قولهم ((*تركتهم في حيص بيص وحيص بيص*))[٢]، والحيص: الفرار، والبوص: الفوت، وحيص من بنات الياء وبيص الواو، فصيرت الواو ياءً ليزدوجا، يُضرب لمن وقع في أمر لا مخلص له منهااو فرار أو فوت[٣].

ولهذا فان الإطناب هنا كان في موقعه ولذا فانه مستحسن فالحاجة إلى التكرار ماسة والضرورة إليه داعية وعليه فانه صفة محمودة في البلاغة[٤].

المساواة :-

وهو أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني، لا يزيد بعضها على بعض، وهو المذهب المتوسط بين الإيجاز والإطناب، واليه أشار القائل بقوله كأن ألفاظه قوالب معانيه، أي لا يزيد بعضها على بعض[٥].

والمساواة عند القزويني هي أن يكون اللفظ بمقدار أصل المراد لا ناقصاً عنه بحذف او غيره ولا زائدا عليه بنحو تكرير وسواه[٦].

وكما ورد في الأمثال إيجاز وإطناب فقد وردت المساواة فهي أسلوب لا يستغني عنه المتكلم لأنه من مقتضيات الأحوال[٧].

ولذلك فنحن نجده في قولهم ((*إذا جاء الحين حارت العين*))[٨] واصل هذا المثل روي عن ابن عباس ذلك ان نجدة الحروري أو نافعاً الازرق قال له: انك تقول إن الهدهد إذا نقر

---

(1) م . ن: ٢٦٥/١.

(2) مجمع الأمثال: ١٢٧/١.

(3) م . ن: ١٢٧/١

(4) الصناعتين: ٢٠٠.

(5) م . ن : ١٨٥.

(6) الإيضاح: ١٧٧.

(7) البلاغة العربية : ١٦٠.

(8) الجمهرة: ١١٨/١،ومجمع الأمثال: ٢٠/١.

الأرض عرف مسافة ما بينه وبين الماء، وهو لا يبصر شعيرة الفخ فقال: إذا جاء القدر عمي البصر[١].

فالمعنى على قدر اللفظ، ومن ذلك قولهم ((*بلغ السيل الزبى*))[٢] والزبى جمع زابية وهي حفرة للأسد، إذا أرادوا صيده واصلها الرابية لا يعلوها الماء فإذا بلغها السيل كان جارفاً والمثل يضرب لما جاوز الحد.

وعليه فان معرفة أساليب الإيجاز والإطناب والمساواة توصلنا إلى حقيقة مفادها أن الكلام في اية صورة من هذه الصور الثلاث لا يُعدّ بليغاً إلا أذا كان على وفقَ ما يقتضيه الحال أو المقام فإذا اقتضى المقام صورة وجب على البليغ أن يأتي بها دون غيرها فان لكل فيها موضعاً لا يصح فيه مجيء سواه كذلك صعوبة تحقيق التحديد لكل صورة في هذه الصور في الاصطلاح لأنها من الأمور النسبية التي يتوقف تعقل كل منها على تعقل الآخر[٣].

---

(1) مجمع الأمثال:١/٢٠.

(2) الجمهرة:١/٢٢٠، ومجمع الأمثال: ١/٩١ .

(3) ظ: علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين: ٤١٤.

الفصل الثانـي

عـــلم البيـــان

مدخل نظري

المبحث الأول

الحقيقية والمجاز

الحقيقة لغة واصطلاحـــاً

الحقيقة فـي الأمثال العربية

المجاز لغة واصطلاحــــــاً

أنواع المجاز فـي الأمثال

المجــــــاز العقلـــــي

علاقات المجاز العقلي في الأمثال

المجــــــاز المرســـــل

علاقات المجاز المرسل في الأمثال

الفصل الثاني

علم البيان

مدخل نظري

البيان لغةً: بان الشيء بياناً، اتضح فهو بيّن، والبيان الفصاحة واللسن، وكلام بيّن، فصيح والبيان: الإفصاح مع ذكاء، والبين من الرجال: الفصيح، وفلان أبين من فلان أي أفصح منه أو أوضح كلاماً[١].

أما البيان اصطلاحاً، فكثيرة هي الحدود التي وضعها البلاغيون له، إذ كان مصطلح البيان– قبل عبد القاهر الجرجاني – يُمثّل المعنى العام والواسع، إذ إنه يعطي معنى يدل على البلاغة كلها، فكان في نظرهم الإفصاح عما في النفس من المعاني والأحاسيس، وهذا معنى أدبي جميل أعطى البلاغة حياة، واكسبها رونقاً وفتح أمامها سبل الغوص في موضوعات أدبية بديعة[٢].

والبيان عند عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) يضمُّ معنى واسعاً، فهو يشير إلى انه لولا البيان((لم تر لساناً يحوك الوشي ويصوغ الحلي ويلفظ الدر، وينفث السحر ويقري الشهد ويريك بدائع الزهر))[٣].

أما السكاكي (ت ٦٠٦هـ) فان تعريف للبيان هوالتعريف الذي التزمه البلاغيون بعده فهو عنده ((علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه))[٤].

كما بقيت التقسيمات التي وضعها السكاكي لعلم البيان ثابتة، إذ سار عليها البلاغيون مقتفين خطاه، فقد شملت تقسيماته المجاز بأنواعه، والتشبيه والكناية[٥].

ولا يفوتنا أن نذكر ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) ، الذي لم يعرف (البيان) تعريفاً جامعاً مانعاً لإحساسه بان الكلام يشتمل على آلات كثيرة لتأليفه من ضمنها حفظ القرآن، وحفظ

---

(1) ظ: لسان العرب مادة (بين) :٥٦٤/١.

(2) ينظر المعنى الاصطلاحي لعلم البيان والمراحل التي مر بها في : البيان والتبيين : ٧٦/١، والنكت في إعجاز القرآن ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ٩٨ ، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ٤٨٨/١، والبلاغة العربيةد. احمد مطلوب:١٦٨٠، وأصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة : ١٧، ١٨.

(3) دلائل الإعجاز: ٥-٦.

(4) مفتاح العلوم: ٥٥٥، المطول: ٥٠٦.

(5) ظ: الإيضاح: ٢١٢،و المطوّل: ٥١٥.

الأخبار الواردة عن النبي (7). ومعرفة أمثال العرب، ومعرفة العروض والقــوافي وغيــر ذلك[١].

وعليه فان علم البيان هو الموروث البلاغي لدى العرب، وهو قمة متبقيــات العــرب، قيمة وأهمية وعطاء، فالتوجه إليه بمزيد من العناية دليل الإقامة على ماضي التراث، لإفــادة الحاضر وتهيئة المستقبل[٢].

وستكون المباحث الآتية منصبه حول ما تضمنته الأمثال من تقسيمات علم البيان مــن مجاز وتشبيه واستعارة وكناية.

المبحث الأول:

الحقيقة والمجاز في الأمثال

الحقيقة لغة:- هي ما أُقرَّ في الاستعمال على أصل وضعه، أما المجازُ فانه مــا كــان بخلاف ذلك، وإنما يقع المجاز ويعدل إليه عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة هي: الاتساع، والتوكيــد، والتشبيه، فان عدمت هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة[٣].

نفهم من هذا ، إن كل ما أُقر في الاستعمال والتداول بين الناس هــو حقيقــة أي هــو الشيء الذي يُعرف ويتصوره الذهن حال النطق به، فإذا قلنا لفظة (قلم) فإنها تشير إلى آلــة الكتابة المعروفة، وإذا قلنا (أسد) أشار قولنا إلى الهيكل المخصوص للحيوان المفترس، بمعنى أن هناك حدوداً ضيقة تدور فيها الحقيقة ولا تخرج عنها[٤].

وعليه فالحقيقة جنس من الكلام يصدقُ بعضه بعضاً، أي الكلام الموضوع موضــعه، فهو ليس باستعارة ولا تمثيل، وما من شك في أن الأمثال قد يرد فيها كثيراً من الحقائق كما هو الحال في الذكر الحكيم والشعر وفنون النثر المختلفة[٥].

---

(1) ظ: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ١/١٥-٢٣.

(2) ظ: أصول البيان العربي: ٢٧.

(3) ظ: الخصائص: ٢/٤٤٢، ولسان العرب: (مادة حقق ٣/٢٥٨).

(4) ظ: أسرار البلاغة: ٣٥١، ومفتاح العلوم: ٥٨٨، والبلاغة العربية د.احمد مطلوب: ١٩٦.

(5) يرد في القرآن الكريم قوله تعالى﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ سورة الفاتحة آية:١ ،ولا يختلف على هــذا الأمر اثنان انه حقيقة ومن ذلك قول أمير المؤمنين (X) في خطبة له ((الحمد لله الأول فــلا شــيء قبلــه، والآخر فلا شيء بعده...)) فهذه الكلمات حقيقية ،ظ: نهج البلاغة: ١/ ٢١٤

ففي الأمثال نجد قولهم ((*رِزْقُ اللهِ لاكَدّكَ*))[١] فالرزق من الله، إذ إنه سبحانه يرزق عباده، أي أن الإنسان لا ينفعه كده إذا لم يقدره الرزاق له، وقال الأصمعي في هذا المثل ((أي أتاك الأمر من الله لا من أسباب الناس))[٢] وهو كما قال الشاعر:

هوّن عليك فان الأمور ... بكف الإله مقاديرها

فليس يأتيك منهيها ... ولا قاصر عنك مأمورها[٣]

فرزق العباد موكول بما يقدرّه الله سبحانه وتعالى، وهذه حقيقة، ومن ذلك قولهم((*السّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيرِهِ*))[٤]، أي أنّ ذا الجد من اعتبر بما لحق غيره من مكروه فيجتنب الوقوع بمثله، وقولهم ((*سَيّدُ القَومِ أشْقَاهُم*))[٥]، فهذه حقيقة، لان سيد القوم يمارس الشدائد دون عشيرته، فيقاتل عن العاجز، ويتكلم عن العي، ويتجافى عن الواجب له، ويتبرع بما لا يلزمه[٦].

ومن الحقائق قولهم ((*لا حَوْلَ وَلا قُوّةَ إلاّ بِاللهِ العَظِيمِ*))[٧] ومعناه ((لا حيلة ولا قوة إلا بالله ،فما للرجل من حيلة وما له حول وماله احتيال وما له محتال وماله محالة وما له محلة بمعنى واحد))[٨].

فهذه حقيقة ذلك أن الحول والقوة مرتبطان بالقوي ((ﷻ)) فهو الذي تقوى به النفوس ويقوى به العزم وتنهض به الهمم فقوة الفرد آتية من إرادة الله ومشيئته وما في الإنسان من قوة وماله من مال وما عليه من حالٍ ميسّرة حسنة إلاّ بإذن الله وحيلته، ومن هنا فعلى المرء أن يضع نصب عينيه هذا الأمر ولا ينساه البتة .

---

(1) مجمع الأمثال: ٣١٤/١.

(2)كتاب الأمثال للأصمعي:١٣٨.

(3)مجمع الأمثال:٣١٤/١.

(4) فصل المقال: ٣٢٧ ،و جمهرة الأمثال: ٥١٢/١، ومجمع الأمثال: ٣٤٣/١.

(5) جمهرة الأمثال: ٥٢١/١.

(6) م.ن :٥٢١/١.

(7) الزاهر:١٠٠/١.

(8) ويقول الانباري: فالحول الحيلة يقال ما للرجل محال بفتح الميم وما له محال بكسر الميم إذا كسرت فالمعنى ماله مكر ولا عقوبة، من قوله تبارك وتعالى ﴿ وَهُوَ شَدِيدُ المِحَالِ﴾ سورة الرعد/ الآية:١٣-معناه شديد المكر والعقوبة .الزاهر:١٠٠/١.

وهذه الأمثال حقائق فيما قيلت فيه حال صدورها عن القصة أو الحادثة الأصلية أمّا إذا قيلت في غير قصتها أو دون زمانها فقد تكون مجازاً لأنها عبرت موضعها وزمانها إلى قصة وزمان آخرين.

وحقيقة الأمر أن عناية البلاغيين منصبة حول المجاز وأساليبه، لأنه هو الذي تتفاوت فيه الافهام، ولأنه واسع الخطو، فسيح المدى، يجول فيه الأدباء ويتصرفون فيه كل التصرف، في حين لا يقدرون، أن يخرجوا في التعبير الحقيقي على المعنى اللغوي لان ذلك مرتبط بالوضع الأصلي ومقيد في المعجم الذي يحدد أبعاد الكلمات(١).

أمّا **المجاز في اللغة**، فهو تجاوز حدود الحقيقة إلى آفاق أُخرى، إذ إن معناه في اللغة، آت من جاز الموضع إذا سار فيه وسلكه(٢).

أما المجاز في الاصطلاح فانه ((كل كلمة جُزت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعاً، لملاحظة بين ما تُجوّز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها))(٣)، وهذا ما ذكره عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، ولم تختلف آراء العلماء بعده إلاّ في الصيغة فالسكاكي يعرف المجاز بقوله: ((هو الكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له بالتحقيق استعمالاً في الغير بالنسبة إلى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن إرادة معناه في ذلك النوع))(٤).

ويرى ابن الأثير أنَّ الحقيقة أصل والمجاز فرع عنها، إذ إنه توسع في حديثه عن المجاز وتوصل إلى قضايا مهمة، فقد عزا نقل الحقيقة إلى المجاز إلى أهل الخطابة والشعر، فهو يذكر أنهم توسعوا في الأساليب المعنوية، ولم يكن ذلك النقل من واضع اللغة في أصل الوضع(٥).

فانه اثبت فضلاً على ذلك أن النقل من الحقيقة إلى المجاز يؤدي إلى الفرق بين ما هو حقيقة وما هو مجاز، وهذا الفرق يكون في التصوير والتخييل واثبات الغرض المقصود في نفس السامع ثم برهن على هذا الكلام بعدد من الأمثلة(٦).

---

(1) ظ: البلاغة العربية: ١٩٧.

(2) ظ: لسان العرب (مادة جوز) : ٤١٦/٢.

(3) أسرار البلاغة: ٣٥٢.

(4) مفتاح العلوم: ٥٨٩.

(5) ظ: المثل السائر: ٧١/١.

(6) م.ن: ٧٢/١-٧٣.

أقسام المجاز في الأمثال: قسّم عبد القاهر الجرجاني المجاز على قسمين إذ قال ((إن المجاز يقع تارة في الإثبات وتارة في المثبت، وانه إذا وقع في الإثبات فهو طالع عليك من جهة العقل، ..، وإذا عرض في المثبت فهو آتيك من ناحية اللغة))[١].

وعليه فان هناك مجازاً عقلياً وآخر لغوياً، إذ يسوق الجرجاني أمثلة حول المجاز في اللغة فيذكر أن (اليد) مجاز في القدرة في قول رسول الله (7) ((***هُم يَدٌ عَلَى مَنْ سُوَاهُم***))[٢]ويقول معنى ذلك ((أن مثلهم مع كثرتهم في وجوب الاتفاق بينهم مثل اليد الواحدة، فكما لا يتصور أن يخذل بعض أجزاء اليد بعضاً، وان تختلف بها الجهة في التصرف، كذلك سبيل المؤمنين في تعاضدهم على المشركين، لان كلمة التوحيد جامعة لهم، فلذلك كانوا كنفس واحدة، فهذا كله مما يعترف لك كل احد فيه بأن (اليد) على انفرادها لا تقع على شيء فيتوهم لها نقل من معنى إلى معنى على حدّ وضع الاسم واستئنافه))[٣].

ونجد نظير هذا في الأمثال وهو قولهم ((***هُمْ عَلَيْهِ يَدٌ وَاحِدَةٌ***))[٤] أي أنهم مجتمعون على أعدائهم كاجتماع أصابع اليد الواحدة من حيث القرب والعمل والاتفاق ويتمثل الميداني بعد ذكره هذا المثل بقول الرسول الذي أشار إليه الجرجاني.

وعليه فان عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) يؤكد أن جواز المتكلم باللفظة عن أصلها الذي وقعت له ابتداءً، يكون لصلة وملابسة بين ما نقلها إليه وما نقلها عنه، وهذا هو المجاز اللغوي[٥].

أما إذا وصف بالمجاز الجملة من الكلام فان هذا مجاز عقلي، لان الأوصاف من حيث هي جمل لايصح ردها إلى اللغة ولا وجه لنسبتها إلى واضعها لان التأليف هو إسناد فعل إلى اسم أو اسم إلى اسم، وهذا أمرٌ يحصل بقصد المتكلم، ومثاله الذي أورده عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) قول رسول الله (7): ((***إنَّ ممّا يُنْبِتُ الرّبيعُ مَا يُقْتَلُ حَبَطَاً أوْ يُلِمُّ***))[٦]، يقول إن إثبات الإنبات للربيع خارج عن موضعه من العقل، لأن إثبات الفعل لغير القادر لايصح في قضايا العقل إلا أن ذلك على سبيل التأوّل، وعلى العرف الجاري بين

---

(1) أسرار البلاغة: ٣٧٤، يقول إن الإثبات يقتضي مثبت (مسند) ومثبت له (مسند إليه).

(2) م.ن: ٣٥٧.

(3) أسرار البلاغة: ٢٥٨.

(4) مجمع الأمثال: ٣٨٩/٢.

(5) أسرار البلاغة: ٣٦.

(6)الجمهرة:١٦/١ ،أسرار البلاغة : ٣٨٥،ومجمع الأمثال: ١٠/١.

الناس أن يجعلوا الشيء، إذا كان سبباً أو كالسبب في وجود الفعل من فاعله، كأنه فاعل فلما أجرى الله سبحانه العادة وأنفذ القضيّة أن تورق الأشجار ، وتظهر الأنوار، وتلبس الأرض ثوب شبابها في زمن الربيع، صار يتوهم في ظاهر الأمر ومجرى العادة، كأن لوجود هذه الأشياء حاجةٌ إلى الربيع، فأسند الفعل إليه على هذا التأوّل والتنزيل(١).

يتضح مما تقدم أن للمجاز أربعة أركان هي: المعنى الحقيقي للكلمة، ومدلولها المجازي، والعلاقة بين المدلول المجازي والمعنى الحقيقي، والقرينة التي تدل على أن الكلمة مجاز في استعمالها وانه لا يُراد بها معناها الحقيقي(٢).

المجاز العقلي : يستمد المجاز العقلي مقوماته من الجملة إذ ينبغي أن يتوافر فيه ركنان أساسيان هما القرينة الدالة على الجملة مجازاً، والعلاقة التي تسوّغ ذلك المجاز في العقل والذوق، ويتجلى هذا الأمر من خلال الأمثال التي ترد فيها علاقات المجاز العقلي(٣).

علاقات المجاز العقلي في الأمثال :

يستمد والمجاز العقلي -كما ذكرنا- مقوماته من الجمل، إذ نتوصل إليه بحكم العقل، فينير الإحساس بطريقة استعماله، ويهزّ الشعور بنتائج إرادته، فالألفاظ لم تنقل عن أصلها اللغوي، فدلالتها على ذاتها، بذاتها، والكلمات لم تجتز وضعها في الأصل إلى مقارب له ومشابه وإنما يستشعر بهذا المجاز عن طريق التركيب في العبارة، والإسناد في الجملة، فهو مستنطق من هيأة الجملة العامة، ومستنبط من تركيب الكلام التفصيلي دون النظر في لفظ معين أو صيغة منفردة(٤).

ولهذا المجاز علاقات وضعها علماء البلاغة له، وقد ورد في الأمثال جمع منها يمكننا تبيانه من خلال الآتي:

العلاقة الأولى ((السببية)):- أي ما بُني للفاعل وأُسند إلى السبب ونجده في الأمثال نحو قولهم((***مِنَ الحَبّةِ تَنْشَأُ الشّجَرَةُ***))(٥)، إذ أُسند الإنشاء إلى الشجرة وليست هي بالفاعل

---

(1) أسرار البلاغة : ٣٨٥-٣٨٦.

(2) ظ: البلاغة والتطبيق: ٣٣٠.

(3) ظ: م . ن: ٣٣٨-٣٤٠.

(4) ظ: أصول البيان العربي: ٤٣- ٤٤.

(5) مجمع الأمثال: ٣١٨/٢ معنى المثل من الأمور الصغار تنتج الكبار، من الأمثال المولدة التي تكون العلاقة فيها سببية قولهم (تجري الرياح بما لا تشتهي السفن) فالرياح لا تجري وإنما الله سبحانه وتعالى هو الذي يجعلها تجري فاسند الفعل في المثل إلى غير فاعله الحقيقي، مجمع الأمثال: ١٥١/١.

الحقيقي، وإنما أنشأها الله سبحانه وتعالى ، ولكن كونها تكبر أمام أعين الناس وتنشأ بمرور الزمن وتعدد الأيّام، فقد أسند الفعل لها، أي أنه أراد بهذا المجاز أن يدفع بالمتلقي إلى التفكير والاستدلال ليعرف بعد ذلك ما يريد القائل قوله، وبهذا التفكير والتأمل يكون المعنى راسخا في ذهن المتلقي ،إذ لا ريب في أن القائل يعرف أن الإنشاء من الله ولكن لما كان هذا الأمر غيبي غير محسوس استعمل المجاز ذلك انه أبلغ وأكثر مدعاة للتأمل والتحقق.

ونظير ذلك قولهم ((***إذَا جَاءَ الحِينُ حَارَتِ العَيْنُ***))[1] فالحين لا يجيء وإنما الله سبحانه وتعالى هو يقدر الأمر ويجيء بإذنه الأجل ولان (الحين) سبب فيما يحل بالمرء وهو (الموت) فقد اسند إليه تجوّزاً، وذلك لأنه اقرب للمتلقي من أن يتعرف على الحقيقة بشكل صريح فلو قال (إذ جاء الله بالحين حارت العين) لما كان لها وقع القول الأول،إذ إن المثل جاء على ما يتلوّح للعين لا على حقيقة المعنى فمجيء الموت دون إسناد للفاعل الحقيقي أدل وأبلغ من أن يُؤتى به، فصار أحسن من الحقيقة،فضلا على ذلك فان العين ليست هي من تحتار ولكن النفس وما يساورها من الخوف وما يتوجسها من الرعب هي التي تشعر بالحيرة وكل هذه الأمور تظهر إماراتها على العين .

العلاقة الثانية ((المكانية)):- أي ما بني للفاعل وأسند للمكان، وهو قولهم ((***جَرَى الوَادِي فَطَمّ عَلَى القُرى***))[2] حيث أُسند الفعل (جرى) إلى (الوادي) مجازاً لان (الوادي) مكان السيل، والماء هو الذي يجري حقيقة ولا يجرى الوادي ولهذا كان إسناد الجريان إلى الوادي، إنما هو إسناد الفعل إلى المكان، فقد يراد بهذا المجاز تعظيم ما فعله السيل، إذ إنه يجرف معه رمال الوادي وحصاه وترابه لشدته وهوله، فيخيّل للرائي بان الوادي هو الذي يجري وليس سيله حسب، بدليل انه طم على القرى.

ونجد كذلك قولهم ((***قَتَلَتْ أرْضٌ جَاهِلَهَا***))[3] فقد أسند (القتل) إلى (الأرض) مجازاً، وإنما قُتل الجاهل لعدم علمه بمسالكها، ولذلك فهو هالك لا محالة وعدت الأرض قاتلة باعتبار الإسناد إليها، وليست هي بالفاعل الحقيقي ، فكل ما في الأرض المجهولة هو مميت

(1) جمهرة الأمثال: ١/١١٣،ومجمع الأمثال: ١/٢٠،والمستقصى: ١/٢٣.

(2) جمهرة الأمثال: ١/٣٢٢، يضرب مثلاً للأمر العظيم، والوادي : النهر الكبير، والقرى: مجرى الماء إلى الروضة والجمع قريان واقرية، وطم: علا وقهر، ومنه سُميت القيامة الطامة، ظ: مجمع الأمثال: ١/١٥٩، يضرب عند تجاوز الشر حده.

(3) مجمع الأمثال: ٢/١٠٨ يضرب لمن يباشر أمراً لا علم به.لقد عد الجاحظ هذا المثل من الاستعمالات الاستعارية وليس هو ذاك،لان هذا النوع من الاستعمال للألفاظ في غير ما وضع له فهو مجاز عقلي وليس باستعارة.(ظ: البيان والتبين :٢/٣١٨ ، والرؤية البلاغية عند الجاحظ:٢١٤)

كالوحش، أو الخوف، وشعور المرء بالتيه والحيرة والتخبط، ربما يكون كفيلاً بقتلـــه، فهـــذا المثل يُولّد الاستغراب ويثير دهشة المتأمل، ولكن سرعان ما يزول عنه الاستغراب وتتلاشى دهشته بعد أن تنكشف له الحقيقة.

العلاقة الثالثة: ((**الزمانية**))، وهي التي يُبنى اللفظ فيها للفاعل ويُسند للزمان تجـــوزاً وهو كقولهم : ((**نَقَضَ الدّهْرُ مِرّتَهُ**)) [1]، والدهر في حقيقته لا ينقض أي انه لا يذهب بقدرة الرجل على الصبر والاحتمال، فلأن هذا الرجل قد كَبَر وطالت حياته وتعددت الأيام والليالي عليه أثر ذلك في قوته، لذلك فقد أُسند الفعل (نقض) إلى (الدهر) وليس هو بالفاعل الحقيقي، وإنما هو مجاز عقلي وعلاقته (زمانية)،ونحو ذلك قالوا ((***إذَا أخْصَبَ الزّمَانُ جَـاءَ الغَـاوُي والـهَاوُي***))[2]، و(الزمان) لا يخصب وإنما بمشيئة الله تخصب الأرض وتنمو نباتاتها بقدرته، ولذلك فإن في المثل تجوّزاً في إسناد الفعل للزمان، وهم يقولون ((***أتَـى أبدٌ عَلَـــى لُبــدِ***))[3]، و(الأبد) الدهرُ وهو لا يأتي وإنما يؤتى به، ولذلك فإن هذا الإسناد مجازي إذ أُســند الفعــل للزمان وليس هو الفاعل الحقيقي.

العلاقة الرابعة((**المصدرية**)): فيما بُني للفاعل وأسند إلى المصدر كقــولهم: ((***غَيّبَــهُ غَيَابُهُ***))[4] ومعناه دُفن في قبره وقد أُسند الفعل إلى المصدر تجوّزاً، فالغياب ما يُغيّبُ عنـــك الشيء، فكأنه أُريد به القبر، والقبر جمادٌ لا يفعل، وإنما لكون هذا الأمر يَحصل أمام العـــين ويدرك بالحس فقد اسند له الفعل إذ اكتسبت العبارة بلاغة أعمق من الحقيقة المجردة.

العلاقة الخامسة((**لفاعلية**))وهي العلاقة التي يُبنى اللفظ فيها للمفعول ويـــسند للفاعـــل كقولهم: ((***يَحْسَبُ المَمْطُورُ أنّ كُلاّ مُطِرَ***))[5]، أي يحسبُ الرجل الغني الشبعان أن كل الناس مثل حاله فهو من يحسب هذا الأمر ولهذا فهو الرجل الماطر، لأنه هو الفاعل الحقيقي للظن والحسبان وقد اسند الفعل في هذا المثل إلى الفاعل تجوّزاً.

---

(1) مجمع الأمثال: ٣٤١/٢.

(2) مجمع الأمثال: ٦٦/١ الغاوي: الجراد، والهاوي الذباب، تهوى أي تجيء وتقصد إلى الخصب، يضرب في ميل الناس حيث المال.

(3) فصل لمقال :٤٦٢، جمهرة الأمثال: ١٢٦/١، الأبد: الدهر، يضرب مثلا للشيء القديم، لبُد النسر السابع من نسور لقمان بن عاد.

(4) مجمع الأمثال: ٦٣/٢، والغَياب ما يغيب عنك الشيء فكأنه أُريد به القبر.

(5) مجمع الأمثال: ٤١٧/٢.

العلاقة السادسة ((المفعولية)): وهي بخلاف العلاقة الفاعلية، إذ يبنى اللفظ فيها للفاعل ويسند للمفعول كقولهم ((*مَعَ الخَوَاطِئِ سَهْمٌ صَائِبُ*))[١] إذ أُسند الصائب إلى السهم، والذي يصيب هو الإنسان وليس السهم، ومن ذلك قولهم ((*النَّقْدُ عِنْدَ الحَافِرَةِ*))[٢] ومعناه((إن النقد عند السبق وذلك أن الفرس إذا سبق اخذ صاحبه الرهن، والحافرة: الأرض التي حفرها الفرس بقوائمه، أي فاعلة بمعنى مفعولة كما قيل ماءٌ دافق وسر كاتم وليل نائم وفي القرآن ﴿أءِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الحَافِرَةِ﴾ [٣] يعني الأرض واصل المثل في الخيل ثم استعمل في غيرها، ويقال: التقى القوم، فاقتتلوا عند الحافرة، أي عند أول كلمة، ورجع فلان في حافرته أي في أمره الأول))[٤].

ومن هنا فان اصل الحافرة ،الرجوع الى اول الامر وقد استشهد المفضل بن سلمة بعد ذكر المثل بقول الشاعر:

أحافرةً عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ   مَعَاذَ الله مِنْ سَفَهٍ وَعَيبِ[٥]

ومن ذلك قول الحطيئة، والذي عدَّه أبو عبيد من الأمثال، إذ إنه قال ((ومن أمثالهم في باب جود الرجل فضل عن حاجته من ماله))[٦]:-

دع المكارم لا ترحل لبغيتها   واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي[٧]

لقد أسند الشاعر إلى ممدوحه ظاهر صفتين، ايجابيتين تنمان عن الكرم مستعملاً في ذلك لفظين بصيغة اسم الفاعل، لكن الشاعر لم يكن يقصد؛ انك تطعم غيرك وتكسوه، بعد أن قال: لا ترحل لطلب المكارم، وإنما كان هدفه الهجاء، بإسناده الوصف المبني للفاعل إلى المفعول، وهو إسناد مجازي علاقته المفعولية، ويقصد اقعد كَلاً على غيرك مطعوماً مكسّواً[٨].

---

(1) جمهرة الأمثال:٢٦٩/٢،وفصل المقال: ٤٣ ، مجمع الأمثال:٢٨٠/٢

(2) الأمثال لأبي عكرمة:٥٧،والفاخر:١٤،وجمهرة الأمثال: ٣١٠/٢.ومجمع الأمثال:٣٣٧/٢.

(3) سورة النازعات :الآية ١٠.

(4) جمهرة الأمثال: ٣١٠/٢.وينظر ما قاله أبو عكرمة الضبي في أمثاله:٥٨.

(5) ظ:الفاخر:١٤.

(6) فصل المقال:٢٥٠

(7) ديوان الحطيئة: ١٠٨.فصل المقال:٢٥٠.

(8) ظ: أساليب البيان في القرآن :٤٣٤.

يتبين فيما سبق، أن الأمثال قد وردت فيها كل علاقات المجاز العقلي، مما يضفي لها أهمية أُخرى، إذ إنها ثروة أدبية لا يمكننا الاستغناء عن أي جزء منها، إذ إن لكل مثل معنى، ولكل كلمة فيه أثرٌ في النفس والعقل، كما يتضح مما سبق الإشارة إليه من العلاقات، أن الهدف هو وجود تلك العلاقات، وليس تعدادها أو كثرتها وقلتها، وإنها شكلت ظاهرة مكتملة الجوانب في الأمثال.

يضاف إلى ذلك أن مجيء المجاز العقلي متخللاً الأمثال، على الرغم من اختلاف ثقافة قائلي المثل وبيئاتهم ، يدل على ذكائهم بالفطرة السليمة، وذكاء المتلقي واستيعابه للمعنى بشكل دقيق.

المجاز المرسل:-إن المجاز اللغوي، كما بين ذلك عبد القاهر الجرجاني، يأتي من ناحية اللغة، وأشار إلى أن في إطلاق (المجاز) على اللفظ المنقول عن أصله شرطاً، وهو أن يقع نقله على وجه لا يعرى معه من ملاحظة الأصل، بمعنى أن الاسم يقع لما تقول انه مجاز فيه، بسبب بينه وبين الذي تجعله حقيقة فيه (كاليد) تقع للنعمة واصلها الجارحة ويراد بها القوة والقدرة، لأن القدرة أكثر ما يظهر سلطانها في (اليد) وبها يكون البطش والأخذ والدفع والمنع والجذب والضرب والقطع، وغير ذلك من الأفاعيل التي تُخبر فضل إخبار عن وجوه القدرة وتنبئ عن مكانها ولذلك تجد من يذكر أن اليد للقدرة ل يريد شيئاً لا ملابسة بينه وبين هذه الجارحة بوجه(١).

ولفظ المجاز (المرسل)(٢) على هذا النوع من المجاز قد أطلقه السكاكي (ت٧٦٩هـ)، وأورد ذكره الجرجاني في استعمال اليد للقدرة وتابعه في ذلك القزويني (ت ٧٣٩هـ) (٣).

وعليه فان للمجاز المرسل مهمة لغوية، لان اللفظ المستعمل لم يتغير عن معناه الحقيقي وإنما بقي على ما هو عليه وكانت القرينة هي الصارفة عن المعنى الحقيقي إلى الاستعمال المجازي ،فالقرينة هي الأمر يجعله المتكلم دليلاً على انه أراد باللفظ غير المعنى لموضوع له(٤)..

---

(1) ظ: أسرار البلاغة: ٣٩٥.

(2) مصطلح الإرسال في اللغة يعني الإطلاق وعدم التقييد، وقد جاء للتمييز بين الاستعارة وهذا النوع من المجاز، البلاغة والتطبيق: ٣٣٢.

(3) ظ :مفتاح العلوم: ٥٩٥، والإيضاح:١/٢٦٠.

(4) ظ: أصول البيان العربي:٥١.

وبناءً على ما ذُكر فان المجاز المرسل يقوم بعملية تصوير موحية تنتقل بالذهن إلى آفاق من المعرفة لا يحققها اللفظ على الحقيقة[1].

علاقات المجاز المرسل:

إن علاقات المجاز المرسل- كما يرى بعض الباحثين- غير محدودة بعدد معـين مـن الملابسات وإنما تتسع وتتلون في معجم اللغة العربية الذي له القدرة على استيعاب المدلولات المتجددة في خضم الحياة، لتبقى ابد الدهر لغة الحضارة والثقافة والعلـم[2]. وكـان لهـذه العلاقات وظائف في الأمثال يمكن أن نتلمسها في الآتي:

العلاقة الأولى((**الجزئية**)):- وهو أن يُذكر جزء الشيء ويراد كله، وتتمثل هذه العلاقة في المثل ((***مَنْ نَجَا بِرَأسِهِ فَقَدْ رِبِحَ***))[3] فقد عُبر بالمثل عن الجزء (الرأس) فهو يمثل إدارة البدن ولان النجاة بالرأس إنما هي نجاة بالنفس عن القتل، إذ ربما تتمثل العقوبة فـي قطـع الرأس لسبب ما، ولذا فان النجاة بهذا الجزء هو نجاة لذلك الشخص المشار إليه في المثـل، ولذلك فقد ورد (الرأس) تجوّزا وليس حقيقة.

ونحو ذلك قولهم ((***لَيْسَ لِمَا قَرّتْ بِهِ العَيْنُ ثَمَنٌ***))[4]، فقـرارة العـين تعنـي السـكن والمجاز في لفظ (العين) لأنه على العين يبدو الرضا والاستقرار والهـدوء، وعليهـا يبـدو العكس، لذا فإن المثل يركّز على هذه الجارحة التي تكون في كثير من الأحيان نافدة لما يقرُّ في النفس، وقد عبر القرآن الكريم عن قرارة النفس والجسم بذكر (العين) في آيات عدة نحو قوله عز من قال ﴿وَقَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ﴾(٥)، وإنما قالـت كـذلك لأن الله سبحانه ألقى محبة منه في قلبها فعادت لا تملك نفسها دون أن تدفع عن موسى (عليه السلام) القتل وتضمه اليها[6]، أي أن نفسها استقرت لوجوده واطمأنت، ونجد قوله تعالى ﴿فَرَدَدْنَـاهُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلاَ تَحْزَنَ﴾ [7] أي كي تطمئن نفسها لما كانت عليه من الحزن لفقده،

---

(1) ظ:م.ن:٥٢.

(2) البلاغة والتطبيق: ٣٣٣.

(3) مجمع الأمثال: ٢٩٩/٢ يُضرب المثل في إبطاء الحاجة وتعذرها حتى يرضى صاحبها بالسلامة منها.

(4) مجمع الأمثال: ١٧٧/٢.

(5) سورة القصص/ الآية: ٩.

(6) ظ: الكشاف: ٣٩٦/٣، ومختصر الميزان في تفسير القرآن: ٣٨٦.

(7) سورة القصص/ الآية: ١٣.

وقد ذكر القرآن الكريم (العين) مجازاً في قوله عز و جل ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ﴾[١] أي كوني على مسرّة من غير أن تحزني أي يدعوها سبحانه أن لا تحزن، لان علامات الحزن وعدم السرور تبدو على ملامح الوجه وترتسم في العين خاصة ومن هنا تبدو أهمية هذا الجزء من الجسم وهو (العين) إذ إنه يمثل استقرار الروح والجسم والنفس وكل الجوارح لا سيما وان القرارة قد اختصت بالمرأة في القرآن الكريم –ربما– لما تحمله من رقة وشفافية تدعوها أن تودع ما تشعر به في عينيها.

في العين تبدو مشاعر الإنسان وما يضمره واضحة جليّة، وكأن العين نافذة نطلُّ منها على ما استقر في النفس البشرية وما تشعر به.

ومثله قولهم ((***بِأَبِي وُجُوهُ اليَتَامَى***))[٢] فالمجاز في المثل هو لفظ (الوجه) إذا القصد أفدي أبي لليتامى، لأن تعبير الحزن والأسى يظهر على الوجه، لذلك فقد ذُكر تجوّزاً إذ لا يُفتدى وجه اليتيم وتترك بقيته، وإنما الفداء له كله، غير أن وجهه تبدو عليه علامات الحزن أكثر من غيره بدليل المثل القائل((***لأُعَلِّمَنَّ اليَتِيمَ البُكَاءَ***))[٣]. أي أن اقل ما يمكنه فعله هو البكاء لان لا حيلة له بعد فقده احد أبويه سواه،إذ هما الرافدان والموآزران والعاملان الأخلص والابقى والأفضل مهما أغدق عليه الغير بالحنان والحب والعطف فانه يبقى متألما حزينا باكيا.

كما إنهم يعبرون بالجزء عن الكل في قولهم (***فِي الطَمَعِ المَذَلَّةُ لِلرِقَابِ***))[٤] والمجاز في كلمة (الرقاب) إذ إن الذل يقع على النفس، ولذلك فقد ذكر قائل المثل الجزء (الرقاب) وأراد الكل، أي إن الإنسان ذليل أطماعه، فالرقبة عادة يوضع بها ما يُقاد به الإنسان الأسير –مثلاً– ولذلك فقد يكون الإنسان أسير إطماعه وذليل نفسه، ومن هنا جاءت المذلة للرقاب استناداً للقيد الذي يوضع في الرقبة، غير انه قيد مادي كالسلاسل والحديد، أما الطمع فانه قيد معنوي يشير إلى انقياد الإنسان وراء ما تريده نفسه، فضلاً على أن القيد المادي هو إجباري لا يختاره الفرد أما الطمع فانه يكون باختياره وبإرادته، ولهذا فان (الرقبة) ذكرت في المثل مؤدية معنى الكل بلفظ الجزء، وقد عبر عنها القرآن الكريم في هذا المجال في قوله تعالى

(1) سورة مريم/ الآية: ٢٦.

(2) مجمع الأمثال: ٩٣/١.

(3) م . ن: ٢٣٦/٢.

(4) م . ن: ٧٩/٢.

﴿.. فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾[1] ومعناه تحرير نفس مملوكة، كما نراهم يعبرون بالأمثال عن (اليد) بالكل وهي جزء فيقولون ((*هَذِه يَدِي لَكَ*))(٢) فلفظ (اليد) مجاز مرسل، إذ لم يقصد القائل تلك الجارحة المعينة، بل انه قصد قدرته وقوته تكون في خدمة من يخاطبه، فيحميه ويفديه بما يملك ولذلك فإنها جاءت مجازاً في المثل كورودها مجاز في قوله تعالى ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾[3] إذ إنه سبحانه منزه عن الجوارح وإنما أراد((نعمة الله فوق ما صنعوا من البيعة))[4].

العلاقة الثانية((**الكلية**)): وهي أن يذكر الشيء كله ويُراد جزء منه، وبهذا فأنها على العكس من العلاقة السابقة، وقد وردت في الأمثال نحو قولهم ((*مَاحَكَّ ظَهْرِي مِثْلَ يَدِي*))[5]ـ ذكر الكل (اليد) وقصد الجزء لأن الأظافر هي التي تقوم بالحك، والقصد أن القائل يرمي إلى الاعتماد على نفسه في أموره إذ لا أحد يقوم بحاجته بأكمل وجه إلا هو، كما هو حال الأظافر التي تقوم بعملية الحك وتشفي غليل الحاك.

ومن العلاقات الكلية نجد قولهم ((*فَمٌ يُسبّح ويدٌ تُذبح*))[6] فذكر الكل (الفم) وأراد الجزء لان التسبيح يتمّ باللسان فالإنسان يتكلم بلسانه وليس بفمه الذي يكون اللسان جزءً فيه،

العلاقة الثالثة((**السببية**)):وهي إطلاق اسم السبب على المسبب كقولهم ((*عَلَيْهِ مِنَ اللّه إِصْبَع حَسَنٌ*))[7] ففي المثل مجاز مرسل وذلك باستعمال (الإصبع) في الأثر الحسن والظاهر على المرء، والإصبع سبب في أثر النعمة وتوسيع الرزق على الفرد، وهي محدثة الأثر إذ إنها هي السبب في النعمة[8]، وعلى هذا فان استعمال (الإصبع) هو سبب من أسباب إثارة المتلقي وشدِّه، وذلك بإطالة التفكير في كيفية إتمام الحسن بالإصبع فهذا التأمل والتفكير يؤدي إلى ترسيخ المعنى في الذهن والنفس ويؤدي بذات الوقت الغرض المراد.

---

(1) سورة النساء / الآية: ٩٢.

(2) مجمع الأمثال: ٣٨٨/٢.

(3) سورة الفتح/ الآية:١٠.

(4) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:١٠٠٨/١.وينظر الدر المنثور:٥١٧/٧،وتفسير الجلالين:٦٧٩.

(5) مجمع الأمثال: ٢٦٨/٢. ومثله قول الشاعر: ما حك جلدك مثل ظفرك فتولَّ أنت جميع أمرك

(6) م . ن: ٩٠/٢ (مولد). يقول د.عبد العزيز عتيق بعد ذكره لقوله تعالى ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ﴾ سورة العمران/الآية: ١٦٧ ،فالإنسان لا يتكلم بفمه وإنما بلسانه فإطلاق الأفواه على الألسنة مجاز مرسل علاقته (الكلية) ينظر علم البيان(عتيق):١٢٢.

(7) مجمع الأمثال: ٣٧/٢.

(8) ظ: أساليب البيان في القرآن: ٣٩٣.

العلاقة الرابعة((**الحالية**))، وهي فيما إذا ذُكر لفظ الحال وأريد المحل لما بينهما من ملازمة، كقولهم:- ((***اجْعَلْنِي فِي أَدَمَةِ أَهْلِكَ***))[1] والمجاز في كلمة (أدمة اهلك) والأدمة هي الوسيلة والقرب أي اجعلني في مكان بينهم فذكر الحال وأراد به محّلاً، ونظير ذلك قولهم ((***صَبْرُكَ عَنْ مَحَارِمِ اللهِ، أَيْسَرُ مِنْ صَبْرِكَ عَلَى عَذَابِ اللهِ***))[2] والمجاز يكون في كلمة (عذاب الله) إذ أراد بالعذاب (نار جهنم) وهي محل العذاب، وإدراك المكان من شأنه أن يرسخ المعنى المقصود في ذهن المتلقي.

العلاقة الخامسة((**المحلية**)): أي أن يُذكر اسم المحل ويُراد به الحال، وهو قولهم ((***أَخَذُوا فِي وُادِي تُولَّه***))[3] ولفظ (الوادي) في المثل يُشير إلى مكان أو محل، ولكن قائل المثل قصد في (تُولَّه) من الوله والضلال أي التحيّر والمثل يُضرب لمن وقع فيما لا يهتدي للخروج منه فالمثل يصف حالهم بأنهم (أخذوا) أي مستمرين بالتياه حيث لفظ (الوادي) يبين مدى الضلال الواقع عليهم مما يُوحى بان حيرتهم هذه محددة بمكان معين حيث حالهم لاخلاص منها كمن يدخل في وادٍ لا يعرف الخلاص منه.

ومن ذلك نجد المثل ((***كَأَنَّهُ وَقَعَ فِي بَطْنِ أُمّهِ***))[4] فذكر (بطن أمّه) تجوّزاً إذ أراد في حالٍ حسنة ونعمة قد تهيأت له وصار فيها، إذ بطن الأم هي مكان للجنين الذي يتغذى فيه ويصل إليه ما يحتاجه دون تعب وعمل، فالمثل يصوّر حال من وقع في نعمة وعيش رغيد تصويراً دقيقاً من خلال انتقاء اللفظ الدال على المعنى الموحي والغرض المصيب فيجعل المتلقي مستوعباً تلك الحال وكأنها محل، ومنه قولهم ((***لا تَرَكَ اللهُ لَهُ فِي الأَرْضِ مَقْعَداً وُلا فِي السّمَاءِ مَصْعَدَا***))[5] وهذا المثل قالته امرأة دعت على ولدها أي تكون حاله غير مستقرة ولا يجد من يعينه لذلك فان ذكر (المقعد) هو مكان القعود والاستقرار إنما هو تجوزاً إذ أراد الحال وهو التشرد والضياع.

---

(1) مجمع الأمثال: ١٧٣/١.

(2) م.ن: ٤١٨/١ (مولد).

(3) م.ن: ٥٠/١.

(4) م.ن: ١٧٢/٢ (مُولد).

(5) م.ن: ٢٤٢/٢ومثله (مولد) وهو قولهم (لا يجد في السماء مصعدا ولا في الأرض مقعدا): ٢٥٩/٢.

وتراهم يقولون ((*المَوْتُ حَوْضٌ مَوْرُودُ*))[1] والتجوّز في كلمة (حوض) لأنهـا محـل وقائل المثل أراد الحال أي أن كل إنسان مصيره إلى الموت ولهذا فقد ذكر المحل (الحوض) وأراد الحال (المصير) فصوّر الموت وكأنه محل الكل وارده ولا مفرَّ منه.

العلاقة السادسة((**اعتبار ما كان**)):- أي هو تسميةُ الشيء باسم ما كان عليه نحو قولهم ((*الشَّعِيرُ يُؤكَلُ ويُذَمُّ*))[2]فالقائل المثل يُريد (خبز الشعير) الذي كان في الأصل شعيراً ففـي هذا المثل مجاز مرسل على اعتبار ما كان، والمثل يُضرب فيمن يَذمّ شـيئاً ينتفـع بـه ولا يستحق الذم.

العلاقة السابعة((**اعتبار ما يكون**)): أي هو تسمية الشيء باسم ما يؤول إليه، وهذا مـا نراه في المثل القائل ((*إيَّاكَ وَقَتِيلُ العَصَا*))[3] فالمجاز في لفظ (قتيل) لأنه لا يُحذر منـه، أي إياك أن تكون القتيل في الفتنة التي تفارق فيها الجماعة، والعصا اسم للجماعة، فإطلاق القتيل على (الحي) هو مجاز مرسل ذلك بأنه سيكون قتيلا إذا فرّق القوم وشتّت شملهم.

العلاقة الثامنة((**المسببية**)): وهي إطلاق لفظ المسبب وإرادة السبب، نحو ((*التَّمْرُ فِي البِئْرِ وَعَلَى ظَهْرِ الجَّمَلِ*))[4]، وأصله إن منادياً فيما زعموا كان في الجاهلية يكون على أُطُم مـن آطام المدينة حين يُدرك البُسْر[5]، فينادي التمر في البئر،، أي من سقى وجد عاقبة سقيه فـي تمره، فالمجاز هنا في لفظة (التمر) أي أن الماء الذي يُسقى به الزرع سـببٌ للتمـر وهـو المسبب.

العلاقة التاسعة((**الآلية**)): وهو ذكر اسم الآلة وإرادة الأثر الذي ينتج عنها، وهذا ما نلمـسه فيقولهم ((*طَاعَةِ اللّسَانِ نَدَامَةٌ*))[6] فالمجاز المرسل في كلمة (اللسان) لأنه القول، والقصد هو القول نفسه، فالقول هو الأثر الذي يرد من اللسان، ومعناه إن طاعة القول من غيـر تـدبّر وتفكير تؤدي إلى الندم، ومن هنا فقد ذكر آلة القول تجوزاً لملازمة احدهما للآخـر، وهـذا

---

(1) مجمع الأمثال: ٣٣٠/٢ (مولد).

(2) كتاب الأمثال للأصمعي:١٥٥،والجمهرة:٤٢٥/٢.ومجمع الأمثال:٣٦٥/١.

(3) مجمع الأمثال : ٦٥/١، وقصة المثل طويلة يمكن الرجوع إليها في المجمع.

(4)الجمهرة:٢٦٤/١ ، ومجمع الأمثال : ١٣٧/١.

(5) الاطم: حصن مبني بالحجارة وهو كل بيت مربع مسطح،وهي بمثابة حصون لأهل المدينة، لسان العرب مادة (اطم ١٦٠/١). أما البسر فان احد معانيه هو ابسرت النخلة ،ونخلة مبسر ومبسار: لا يرطب ثمرهـا، والبسرة: ما ارتفع من البيت على وجه الأرض .لسان العرب (مادة بسر ٤٠٤/١).

(6) مجمع الأمثال: ٤٤٢/١.(مولد)

كقولهم ((*لِسَانُ البَاطِلِ عَيٌّ الظَاهِرِ وَالبَاطِنِ*))[١] أي القول الذي يصدر عن طريق (اللسان) وهو آلته، فإذا كان هذا القول باطلاً فانه إعياء للظاهر لأنه يخدع الآخرين ويحتال عليهم بالباطل، وإعياء للباطن لان قول الباطل يؤدي إلى غضب الله سبحانه مما ينتج عنه دخول النار والعذاب في الآخرة، ولذلك فإن الباطل ليس لصاحبه راحة في الدنيا ولا في الآخرة.

العلاقة العاشرة((**المجاورة**)): وهو أن يُسمى الشيء باسم ما يجاوره لملابسة بينهما، فالعرب تقول: ((*برئْتُ منْهُ مَطَرُ السَّمَاءِ*))[٢] فالمطر ينزل من السحاب والسحاب مجاور للسماء ولذلك فان ذكر (مطر السماء) إنما هو من المجاز، وقد ذكر ابن قتيبة هذه العلاقة، إذ أكد أن العرب تضع الكلمة مكان الأخرى ((إذا كان المسمى بسبب من الأخرى أو مجاوراً لها فيقولون للمطر سماء لأنه من السماء ينزل))[٣]. وعليه فالمطر ينزل من جهة السماء فهو يجاورها وليس منها.

ونجدهم في العلاقة نفسها يقولون ((*ألقَى عَلَيهِ شَرَاشِرَهُ*))[٤] والشراشر، ما تذبذب من الثياب والمجاز في لفظة (شراشره) إذ ذكر المجاور وقصد الجسد،أي ألقى عليه نفسه من حبّه، ويقول ذو الرمة:-

وكائن ترى من رشدة في كريهة ومن غيّةٍ تُلقى عليها الشراشر[٥]

فالشراشر ما تذبذب من الثياب وهي مجاورة للبدن.

نستخلص من علاقات المجاز المرسل التي وردت في الأمثال العربية أنها تراثٌ ضخمٌ وفي غاية الأهمية، لان في علاقات المجاز تكمن القدرة الخارقة في استيحاء التلازم الذهني بين المعنى الحقيقي والمجازي للكلمة ،ويتبين التوسع في دلالات الألفاظ، ويبرز الترابط البياني في الانتقال من معنى إلى معنى[٦].

---

(1) مجمع الأمثال: ٢٥٨/٢، (مولد).

(2) م.ن: ١٠١/١.

(3) تأويل مشكل القرآن: ١٠٢.

(4) مجمع الأمثال: ١٧٦/٢.

(5) ديوان ذي الرمة: ٧٣.

(6) ظ: أصول البيان العربي: ٥٦.

الفصل الثاني

عــــلم البيــــان

مدخل نظري

المبحث الثاني

لغـــــــة واصطلاحـــــــاً

التشبيـــــــــه

التشبيــه في الأمثال العربية

المبحث الثاني

التشبيه لغة واصطلاحا

التشبيه لغة: التمثيل أو المماثلة، يُقال شبهت هذا بهذا تشبيهاً أي مثلته به، والشبه والتشبيه، المثل، والجمع أشباه[١].

أما اصطلاحاً فانه عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة، لغرض يقصده المتكلم، أي أنه صورة تحسين الشكل البلاغي وتوضيح الفكرة[٢].

يرى الجاحظ (ت٢٥٥هـ) أن التّشبيه يرتكز على مشبه ومشبه به وأن الشيء لا يُشبّه بغيره من جميع الوجوه، ومَثّل لذلك بآيات قرآنية وأبيات شعر، استشفّ منها أن وجه الشبه في المشبه به أتم منه في المشبه، وأشهر[٣].

أمّا المبرد (ت ٢٨٥هـ) فقد ذكر أن الأشياء تتشابه من وجوه وتتباين من وجوه ويُنظر إلى التشبيه من حيث وقع، فإذا شُبّه الوجه بالشمس فإنما يُراد به الضياء والرونق ولا يراد به العظم والإحراق، ولذا فان قوله تعالى﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾[٤] يُراد به تشبيه النساء ببيض النعام من جهة نقائه ورقة لونه.و المبرد قد اعتمد الذوق العربي واستضاء بأحد المعاني اللغوية لكلمة التشبيه وهو تقارب شيئين في وجه واختلافهما في وجه آخر، وبهذا فانه يتفق مع الجاحظ في أن الصورة التشبيهية، لا تكون من كل الجهات وجميع الصفات، بل في بعضها[٥].

وقد قسّم ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ) التشبيه على خمسة وجوه، اما الأول فهو تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة[٦]، والثاني تشبيه الشيء بالشيء لوناً وصورة[٧]، والثالث

---

(1) لسان العرب: (مادة شبه) ٦/ ٢٥١.

(2) ظ: أساليب البيان في القرآن : ٢٠٥.

(3) ظ: الحيوان :١٣٩/٢.

(4) سورة الصافات/ الآية: ٤٩.

(5) الكامل في اللغة والأدب: ٧٦٦/٢،وأساليب المعاني في القرآن:٢١٢.

(6) ظ: عيار الشعر: ٦، تشبيه الشيء بالشيء صورة كقول امرؤ ألقيس الديوان:٧٣.

كأن عيون الوحش حول خبائنا   وارحلنا الجزع لم يثقب

(7) تشبيه الشيء بالشيء لوناً وصورة كتشبيه الثغر بالأقحوان إذ لونهما وصورتهما سواء.

تشبيه الشيء بالشيء صورة ولوناً وحركة وهيأة[١]، ورابع الوجوه هو تشبيه الشيء بالشيء حركة وهيأة[٢]، والوجه الخامس هو تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة[٣].

أما قدامة بن جعفر (ت٣٣٧هـ) فانه قال : ((إنَّ الشيء لا يُشبه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات لأن الشيئان إذا تشابها من جميع الوجوه، ولم يقع بينهما تغاير البتة اتحدا فصار الاثنان واحداً، فيبقى أن يكون التشبيه واقعاً بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمهما ويوصفان بها، وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما عن صاحبه بصفتها، وعليه فأحسن التشبيه هو ما وقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من إنفرادهما حتى يؤدي بهما إلى حال الاتحاد))[٤].

ومن هذا فقد اعتمد قدامة بن جعفر المنهج الشكلي حيث يُدخل موضوع التشبيه في دائرة النظر العقلي والمنطقي المجردين[٥].

وذكر الرماني (ت٣٨٦هـ) أن التشبيه هو ((العقد على أن أحد الشيئيين يُسد مسد الآخر في حسٍّ أو عقل))[٦].

وعرّف العسكري (ت٣٩٥هـ) التشبيه بأنه ((الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه))[٧]، وقسم العسكري التشبيه تقسيم ابن طباطبا[٨].

وتحدّث ابن رشيق (ت٤٥٦هـ) عن التشبيه مستنداً على ما ذكره الرماني وقدامة، حيث عرّفه بقوله((صفة الشيء بما قاربه وشاكله من جهة واحدة أو من جهات كثيرة لا من جميع جهاته لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه))[٩]

---

(1) تشبيه الشيء بالشيء صورة ولوناً وحركة وهيئة كقول القائل:الشمس كالمرآة في كفّ الاشل.

(2) تشبيه الشيء بالشيء حركة وهيئة كقول الأعشى:

كأن مشيتها من بيت جارتها مرّالسحابة لا ريثٌ ولا عجل

(3) تشبيه الشيء بالشيء معنى لا صورة كتشبيه الشجاع بالأسد. ظ: عيار الشعر ٥٦.

(4) نقد الشعر: ١٢٢.

(5) يقول د. احمد مطلوب: إن قدامة بن جعفر ومن جرى مجراه كالرماني والعسكري والباقلاني قد اعتمدوا المنهج الشكلي : البلاغة والتطبيق: ٢٦٣.

(6) النكت في إعجاز القرآن للرماني ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: ٧٤.

(7) كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر): ٢٤٥.

(8) م . ن : ٢٤٦ وقد أشار إلى أوجه التشبيه واستشهد بآيات من الذكر الحكيم،والشعر ٢٤٧-٢٥٥.

(9) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ٤٨٨/١.

أما عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) فيقول ((إن الشيئين إذا شُبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين، أحدهما أن يكون من جهة أمر بيّن لا يحتاج إلى تأوّل، والآخر أن يكون الشبه محصلاً بضرب من التأوّل))[١]،أي أن التشبيه عنده على ضربين هما: تشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل نحو أن يُشبه الشيء إذا استدار بالكرة في وجه، وبالحلقة في وجه آخر.

والضرب الثاني هو الشبه الحاصل بضرب من التأول كقولك: هذه حجة كالشمس في الظهور[٢].

وقد فرّق بين التشبيه والتمثيل وذكر أن كل تمثيل تشبيه وليس كل تشبيه تمثيل[٣].

وأشار إلى التشبيه المقلوب، وتحدث على تشبيه الحقيقة بالمجاز وفرّق بين التمثيل والاستعارة، إذ جعل الدلالة على حكم ثبت للفظ ثم نقله عن الأصل اللغوي وإجراه على ما لم يوضع من باب الاستعارة[٤].

أما السكاكي (ت٦٢٦هـ) فقد عرّف التشبيه بارصن تعبير ذلك انه شمل آلته ومصادره بذكر المشبه والمشبه به وهما طرفاه، ووجه الشبه وهو جهة الاشتراك في وجه والافتراق في وجوه[٥]، إذ قال (إن التشبيه مستدع طرفين مشبهاً ومشبهاً به واشتراكا بينهما في وجه وافتراقاً في آخر، مثل أن يشتركا في الحقيقة ويختلفا في الصفة أو العكس)[٦].

أما ابن الأثير (ت٦٣٧هـ) فقد قسمه قسمين مظهراً ومضمراً، ولكل منهما أشكال في تقدير أداة التشبيه[٧]، وقد أوجز القزويني (ت٧٣٩هـ) كل تعريفات التشبيه الآنفة بأنه (الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى)[٨].

---

(1) أسرار البلاغة:٩٠.

(2) م.ن: ٩٠-٩٣.

(3) م.ن : ٩٥.

(4) م .ن : ١٣١ ، ٢٠٥.

(5) ظ: أصول البيان العربي: ١٦٧.

(6) مفتاح العلوم :٥٥٨.

(7) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٣٧٣/١، فضلاً على إشارته إلى التشبيه المعكوس وتنويهه على أن التشبيه والتمثيل شيء واحد ٣٧٣-٣٩٣.

(8) الإيضاح في علوم البلاغة:٢٠٣/١.

وعليه فقد تبين من خلال محاولات العلماء والنقاد الجادة في تعريف التشبيه وسبر أغواره وبيان ملامح حدوده أنه من أصول التصوير البياني، ومصادر التعبير الفني، ففيه تتكامل الصور، وتتدافع المشاهد سبيلاً لصقل الشكل وتطويراً للفظ، فمهمته تقريب المعنى إلى الذهن بتجسيده حياً فنراه ينقل اللفظ من صورة إلى صورة أخرى على النحو الذي يريده المصور، فان أراد صورة متناهية في الجمال والأناقة شبه الشيء بما هو أرجح منه حسناً، وان أراد صورة متداعية في القبح شبّه الشيء بما هو أردأ منه صورة وأقبح(١).

التشبيه في الأمثال العربية

قبل الدخول فيما يؤديه التشبيه في الأمثال العربية من هدف ومغزى وما يشكله من صور تُبنى عليها ثوابت تفيد المجتمع وتعمل على توجيه تصرفات الفرد، وربط الذهن بالحس علينا أن نتعرف أولا على الأركان التي يعتمدها التشبيه، فهي تشمل- وفق ما اصطلح عليه البلاغيون- طرفي التشبيه والمشبه والمشبه به ووجهه وأداته(٢).

أما الطرفان فإنهما الركنان الأساسيان لهذا الفن، وعليهما يُبنى، وأما الأداة والوجه فيمكن حذفهما لأغراض بلاغية وفنية، ومن هنا فان حذف الأداة والوجه يترتب عليه تقسيم التشبيه إلى أنواع عدّة، فإذا ما حُذفت الأداة فالتشبيه يُصنّف إلى مُؤكد ومرسل، ولو حذف الوجه فالتشبيه يُقسم إلى مفصّل ومجمل(٣). أما إذا حذف الوجه والأداة معاً فهو التشبيه البليغ.

وهناك أقسام أخرى.يمكننا توضيحها من خلال دراستها في الأمثال وذلك لاستنتاج الوجهة الفنية والحصيلة البيانية لفن التشبيه، إذ إن لهذا الفن وظيفة بيانية يسعى المتكلم بها إلى إيصال ما يريد ، فضلاً على الجانب الجمالي الذي يُشعر المتلقي بالمتعة الفنية، فيتضافر الاثنان [البيان والجمال] في السمو بالنص إلى درجة عالية من الفن والأداء.

قسم البلاغيون التشبيه استناداً لطرفيه إلى أربعة أقسام، فقسم طرفاه حسيّان والمراد بالحس ما يُدرك بإحدى الحواس الخمس الظاهرة، البصر، والسمع، والشم، والذوق، واللمس(٤).

---

(1) ظ: الصورة الفنية في المثل القرآني: ١٦٧، وأصول البيان العربي : ٦٣.

(2) ظ: البلاغة والتطبيق:٢٦٩،والبلاغة العربية:١٧٤،وأصول البيان العربي:٦٩،وعلم البيان:عتيق:٤٨.

(3) ظ: م.ن:٢٨٠ وما بعدها

(4) ظ : علم البيان بدوي طبانة: ٥٨.

فقد يكون كلاهما من المبصرات نحو قولهم (***تَرَى الفِتْيَانَ كَالنَّخْلِ وَمَا يُدْرِيكَ مَا الدَّخْلُ***))[1]،

والجامع بينهما هو الطول، والدخل هو العيب الباطن، إذ يُضرب المثل لذي المنظر لا خير عنده، فالفتيان والنخل كلاهما يُدرك بحاسة البصر، وحصيلة التشبيه منصبة حول المنظر الذي لا جوهر له، فالنخل جميل في طوله وثمره ولونه، أما الفتيان فان لهم منظراً ولا مخبر لهم، والدخل ما يبطنُ في الشيء يقال شيء مدخول، إذ كان فاسد الجوف، وذلك أنهم لا يملكون من الشجاعة والبأس ما يجعلهم يحمون نساءهم ومدنهم[2].

وقد يكون احد الطرفين مدركاً بالبصر والآخر بحاسة الذوق نحو قولهم ((***كَالخَمْرِ يُشْتَهَى شَرَابُهَا وَيُكْرَهُ صُدَاعُهَا***))[3]، إذ يقصد قائل المثل إن هذا الشخص يُخاف شره ويُشتهى قربه، فهو مبُصر، أما الخمر فإنها تدرك بحاسة الذوق، فكلاهما يُكره شرّه ويُراد قربه، فهذا الشخص فيه شرٌّ ولكن لا بد من مجاراته والتقرب منه فقد تكون الحاجة إليه ماسة، ولا يمكن هجره واستبداله، فهو كالخمر الذي اعتاد صاحبها على شربها ولا يستطيع تركها على الرغم مما يتولد عنها من صداع وألم، وبذا تكون الحاستان (البصر والذوق) قد أسهمتا في تحقيق الغاية التي سعى إلى بلوغها مُنشئ المثل، إذ إنه، بهما، قد جسّد المعنى أمام متلقيه، فأدرك أبعاده، وترسخ في ذهنه وأثر في نفسه، مما يُشعر المنشئ بأنه قد بلغ غايته، وأوصل ما يريد إلى الآخرين.

ويأتي المشبه في الأمثال مدركاً بالبصر، ويكون المشبه به مدركاً بالسمع، نحو قولهم (هو بنت الجبل)[4] فـ(هو) مشبه يُشير إلى شخص مرئي و(بنت الجبل) هو الصوت المسموع ويُقصد به الصدى، وفحوى التشبيه في هذا المثل، إن هذا الشخص كالصدى يجيب أي متكلم فيكون مع كل واحد مما يدل دلالة قاطعة لا تقبل الشك في أنه إمعة يتّبع من يكسب من ورائه فائدة ومنفعة وان كان بخلاف الحق والإصلاح والخير.

---

(1) فصل المقال: ١٩٤، وجمهرة الأمثال: ٢٧١/١، ومجمع الأمثال: ١٣٧/١.

(2) الجمهرة:٢٧١/١،فصل المقال:١٩٤ ،ومجمع الأمثال:١٣٧/١.

(3) مجمع الأمثال: ١٥٧/٢

(4) الجمهرة:٢١٤/١،فصل المقال: ١٨٨، ومجمع الأمثال: ٣٩٤/٢،يضرب مثلا للرجل يتكلم مع كل متكلم ويجيب كل قائل ومن يتبع كلا على رأيه فهو (إمعة وإمرة)إذا لم يكن له رأي يُعتمد

ويرد المشبه في الأمثال مدركاً بحاسة السمع، ويكون المشبه به مدركاً بالذوق كقولهم ((*كَلامٌ كَالعَسَلِ وَفِعْلٌ كَالأَسَلِ*))(١) فـ(الكلام) مسموع وهو مشبه و(العسل) مشبه به مأكول أي انه يدرك بالذوق، والمثل يُضرب في اختلاف القول والفعل، فالقائل يريد أن يبين مدى حلاوة الكلام وأثره في النفس وقوته على السمع، فيأتي بمشبه به يعمّق المعنى ويُظهر الصورة بشكل أوضح للمتلقي فالتشبيه وإن كان عنصراً بيانياً يكسب النص روعة واستقامة وتقريب فهم إلا انه يعود عنصراً ضرورياً لأداء المعنى(٢). وكثيرة هي الأمثال التي وردت عن العرب، بطرفين حسيين، ولا سيما حاسة البصر وقليلة تلك التي تدرك بالسمع والذوق والشم واللمس، ووجود الطرفين مبصرين هو من الأمور البديهية لكي يستوعبها المتلقي ويدركها(٣).

ويبدو أن حاسة البصر هي اقصر طريق إلى الذهن ، ذلك أن إدراك الأمور عن طريق الحواس الأخرى يحتاج إلى وقت، ومُنشئ المثل يسعى إلى إيصال ما يريد إلى متلقيه بأقصر طريق وأسرعه.

ولكن هذا لا يعني أن المنشئ لا يسلك، في مثله، الطريق الطويل المؤدي إلى غايته إذ إن هذا الطريق، بما فيه، من استدلال وتفكير وتأمل، يوصل متلقيه إلى إدراك ما يريد، مما يدفعه إلى تركيب تشبيهه من أمور غير مدركه بالحواس، أي إن طرفيه، كما يسميها البلاغيون لا يدركان بالعقل، نحو قولهم ((*الشرُّ كَشَكْلِهِ*))(٤). فالشرُّ لا يدرك إلا بالعقل وكذلك شكله، فكلا الطرفين يدركان بالعقل، إذ يُراد بالمثل إن الشرَّ لا يُولد إلاّ شراً، فلا يُجنى منه خير أو فائدة، وكأن في المثل موعظة تومئ إلى الابتعاد عنه وتركه عن طريق التشبيه، ويدخل البلاغيون في العقلي ما يسمونه (الوهمي) وهو ما لا يدرك بالحواس، مع إنه لو أدرك لم يكن مدركاً إلا بها(٥)، وهذا النوع كقولهم ((*الغَضَبُ غُولُ الحِلْمِ*))(٦) والغول لا

---

(1) مجمع الأمثال: ١٣٣/٢.

(2) ظ: الصورة الفنية في المثل القرآني: ١٦٨.

(3) من الأمثال التي يرد فيها طرفان حسيان ،ظ:الجمهرة:١٥٢،١٦٩/٢، ١٥٨،١٧٠،١٤٨،١٥٣ .مجمع الأمثال:٣٥٢/٢، ٣٥٦،٣٧٥،٣٨٤،٣٩٩،٤٢١.

(4) مجمع الأمثال: ٣٦٨/١.

(5) ظ: علم البيان (بدوي طبانة): ٦٠.

(6) مجمع الأمثال: ٦١/٢.

يدركه الحس لعدم تحققه، فقائل المثل لم يرَه، ولكنه يهوله فيشبه الغضب الذي يتملك الفــرد ويجعله يفقد توازنه بالغول.

قد تأتي الأمثال بطرف معقول وهو المشبه وطرف محسوس وهو المشبه بـــه وهـــو كقولهم ((*فَارَقَه فُرَاقاً كَصَدْعِ الزُّجَاجَـــةِ*))[١]، فالمشبه (الفراق) وهو معقول لا يدرك بالحواس الخمس، أما المشبه به وهو (صدع الزجاجة) فانه يدرك بحاسة البصر، أي أن هذا الفراق لا يفيد معه علاج وليس له عودة كالزجاجة عند كسرها لا تعود كما كانت البتة، فالمثل يجعــل المتلقي يتصور مدى الألم الذي تسبب عن هذا الفراق ونتجت من جرّائه تلك العداوة.

ومن الأمثال التي تتضمن هذا النوع قولهم ((*غَــضَبُ العُــشّاقِ كَمَطَــرِ الرَّبِيــعِ*))[٢]، فالغضب أمرٌ معقول، أما المطر فانه يدرك بالبصر، ومطر الربيع لا يؤذي ولا يطول وكـــذا هو غضب العشاق، فالتشبيه يحاول ربط الأمور المتشابهة عقلاً وحساً بألفاظ منتقـــاة تُـــسّهل مهمة المتلقي الذي لا يجد صعوبة في إدراكها واستيعابها.

وعليه فان قولهم ((*الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ*))[٣] إنما هو تشبيه المعقـــول (الـــدنيا) بالمحـــسوس (القنطرة) أي هي ممر ومعبر من حال زائلة إلى حال مستقرة فعلـــى الإنـــسان أن يعبرهـــا بسلام، لان أي زلل أو خطأ يتسبب فيه تعود عاقبته عليه فيقع فيما لا تحمد عقباه، والتـــشبيه هنا يحاول أن ينذر المرء بخطورة موقفه من الدنيا ليتدارك أنها ليست إلاّ دار فناء وبهذا فان الانتقال من التجريد والعقل إلى عالم الحس والمادة يكون لتقديم الأمر المعنوي متناسقاً فـــي العرض بأقرب الوسائل الحسية وأوثقها صلة بالوصف المناسب الذي يقدم الواقع سليماً مـــن كل شائبة[٤].

ويرد في بعض الأمثال المشبه محسوساً، والمشبه به معقولاً كقولهم ((*هُوَ كَدَاءِ البَطْنِ لا يُدْرَى أنَّى يُؤْتَى*))[٥] فـــ(هو) ويُقصد به شخص معين يدرك بالبصر، مشبه و(داء البطن) هو أمر معقول إذ لا يدرك الداء بإحدى الحواس الخمس، مشبه به، فوجود هـــذا الـــشخص وعدم الخلاص منه في أي من الأحوال- إذا جاء- شبيه بداء البطن الذي لا يمكن الخـــلاص منه متى يأتي.

---

(1) مجمع الامثال: ٨٠/٢.

(2) م.ن:٦٧/٢ (مُوّلد)

(3) مجمع الأمثال: ٢٧٤/١ (مُوّلد)

(4) ظ: الصورة الفنية في المثل القرآني: ١٨٩.

(5) مجمع الأمثال: ٣٨٨/٢.

لقد منع بعض البلاغيين تشبيه المحسوس بالمعقول لأن العقل مستفاد من الحس ولــذلك قيل من فقد حسا فقد علما وإذا كان أن المحسوس أصلا للمعقول فتشبيهه به يستلزم جعــل الأصل فرعاً والفرع أصلا وهو غير جائز))[1].

ومن هنا فان القرآن الكريم لم يرد فيه هذا النوع من التشبيه، وهذا ما يؤكده أســتاذنا د.محمد حسين الصغير ويعلل السبب في ذلك أن مهمة التشبيه في القــرآن هــي التقريــب والإيضاح[2].

ويؤكد د.احمد مطلوب بان هذا المنع تشبيه المحسوس بالمعقول، يعتمد نظــراً عقليــاً ودليلاً منطقياً، والنظر العقلي والدليل المنطقي لا يثبتان إذا لم يجدا شواهد أدبية أصيلة[3].

وقد مال منشئ بعض الأمثال، قاصداً أو غير قاصد، إلى الصورة البسيطة، لبناء مثله، الذي يسعى به، إلى نقل مشاعره أو موقفه من حادث طرأ أو سلوك رضي به أو لم يــرضَ، وهذه الصورة هي ما اصطلح عليه البلاغيون بــ(التشبيه المفرد) وهذا ما نلمسه في قــول بعضهم ((***سَمِنَ حَتَّى صَارَ كَأَنَّهُ الخَرَسُ***))[4]، فالمقصود انه كَبُر في حجمه وصورته فــصار كأنه الخرس وهو الدن العظيم فهذا المثل تكونت من خلاله صورة بسيطة مفردة يمكن تلقيها بصورة سهلة.

ويبدو لي أنّ مما دفع منشئ المثل هو رغبته في بلوغ هدفه من اقصر الطرق بخلاف الأمثال التي مال منشؤها إلى (التمثيل) كما يذكر الجرجاني (ت٤٧١ هــ)، أو ما اصــطلح عليه غيره من البلاغيين (التشبيه المركب)، إذ إن المتلقي لكي يُدرك ما يُراد بمثل هذا المثل يحتاج إلى كدّ الذهن بطول التأمل والتمعن لاستخراج الصورة التي يكون وجه الــشبه فيهــا منتزعاً من أمور متعددة، وهذا ما نجده في قولهم ((***هُم كَالْحَلَقَةِ المُفْرَغَةِ***))[5] والمقصود من هذا التشبيه هو أنهم متساوون في الشرف ولا يكون بينهم متقدم ومتأخر، فالمثل يُضرب للقوم يجتمعون ولا يختلفون، وهذا التشبيه يدق ويغمض، حتى يحتاج في استخراجه الــى فــضل

---

(1) البرهان في علوم القرآن (الزركشي): ٤٢٠/٣.

(2) ظ: الصورة الفنية في المثل القرآني: ١٧٤.

(3) ظ: البلاغة والتطبيق د. احمد مطلوب: ٢٧٢.

(4) مجمع الأمثال: ٣٣٧/١.

(5) م.ن: ٣٩٧/٢.

روّية، ولطف فكرة وتقوى فيه الحاجة الى التأويل، حتى لا يعرف المقصود من التشبيه في بديهة السماع، وهذا ماصرح به عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ)[1].

ومن أمثالهم في هذا قولهم ((*هُم كَبَيْتِ الأَدَمِ*))[2]، والمثل يعني أن فيهم الشريف والوضيع ففي المثل صورة تُشير الى أن هؤلاء القوم مختلفون فكما أن الادم وهو الجلد، فيه الموضع السليم والموضع الممزق فالقوم فيهم الشريف وفيهم الوضيع فوجه الشبه في هذا المثل لم يكن حسيّاً ولا من الغرائز والطباع، ولكنه عقلي غير حقيقي، أي غير متضرر في ذات الموصوف فلا يكون بيّناً في نفسه، بل يحتاج في تحصيله الى تأوّل ،لأن المشبه لم يُشارك المشبه به في صفته الحقيقة[3].

لقد ذكرنا أن البلاغيين قسموا التشبيه باعتبار وجهه إلى مجمل ومفصل وباعتبار أداته إلى مرسل ومؤكد وتزداد بلاغة التشبيه إذا حذفت منه الأداة أو وجه الشبه أو كلاهما، وهي تقسيمات تشير إلى مدى البلاغة وعمق الأداء وقيمته الفنية، فالمثل (*هُم كَنَعَمِ الصّدَقَةِ*)[4] يضرب لقوم مختلفين، لأن ابل الصدقة جمع من قطعات مختلفة فقائل المثل يريد أن يوصل صورة هؤلاء القوم إلى المتلقي فيأتي بمشبه به متناسباً مع حالهم فهو من جهة بيّن مدى اختلاف القوم من خلال تشبيههم بنعم الصدقة، ومن جهة ثانية فانه لم يذكر وجه الشبه،أي زاد من بلاغة التشبيه وجعل المتلقي يستكشفه ويُعمل عقله لاستكناهه، وهذا ما يطلق عليه البلاغيون (التشبيه المجمل).

أمّا قولهم ((*تَغَافَلْ كَأَنَّكَ وَاسِطِيٌّ*))[5] فانه يشير إلى أهل واسط كانوا يتعمدون الغفلة فقد قال المبرد في أصل هذا المثل (ان الحجاج كان يُسخر أهل واسط في البناء، فكانوا يهربون وينامون وسط الغرباء في المسجد، فيجيء الشرطي ويقول يا واسطي، فمن رفع رأسه أخذه وحمله، فلذلك كانوا يتغافلون)[6]، وعليه فأن وجه الشبه مذكور في هذا المثل وهو التغافل، ومن هنا فان ما جاء على هذا النحو من الأمثال يطلق عليه البلاغيون (التشبيه المفصّل).

---

(1) ظ:أسرار البلاغة : ٩٤.

(2) مجمع الأمثال: ٣٩٦/٢.

(3) ظ: أساليب البيان في القرآن: ٣٣٤.

(4) مجمع الأمثال: ٣٩٦/٢.

(5) مجمع الأمثال:١٤٥/١

(6) م.ن:١٤٥/١

وقد أفاد وجود وجه الشبه، وذلك لان كل المتلقين لا يعرفون هذه الصفة في أهل واسط، ولذلك فإن وروده في المثل زاد صلة المشبه بالمشبه به وقرب بينهما،فضلاً عن إسهامه في دلالة المعنى ولذلك فان التشبيه هنا جاء لحاجة فنية بُنيت عليها ضرورة الصياغة والتركيب[1].

أما وجود الأداة فلذكرها هدف وهو التقريب والتوضيح وبيان الصورة، وهي كثيرة لا حصر لها في الأمثال سواء ما كان منها حرفاً أم أسماً فقولهم ((**مَا كَانُوا عِنْدَنَا إلاَّ كَكَفَّةِ الثَّوبِ**)[2] يُشير إلى هوان منزلة هؤلاء الناس عند المتكلم،و كفة الثوب طرفه الذي يطوى إلى الداخل، وعادة إذا تمزّق طرف الثوب كُفَّ إلى الداخل، والمرء لا يأبه لحال كفة الثوب ،لأنها لا تُرى، والقائل يريد تقريب الصورة وتوضيح المعنى فيشبه حال من لا يهتم لأمرهم بكفّة الثوب سعياً منه إلى الزيادة من هوان منزلتهم.

والتشبيه في الأمثال على ضربين احدهما ما تظهر فيه أداة التشبيه والآخر ما لا تظهر فيه [3]، والاستغناء عن الأداة يشير إلى أن المشبه هو عين المشبه به فقولهم (**الفُرَصُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ**)[4] أي: كمرّ السحاب ففي التشبيه غرض نفسي، إذ إن الفرصة لا بد من اغتنامها وتحصيلها، لأنها إذا مَرّت لا تعود، كمرور السحاب فانه يتجه اتجاه واحد لا يعود، فضلاً على فان المثل يثير نوعاً من تحفيز النفس على النشاط والمثابرة لأنه لا جدوى من التقاعس ولا طائل.

لا ريب في أن هناك جمالية أسبغها حذف الأداة وهي كون المشبه أصبح ذات المشبه به وهذا التطابق بينهما يبين مدى الاقتراب والتوافق بين الطرفين، إذ إن هناك وظيفة معنوية فضلاً على الوظيفة اللفظية قد أدّاها التشبيه بعد حذف أداته وقد تسالم البلاغيون على تسميته بـ(التشبيه المؤكد).

ووجدنا بعض الأمثال تستغني عن الأداة والوجه كقول بعضهم ((**الدُّنْيَا قَنْطَرَةٌ**))[5]. فليس في هذا التشبيه أداة أو وجه، وليس هناك أدنى شك في كونه أوجز وأبلغ وأشد تأثيراً في النفوس[1]، ومن هنا، فقد أطلق أهل البلاغة عليه (التشبيه البليغ).

---

(1) ظ: الصورة الفنية في المثل القرآني: ١٦٨.

(2) مجمع الأمثال: ٢٨١/٢.

(3) ظ:التبيان في تفسير القرآن:٢٩٣/٦.

(4) مجمع الأمثال: ٩١/٢(مولد) ،ظ: نهج البلاغة:٦٣٠/٤.

(5) مجمع الأمثال: ٢٧٤/١ (مُوّلد)

ونجد ،أحيانا،أن طرفي التشبيه (المشبه والمشبه به) لا يظهران في بعــض الأمثــال التي صيغت صياغة ورد فيها تشبيه وإنما يدركان ويلمحان من المعنى ويكون المشبه بــه برهاناً على إمكان ما أسند إليه المشبه وهو كقولهم: ((***لا أفْعَلُ كَذَا حَتَّى يَلِجُ الجّمَلُ فِي سُــمِّ الخَيَاطِ***)) [٢] فسامع المثل يجد صورتين الأولى هو أن القائل لا يفعل أمراً مُعيناً عُرض عليه البتة، فيصور هذا الرفض بما يوضح فكرته بعدم دخول الجمل في سم الخياط وهــو (ثقــب الإبرة) والمثل مأخوذ من الآية الكريمة في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَــا وَاسْــتَكْبَرُوا عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَــاطِ وَكَــذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾[٣]، فعن ابن عباس (رض) انه قال: إن الله أحسن تشبيهاً مــن أن يــشبه بالجمل،يعني أن الحبل مناسب للخيط الذي يسلك في سم الإبرة والبعير لا يناسبه إلا أن قراءة العامة أوقع لان سم الإبرة مثل في ضيق المسلك[٤]، ويُعدُّ هذا التشبيه ضمنياً.

وترى المثل يرصد حالاً أخرى في المجتمع فيشبه (العالِم) الذي يعــيش مــع النــاس ويخالطهم بالحُمَّة وهي العين الحارة من الماء إذ يقول ((***مَثَلُ العَالَمِ كَالحِمَّةِ يَأتِيهَــا البُعَــدَاءُ وَيَزْهَدُ فِيهَا القُرَبَاءُ***))[٥]، وللمثل روايتين الأولى في فصل المقال إذ تشير إلى أن هذه العــين إذ غار ماؤها ينتفع به قوم ويبقى قوم يتندمون، أما في مجمع الأمثال فالمقصود بالمثــل أن طول رؤياهم للعالم واعتيادهم على وجوده بينهم يزيل من نفوسهم دهــشة الرؤيــة الأولــى ويخفف من تقديرهم له ،إحساسهم انه واحد منهم يعيش كما يعيشون، ونستكشف من الروايتين أن المكان القريب مهما كان جميلاً إذا اعتادته العين بمرور الوقت يزول تأثيره، فهو كالعين الحارة يعرفها من يقربها ولا يأتي إليها .و يأتيها البعيد لأنه لا يعرفها فوجه الشبه هنا هــو الاعتياد على الشيء ومعرفته بين الطرفين حيث استخرج قائل المثل من هذه الصورة التــي شكلها من أمرين حسيين مرتبطين بالبصر أمر عقلي وهو التعود الذي يسبب الملل ويــصبو إلى التغير والتجدد، وبهذا فان التشبيه استطاع إيصال هذه الفكرة إلى المجتمع لأنــه قَــرّب الصورة إلى الفكر ووصل بها إلى أعماق النفس.

---

(1) ظ: التشبيه البليغ:٧.

(2) مجمع الأمثال: ٢٢٠/٢

(3) سورة الأعراف/الآية: ٤٠.

(4) الكشاف: ٩٩/٢.

(5) فصل المقال: ٣٠٢، ومجمع الأمثال: ٢٨٣/٢.

وإذا أراد قائل المثل أن يبين مدى غضب الإنسان من أمر معين فانه يشبه بما يقرب الصورة من ذهن المتلقي فيربط بين طرفين حسيين ليأتي بصورة الغضب التي تتولد حال سماعه المثل فيقول((***جَاءَ فُلانٌ كَالحَرِيقِ المُشْعَلِ***))[1]، فهذا الشخص جاء غضبانا جداً وكأنه الحريق الذي يُشعل في الحطب يستمر في تقدمه فيتخوف المقابل منه فكلاهما يجيء بصورة مخيفة أمام المقابل، وتراهم في هذا الأمر يقولون ((***جَاءَ كَأَنَّ عَيْنَيْهِ فِي رُمْحَينِ***))[2]، فالرمح عندما يُرمى سريعاً فان المقابل له يحس بمدى تقدمه نحوه، فيُصور التشبيه حال الرجل الغضبان وقد جاء مسرعاً كسرعة الرمح المنطلق بصورة تقترب من ذهن المتلقي أكثر من أي تعبير آخر، فالحاسة البصرية نقلت إلى الفكر مدى الغضب الذي يتخلل النفس البشرية فتكون عشوائية التصرفات مندفعة عنيفة.

وقد نجد التشبيه في المثل يحاول معالجة قضية اجتماعية مهمة، وهي أن الإنسان يسعى ويجدّ في عمل لا يحصل منه على نتيجة، ولا هدف، بل يتعب من دون فائدة تذكر، وهذا ما نراه في قولهم ((***كَالحَادِي وَلَيْسَ لَهُ بَعِيرُ***))[3] والحادي هو الذي يغني الحداء لتسرع الإبل في سيرها وتستمر فيشبه حال هذا الشخص الذي يتشبع بما لا يملك بالحادي الذي ليس له بعير يسمعه ويسرع وإنما حدوه دون هدف ويذكر عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) أن المثل مأخوذ مابين المعنى الذي هو (الحدو) وبين حال ذلك الشخص، وهذا نظير قولهم ((***كَالقَابِضِ عَلَى المَاءِ***))[4] فهو يضرب لمن يرجو ما لا يحصل ومنه قول الشاعر:-

فأصبحت من ليلى الغداة كقابض على الماء لا يدري بما هو قابض[5]

ونحو ذلك قولهم ((***كَمُبْتَغِي الصّيْدِ فِي عِرّيسَةِ الأَسَدِ***))[6]، فهذا المثل يُضرب لمن طلب محالاً لأنه أما أن يسبقه الأسد إلى الفريسة أو يصبح هو نفسه فريسة للأسد فحال هذا الشخص كحال مبتغي الصيد في عريسة الأسد، وهو عدم حصول المراد.

---

(1) مجمع الأمثال: ١٦٧/١.

(2) مجمع الأمثال: ١٧٧/١.

(3) جمهرة الأمثال: ١٧٤/٢،وفصل المقال: ٣٠٣، ومجمع الأمثال: ١٤٢/٢

(4) جمهرة الأمثال: ١٤٨/٢، ومجمع الأمثال: ١٤٩/٢

(5) البيت لقيس بن الملوح في الديوان: ١٩٧.

(6) جمهرة الأمثال: ١٥٠/٢، وفصل المقال: ٣٦٣، ومجمع الأمثال: ١٥٧/٢

ويذكر عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)،وجه الشبه، في هذه الأمثال السابقة بأنه عقلي حاصل من جملة من الكلام وهو من أقوى الأسباب والعلل فيه(١).

ولا تقتصر ظاهرة التشبيه في الأمثال على تصرفات الفرد وسلوكه في المجتمع فحسب بل تنتقل بعض الصور إلى الكائنات الحيّة كالحيوان والطير وذلك لارتباطه الشديد بحياة الإنسان فنجد النعامة والغراب والحمار والذئب والكلب وغيرها، ونجد أن وجه الشبه بين الطرفين منتزع من أمور متعددة قائمة على الصور المستوحاة من الأثر الذي يربط المشبه بالمشبه به، فلو أراد قائل المثل أن يعبر عن كثرة العشب في موضع معين واعتمام النبت في كل شبر منه يقول ((*تَرَكْتُ جَرَاداً كَأَنَّهُ نَعَامَةٌ جَاثِمَةٌ*))(٢)،وجراد هو موضع يكثر فيه العشب والنبت وهو مشهد تشبُيهي يصور مدى أهمية الحواس واتساق المناظر في ذهن القائل إذ تبادرت إلى ذهنه صورة النعامة الجاثمة التي لا تتحرك فأطلقها مشبها به الموضع الخصيب المكتظ بالعشب.

ولو أُريد الإشارة إلى الإنسان الذي يجد معتمداً كلما اعتمد تراه يقول ((*كَالخَرُوفِ أَيْنَمَا مَالَ اتَّقَى الأَرضَ بِصُوفٍ*))(٣) فحال الإنسان الذي يعتمد الآخرين في كل أموره كحال الخروف الذي لا تؤذيه الأرض إذا ما وقع لأن له صوف يحميه، فحال هذا الشخص كحال الخروف، وحال المعتمد عليهم كحال الصوف الذي يُتقى به، فنجد هذا التشبيه المنتزع من هذه الأحوال يحمل فنيه عالية أي أن هناك تشويقاً وإثارة فيما يحمله التشبيه من مضمون وفن وتصوير.

والأمثال بهذه الصور التشبيهة التي يعرضها إنما يحاول أن يقرب المعنى إلى الذهن فالاتفاق بين الرجلين وإتباع احدهما للآخر يربطه المثل بإتباع الغراب إلى الذئب في قولهم ((*كَالغُرَابِ وَالذِّئْبِ*))(٤) وذلك ان الذئب إذا أغار على الغنم تبعه الغراب ليأكل ما فضل منه، فحال الرجلين المتوافقين ولا خلاف بينهما كحال الغراب والذئب فالرجل يتّبع ما يرى فيه فائدة ومنفعة هذا من جهه ومن جهة آخرى فانه يُشير إلى اتكاله على غيره في تحصيل هدفه وعدم جدّه ِهو واجتهاده لأنه يأخذ ما فضل من الآخرين ولا يتعب نفسه في الحصول على ما يريد ويبتغي.

---

(1) ظ: أسرار البلاغة: ١٠٨.

(2) مجمع الأمثال: ١٤١/١.

(3) م.ن:١٤٣/٢.

(4) م.ن: ١٦٠/٢.

أما التضحية من أجل الغير فقد استطاع المثل أن يوظفها في صورة دودة القزّ التـــي تتعب لأجل الغير وليس لنفسها فالمثل يقول ((***كَدُودَةِ القَزِّ***))[1] أي أن هذا الشخص يتعب ويكد من اجل غيره لا لنفسه كدودة القز التي تنسج ويكون ذلك النسيج لغيرها، فهذا التشبيه يـــشير إلى عمق الصورة وأهمية القضية التي يتناولها المثل من خلال التشبيه، وللمتلقي أن يتصور أي حال تشبه حال القزّ، فالأب يضحي براحته وصحته من أجل سلامة وصحة أبنائه ويحافظ عليهم، والأم تضحّي من أجل ابنائها والرجل يضحي بنفسه من اجل وطنــــه والـــدفاع عـــن شرفه، أي أن هناك مجموعة تصورات يمكن للفرد أن يتلمسها من خلال المثل لما يثيره في النفس من أمر متعلق بالحياة الإنسانية.

وهناك عدة تشبيهات أُخرى في الأمثال لا تقل أهمية وقيمة عن تلك الآنفـــة الـــذكر، استطاعت من خلال ربط الصور أن تحقق الأهداف التي يسعى قائلو الأمثال من ورائها إلى إسداء النصيحة والموعظة أو الإشارة إلى أمر معين أو استنتاج صورة ذهنية عـــن طريـــق الحواس، إذ ينقل الفكر إلى عوالم أخرى فسيحة يستطيع المتلقي استدراكها وفهمها سواء عن طريق الطرفين أو الوجه أو الأداة[2].

---

(1) مجمع الأمثال:١٥٧/٢.وقد ذكر الثعالبي في (ثمار القلوب)المثل(دودة القز)وقال انه يضرب مثلا فـــيمن بنفسه وينفع غيره فيقال ما فلان إلا دودة القز.

(2) ظ:مجمع الأمثال:١٥٠/٢،١٤٧،١٤٢،١٤٣، ١٥٥.

الفصل الثاني

علـــم البيــــان

مدخل نظري

المبحث الثالث

الاستعـــــــــــارة

المفــــردة

اقسامها

التمثيليـــة

المبحث الثالث

الاستعارة في اللغة والاصطلاح

تشير لفظة (عور) في اللغة إلى الأخذ والعطاء والتداول بين متعارفين، والعارية والعارة ما تداول بين القوم، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه، والمعاورة والتعاور شبيه المداولة والتداول، وتعوّر واستعار، طلب العارية، واستعاره الشيء، واستعاره منه، طلب أن يعيره إياه[١].

أما اصطلاحاً فان البلاغيين وضعوا حدودا استطاعوا من خلالها سبر أغوارها وإرساء قواعدها وجعلها باباً من أهم أبواب علم البيان، إذ تدرجت تعريفاتها منذ عصر الجاحظ فنضجت شيئاً فشيئاً حيث تناولها الخلف عن السلف متواصلين في بحثها ودراستها حتى استوت عند الخطيب القزويني واضحة المعالم، لا لبس ولا غموض ولا عمومية أو خلط بين الاستعارة والمجاز والتشبيه.

فقد عرفها الجاحظ (ت٢٥٥هـ) بأنها ((تسمية الشيء باسم غيره إذا قام مقامه))[٢]، إمام ثعلب (ت٢٩١هـ) فالاستعارة في رأيه ((أن يستعار للشيء اسم غيره أو معنى سواه))[٣]، وكلا التعريفين يعنيان بالجانب اللغوي فضلاً على اشتمالهما على المعنى الاصطلاحي.

أما ابن المعتز (ت٢٩٦هـ) فالاستعارة عنده هي ((استعارة الكلمة لشيء لم يعرف بها من شيء قد عرف بها))[٤]، ومما لا شك فيه أن هذا الكلام يشمل المجاز بأنواعه ولا يخص الاستعارة وحدها.

ويقول القاضي الجرجاني (ت٢٦٦هـ) بأنها ((ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل، ونقلت العبارة فجعلت في مكان غيرها، وملاكها تقريب الشبه ومناسبة المستعار له

---

(1) لسان العرب (مادة عور): ٤٦١/٩.

(2) البيان والتبيين: ١٥٣/١.

(3) قواعد الشعر: ٤٦.

(4) البديع: ٢.

للمستعار منه، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة، ولا يتبين في احدهما أعراض عن الآخر))[١].

أما الرماني (ت٣٨٦هـ) فهو يرى أن ((الاستعارة تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل والإبانة))[٢].

وهذان التعريفان اللذان أوردهما الجرجاني والرماني ينأيان عن الجانب اللغوي ويقتربان من المعنى الاصطلاحي للاستعارة، وهذا ما نلاحظه عند أبي هلال العسكري (ت٣٩٥هـ)، فهو يذكر (النقل) لغرض فيقول ((الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض))[٣].

والعسكري في هذا التحديد يميل إلى الكشف العلمي في هذه القضية[٤]، فيقول إن قول الله تعالى ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ [٥] أبلغ وادخل وأحسن من القول: يوم يكشف عن شدة الأمر، وان كان المعنيان واحداً، فالاستعارة في نظره تفعل في نفس السامع ما لا تفعل الحقيقة[٦]، وقد استدل العسكري بعدد من الآيات القرآنية والشعر بان الاستعارة أبلغ وانه لا بد من وجود معنى مشترك بين المستعار والمستعار منه[٧].

أمّا ما ذكره عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) فانه الأوسع لأنه فرق بين الاستعارة والمجاز بقوله ((والقول في المجاز هو القول في الاستعارة لأنه ليس هو بشيء غيرها، وإنما الفرق أن المجاز اعم، من حيث أن كل استعارة مجاز، وليس كل مجاز استعارة))[٨].

ثم أنه هو من أشار إلى أن الاستعارة تقوم على تناسي التشبيه، رغم استنادها إليه، فقد عرّفها قائلاً ((الاستعارة: أن تريد تشبيه الشيء بالشيء، فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره المشبه وتجريه عليه))[٩].

(1) الوساطة بين المتنبي وخصومه: ٤١.
(2) النكت في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل: ٧٩.
(3) كتاب الصناعتين :٢٧٤.
(4) أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة :٩١.
(5) سورة القلم الآية: ٤٢.
(6) ظ: كتاب الصناعتين: ٢٧٤.
(7) ظ: كتاب الصناعتين: ٢٧٧.
(8) دلائل الإعجاز: ٤٦٢.
(9) م . ن: ٦٧.

ومما ذكره أن الاستعارة ضربان فجملة (رأيت أسداً) تختلف عن جملة (إذ أصبحت بيد الشمال زمامها)، وهذان الضربان عُرفا عند البلاغيين بالاستعارة التصريحية والاستعارة المكنية[1].

كما نجده قسّمَ الاستعارة إلى مفيدة وغير مفيدة، وأشار إلى أن هناك استعارة بالاسم واستعارة بالفعل، وهما الأصلية والتبعية[2].

وقد بيّن عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) مآخذ الشبه في الاستعارة من خلال أصول ثلاثة وهي:-

الأول: أن يؤخذ الشبه من الأشياء المشاهدة والمدركة بالحواس على الجملة للمعاني المعقولة.

الثاني: أن يؤخذ الشبه من الأشياء المحسوسة لمثلها، إلا إن الشبه مع ذلك عقلي.

الثالث: أن يؤخذ الشبه من المعقول للمعقول[3]

وقد استوفى عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) كل ما يَخصُّ الاستعارة ولم يترك شيئاً إلا وأخذه بالشرح والتحليل.

وقد جاء العلماء بعده مقتفين أثره متخذين من هذه التقسيمات أساساً لهم فقد أضافوا إليها وشققوها إلى أقسام أخرى من حيث وجوه الشبه وأدوات التشبيه وإطرافه مما ذهب برونق الاستعارة التصويري وبهائها الفني[4].

أورد السكاكي تعريفاً للاستعارة وهو قوله ((الاستعارة هي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعياً دخول المشبه في جنس المشبه به دالاً على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به))[5] وقسّم السكاكي الاستعارة إلى مكنية وتصريحية، وذكر أن المصرّح بها تنقسم إلى تحقيقية وتخيلية وتنقسم كل من التحقيقية والتخيلية إلى قطعية واحتمالية،ويقسّمها تقسيماً آخر إلى تبعية وأصلية، والمراد بالأصلية أن يكون معنى التشبيه

---

(1) ظ: دلائل الاعجاز: ٦٧.

(2) ظ: م.ن: ٥١، يُنظر في شأن أقسام الاستعارة وأنواعها كالتصريحية والمكنية والأصلية والتبعية والترشيحية والتجريدية والمطلقة، نهاية الإيجاز: ١٢٤-١٣٤، وعلم البيان. بدوي طبانة: ١٨٣،وعلم البيان د.عبد العزيز عتيق:١٣٣، والبلاغة العربية د.احمد مطلوب: ٢١٦،وعلم البيان د.عبد الفتاح البسيوني: ١٥١، و معجم المصطلحات البلاغية: ١/١٤٠.

(3) أسرار البلاغة: ٦٦.

(4) ظ: أصول البيان العربي: ١٠٣.

(5) مفتاح العلوم: ٥٩٩.

داخلاً في المستعار دخولاً أوليا، وربما لحقها التجريد فسميت (مجردة) أو الترشيح فسميت (مرشحة) ومن ثمّ قسمها إلى ثمانية أقسام يطول الكلام في صددها[1].

ولسنا نجد في هذه التقسيمات مجالاً في بحثنا، لان هدف البحث هو دراسة بلاغية للأمثال، وعلى هذا الأساس، وابتعاداً عن التقسيمات والتفريعات، واعتماداً على التقسيم الأكثر شمولاً للاستعارة والأقرب لها، سيكون مدار البحث حول الاستعارة المفردة التي تضمّ التصريحية والمكنية،والاستعارة التمثيلية أو المركبة.

١الاستعارة المفــردة: هي ما كان المستعار فيها لفظاً مفرداً، كما هو الشأن في الاستعارة التصريحية والمكنية فهي تجري على مشبه ومشبه به مفردين مع كون الوجه مفرداً[٢].

فالاستعارة التصريحية هي التي صُرّح فيها بلفظ المشبه به وهو المستعار منه، دون المشبه وهو المستعار له[٣]، وقد استثمر قائلو الأمثال، قصداً أو سليقة، ما في الاستعارة من طاقة تعبيرية جميلة عن المعاني وهذا ما نلمسه في قول أحدهم (***أوىَ إِلَى رُكْنٍ بِلا قَوَاعِدَ***))[٤] أي استعان واحتمى بإنسان له بقبقة ولا حقيقة عنده، أي استند على شيء واهٍ كالركن الذي يقوى به البنيان، ولكن هذا الركن بلا قواعد أي يسهل هدمه، فهذا الشخص لا يحمي وليس بوسعه الدفاع عن غيره، لأنه مزلزل في داخله لا يقوى على حماية نفسه، إذ يقصد القائل أن على الإنسان الذي يريد حماية نفسه أن يختار من يجد فيه القدرة والقوة والغلبة ولا يأوي إلى شخص قد لا يستطيع أن يعين نفسه.

فهذه استعارة تصريحية ذكر فيها لفظ المشبه به (الركن) وحذف المشبه (الشخص الضعيف). والاستعارة أبلغ، لان الركن يشاهد والمُعين لا يشاهد من حيث انه معُين[٥].

وهذا الاستثمار، كذلك،نلحظه في قول بعضهم ((***المُلْكُ عَقِيمُ***))[٦]، إذ وظف القائل الاستعارة، هنا، ليُجسّد المعنى الذي سعى إلى إيصاله إلى المتلقين، فجسّد المعنوي ليرسّخ المعنى في أذهانهم، ويترك أثراً في نفوسهم، ذلك انه إذا تنازع قوم في ملك انقطعت بينهم

---

(1) ظ: مفتاح العلوم . ن: ٦٠٤.

(2) ظ :علم البيان عبد العزيز عتيق: ١٤٥، أساليب البيان في القرآن: ٥٢٦.

(3) علم البيان. بدوي طبانة: ١٨٥، وعلم البيان (عتيق) ١٣٣.

(4) مجمع الأمثال: ٦٩/١.

(5) ذكره العسكري في معرض حديثه عن الاستعارة في قوله(ﷻ):﴿آوي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ سورة هود:الآية:٨٠ . كتاب الصناعتين:٢٨١.

(6) جمهرة الأمثال:٢٤٧/٢، ومجمع الأمثال: ٣١١/٢.

الأرحام، فلم يبق فيه والدٌ على ولده فصار كأنه عقيم لم يولد له، والعقيم التي لا تجيء بولد، والولد من أعظم النعم وأجسم الخيرات، ولهذا قالت العرب ،شوهاء ولود خير من حسناء عقيم، ولهذا فان اختيار العقم للملك هو دليل على انه لا يأتي بمنفعة ونتيجة وأثر ولا يعود على صاحبه إلاّ بالتلاشي والعدم، إذ كانت الاستعارة في المثل أبلغ وادخل في النفس، ويرى العسكري (ت٣٩٥هـ) أن فضل الاستعارة على الحقيقة في قوله(ﷻ) ﴿أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ الـرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ [(١)]أن حال (العقيم) في الآية أظهرُ قبحاً من حال الريح التي لا تأتي بمطر، لأن العقيم عند العرب أكره وأشنع من ريح لا تأتي بمطر؛ لأن العادة في أكثر الرياح هي إنها لا تمطر، وليست العادة في النساء أن يكون أكثرهن عقيماً[(٢)].

وعليه فان قائل المثل شخّص (الملك) باستعارة (العقم) له في هذه الاستعارة التصريحية الأصلية القائمة على استعارة محسوس (العقم) لمحسوس (الملك) بوجه عقلي يتمثل في أن كلا منهما لا ينتج خيرا ولا يأتي بمنفعة.

وعلى هذا فان تشخيص الريح، في الآية القرآنية الكريمة، باستعارة (العقم) لها من شأنه أن يحقق إغراضا فنية ونفسية ودينية، إذ إنها زادت من قتامة هذه الصورة وهولها لان العرب تُحبّ المرأة الولود، إذ تُعبّر الولادة عن استمرار الحياة بكل جوانبها، كما أن من شأن هذه الريح أن تبث الرعب في نفوس الكفار وتجعلهم يلوذون بحالة من الخوف والهلع يمكن أن تحملهم على الرجوع عن كفرهم[(٣)].

كما أنهم استثمروا لفظ (الحارس) للقبح في قولهم ((***القُبْحُ حَارِسُ المَرْأةِ***))[(٤)]، إذ شُخصّ (القبح) وكأنه إنسان يحرس المرأة والحراسة صفة إنسانية، وإنما نسبها للقبح لأنه كفيل بعدم النظر للمرأة والتقرب إليها، فهذه استعارة تصريحية أصلية صُرّح فيها بلفظ المشبه به (حارس) دون المشبه (الإنسان) فعدل عن القول (لا ينظر للمرأة القبيحة) اختار هذه الفكرة التي يستشف منها الأهمية الواضحة للقبح في كونه حارساً يحمي من كل شيء ويبعد عن المرأة الخطر الذي قد تتعرض له إذا كانت بخلاف ذلك.

---

(1) سورة الذاريات/الآية: ٤١.

(2) ظ: الصناعتين: ٢٧٩، وجمهرة الأمثال: ٢/٢٤٧.

(3) ظ:الأداء البياني في السور القصار : ٤٠،(رسالة دكتوراه)

(4) مجمع الأمثال: ٢/١٣٠ (مولّد).

ونجدهم يستعيرون (العور) لليل في قولهم ((*اللَيْلُ أعْوَرُ*))[1] فالمثل اسند صفة ما يعقل ، الإنسان، إلى ما لا يعقل ،الليل، أي أنه شخّص الليل كإنسان اعور، لا تكون نظرته للأشـياء صحيحة، أي هو لا يرى رؤية كاملة بل مشوشة، وقيل هذا المثل لان الليل لا يُبصر فيه بشكل كامل، وعلى هذا، فان هذه استعارة تصريحية لجريانها في الاسم، وصرح فيها بلفظ المشبه به (أعور) وحذف المشبه (الشخص)، واستعارة العور لليل أبلغ لان الليل تمثّل للمتلقي بهيئة الشخص الأعور الذي لا يحسن النظر بشكل صحيح فيتخبط في طريقه ويلتبس عليه الأمر، ولذلك نجد أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) استعار لفظ (العمى) للظلمة في قوله من خطبته الشقشقية ((وطفقتُ أرتئي بين أن أصول بيدٍ جذّاء أو أصبر على طخية عمياء))[2] فالطخية تعني الظلمة وإنما وصفت بالعمى لالتباس الأمور، بجامع اختلاطها إزاء نهج الحق[3].

ولم يقتصر الأمر على تجسيد المعنويات وتوظيف قدرة الاستعارة على ذلك التجسيد، بل تعداه إلى استثمار سمة الخيال التي تتحقق بما اصطلح عليه البلاغيون بالاستعارة المكنية، وهي التي حذف فيها المشبه به (المستعار منه) ورمز له بشيء من لوازمه، وهذا ما نلحظه في قولهم: ((*شَغَرَتْ لَهُ الدُنْيَا بِرِجْلِهَا*))[4] فالمثل يضرب لمن ساعدته الدنيا فنال منها حظه، إذ شخص المثل الدنيا بهيئة إنسان يساعد الآخرين، فحذفه وذكر من لوازمه (الرجل) أي أن هذا الشخص محظوظ في حياته وشغرت الرجل رفعت، وليس للدنيا رجل وإنما لكون السعي بها، وهي التي توصل الفرد إلى مرامه –بهداية من العقل– نرى المثل استعملها لتشير إلى تمتع ذلك الفرد بالراحة في الدنيا كأنه قد ورث مالاً، أو أن له أولادا صالحين، وعليه فالاستعارة في المثل مكنية حذف منها المشبه به (الإنسان) وذكر شيء من لوازمه (الرجْل).

واستثمرت العرب لفظتي (الوجه والعين) للأمر في قولهم ((*ضَرَبَ وَجْهَ الأمْرِ وَعَيْنَهُ*))[5]، فالمثل يقال لمن يداور الشؤون ويقلبها ظهراً لبطن من حسن التدبير، فقد استعار للأمر(وجه) (وعين) وكأنه إنسان ، أي انه دقق ومحصّ الأمر تدقيقاً، فأصاب مرامه منه، أي انه وصل إلى أقصى غاية وعليه فان هذه الاستعارة المكنية جرت في الفعل فهي تبعية، فليس (للأمر)

(1) مجمع الأمثال: ٢١٤/١.

(2) نهج البلاغة:١ /٥١.

(3) ظ: أساليب البيان في القرآن: ٥٣١.

(4) مجمع الأمثال:١ /٣٧٣.

(5) م.ن: ٤٢٠/١.

وهو شيء عقلي (وجه) و (عين) وهي أشياء محسوسة، ووجه الشبه عقلي وهو (التـــدبير)، أما استعارة (الجدع) للحلال في قول رسول الله (7): ((*جَدَعَ الحَلَلُ أَنْفَ الغَيْـرَةِ*))[١]، فـلا يخفى ما فيها من تأثير نفسي فصوّر الحلال شخصاً يقطع، وأراد بذلك منع المتكلمـين مـن التفوه بما لا يليق ولا يحسن فوجود الحلال يمنع من أي حرام قد يحصل، فهي استعارة مكنية تبعية لجريانها في الفعل (جدع) فالحلال لا يجدع وإنما هو أمرٌ عقلي لا يدرك بالحواس لكي يقطع، وإنما أراد قائل المثل الوصول إلى قلب الحقيقة وكشفها أمام الناس فعدل عن أن يقول ((تسبب الحلال في إظهار الحق وكفَّ المتكلمين عن الكلام الباطل))، صور الحلال بشخص صارم لا يرضى إلاّ الصدق.وبهذا فانه اوجز ورسّخ المعنى المراد.

كما استعاروا (الآذان) للحيطان في قولهم((*إنّ للْحيْطان آذاناً*))[٢] فمعلوم أن الحيطـان جماد، والمثل جعلها تسمع عن طريق استعارة (الآذان) لها فكأنها شخص يسمع فيؤذي بهـا إلى الشر أو إلى شيء يكره وقوعه، لان الأذن إذا سمع بها الفرد قولاً ما، نقله وفشا الـسر الذي لا يُراد الاطلاع عليه، فقد يكون المسموع خطيراً يضرّ الآخرين، وعلى هذا فان فـي المثل تحذيرا، لمن يتحدث في أمر هام أن يحترس ويتأكد أن أحداً لا يسمعه، فليس القصد أن الحيطان تسمع وإنما يشير المثل إلى أن الشيء الذي لا تفكر فيه ولا تعتقد منه خطرا يكـون هو المسيء والمؤذي لذا يجب الاحتراس منه.

استعارة (النميمة) للصبح في قولهم ((*أَنَمُّ مِنَ الصّبْحِ*))[٣] وذلك أنه يهتك كل سـتر ولا يكتم شيئاً فهذه الاستعارة تنم عن شفافية لا تجاريها -ربما- شفافية الشعر ولطافته ووقعه[٤]، فالصبح في المثل كالنمام الذي يُفصح عن كل شيء فلا يبقي أحداً لا ينقل الأحاديـث إليـه ويكشفها لكل شخص يلاقيه كالصبح الذي يرى الجميع نوره ويرون من خلال هذا النور كل شيء بعد جلاء الظلمة، وفي السياق نفسه نجدهم يقولون: ((*أَنَمُّ مِنَ التُّرَابِ*))[٥] وذلـك لمـا يثبت من الآثار فكأن التراب أصبح ذا ذاكرة قوية تحفظ ولسان يلهج، فبقـاء الآثـار علـى التراب واستشفاف الأثر من خلاله مستعار من حال النمام الذي يتكلم بأي شيء يطرق سمعه، فالمثل من جانب فيه تنبيه إلى عمق دلالة الاستعارة المكنية في استجلاء الأثر من التـراب،

(1) م.ن:١/١٦٣.

(2) مجمع الامثال: ٨٨/١ مُولد.

(3) جمهرة الأمثال: ٣١٥/٢ ومجمع الأمثال: ٣٥١/٢.

(4) ظ: الأمثال العربية والعصر الجاهلي دراسة تحليله:٦٥.

(5) مجمع الأمثال: ٣٥١/٢، جمهرة الأمثال: ٣١٥/٢.

والحديث من النمام، ومن جانب آخر يُومئ إلى خطورة النمام في المجتمع فقد تؤدي تصرفاته إلى عواقب وخيمة فقد يجعل الأخوة أعداءً، والأصحاب متفرقين وفي الأمر نفسه تراهم يقولون ((*أَنَمّ مِن زُجَاجَةٍ عَلَى مَا فِيْهَا*))[1] فالزجاج جوهر لا ينكتم فيه شيء لما في جرمه من الضياء، وان استعارة النميمة ذاتها لهذه المحسوسات الثلاثة يشير إلى اتفاقها على أمرٍ واحد، فالصبح يكشف الظلمة والتراب يظهر الأثر والزجاجة يُعرف ما بداخلها، إذ لا يخفى على المتلقي من أن الاستعارة هنا ابلغ وأجمل من أي تعبير يخلو منها.

ونراهم يشخصون (العلم) بقولهم((*عُقْرَةُ العِلْمِ النّسْيَانُ*))(٢) وكأنه امرأة يوضع في حقويها[3] خرزة تدعى النسيان فتصبح عاقراً لا تنجب، أي أن النسيان مهلك العلم ، إذ لا فائدة تذكر إذا نسي العلم وطوي أثره، يصبح كالمرأة العاقر التي لا ينال المرء بسببها ذكراً بعد موته.

إن استعمال الاستعارة في كلام العرب إنما هو تقريب المعنى لذهن السامع واستثارة خياله واختلاب لبه، ليقنع بما يقال له، ويلقى في روعه، ومن هنا فان جمال الاستعارة يكمن في كونها تعبر عن شعور الأديب وتلاؤم فكره لتتسق مع غيرها من الصور في الموضوع فهو يعبر بالصورة الحسيّة عن المعنى الذهني، ويمنح الصورة الحسية، الحياة الشاخصة والحركة، وينطق الجماد، ويجعل الأمر المعنوي محسوساً، ويقوم بأفعال وكأنه شخص يتصرف بإرادة وتمكن[4].

الاستعارة التمثيلية:

وهي اللفظ المركب المستعمل فيما شُبّه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه[5]،أي أنها تركيبٌ، استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي[6].

---

(1) م.ن: ٣٥١/٢.وهم يقولون (سر الزجاجة) مثل يضرب لما لا يكتم من الأسرار لان الزجاج لا يكتم شيئا:ثمار القلوب في المضاف والمنسوب:٥٤٢.

(2)مجمع الأمثال:٣٣/٢.

(3) ظ: لسان العرب (مادة حقا): ٣٨١/٤،والحقو: الكشح وقيل معقد الازار أو الخصر.

(4) ظ: أساليب البيان في القرآن :٦٦١.

(5) الإيضاح: ٤٣٨/١.

(6) ظ:علم البيان (عبد العزيز عتيق): ١٤٥.

وبناءً على هذا فان الغرض من الاستعارة التمثيلية هو المبالغة في التشبيه، بمعنى تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى ثم تدخل الصورة المشبهة في جنس الصورة المشبه بها مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجه من الوجوه[١].

وسميت الاستعارة بالتمثيلية للإشارة إلى عظم شأنها، كأنما غيرها ليس فيه تمثيل البتة، إذ إنها مبنية على تشبيه التمثيل، من حيث وجه الشبه يكون منتزعاً من مجموع جملة من الكلام، وهذا ما اقره عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ)، ولهذا فإنها أدق أنواع التشبيه ومن هنا فان تشبيه التمثيل والاستعارة التمثيلية أصبحا غرضاً للبلغاء[٢].

وقد ذكر السكاكي أن الأمثال كلها تمثيلات على سبيل الاستعارة التمثيلية، وعليه فان الأمثال تبقى من دون تغير نحوي أو صرفي بغض النظر عن المخاطب، شرط أن يكون هناك تشابهٌ بين المناسبة الأولى التي قيل من اجلها المثل، والمناسبة التي ذكر فيها للاستشهاد به[٣] وهي كثيرة الجريان في الأمثال بمعنى أن كل استعارة تمثيلية يمكن أن تكون مثلاً، وليس كل الأمثال هي استعارة تمثيلية، وذلك أن الاستعارة التمثيلية عبارة عن تركيب ينتزع وجه الشبه فيه من متعدد[٤].

وهناك جمع من الأمثال أصبحت بمرور الوقت وتشابه المناسبات وتوافق الأحداث (استعارة تمثيلية) أي أن يستعار (التركيب) الذي قيل من زمن سابق وحادثة بعينها إلى زمن حاضر وحادثة مشابهة فتراهم يقولون للرجل يتردد في الشيء بين أن يفعله أو يتركه ((***يُقَدِّمُ رِجْلاً وَيُؤَخِّرُ أُخْرَى***))[٥] فالأصل في هذا كما ذكر الجرجاني(ت٤٧١هـ) أراك في ترددك كمن يقدم رجلاً ويؤخر أخرى، ثم اختصر الكلام وجعل كأنه يقدم الرجل ويؤخرها على الحقيقة[٦]، فهذه الصورة يقطع معها بالتحير والتردد وهي ابلغ من أن تجري على الظاهر[٧].

---

(1) الإيضاح: ٤٣٨/١.

(2) ظ:أسرار البلاغة: ٢٣٧، وأساليب البيان في القرآن :٦٣٦.

(3) ظ: مفتاح العلوم: ٦٠٧، والإيضاح: ٣٠٧/١.

(4) ظ: الأداء البياني في السور القصار: ٩٦.(رسالة دكتوراه)

(5) مجمع الأمثال: ٤٢٨/٢.(مولد)

(6) دلائل الإعجاز: ٦٨.

(7) م.ن: ٧٣.

ومن الاستعارة التمثيلية قولهم ((*الصَيفُ ضيعتِ اللّبَنَ*))[١] وفحوى المثل إن امرأة شابة تزوجت من شيخ كبير ذي مالٍ، فطلقها لمّا طلبت ذلك وتزوجت بشاب، وأجـدبت فبعثـت خادمها تطلب من ذلك الشيخ حلوبة فقال الشيخ (الصيف ضيعتِ اللبن) فنُقل هذا المثل لقضية أخرى تتضمن طلب الشيء بعد تضيعه والتفريط فيه، فالمثل يُستعار لكل مـن يُفـرط فـي تحصيل أمر في زمن يمكنه الحصول عليه ثم طلب في زمن لا يمكن الحصول عليه فيه[٢].

وهذا يؤكد انه متى اشتهر المثل صار استعارة تمثيلية، والأمثال لا تغير فلا يلتفت إلـى مضاربها إفرادا وتثنية وجمعاً وتذكيراً أو تأنيثا إنما يُشبّه المثل بمورده، فينقل لفظه كما هـو من دون تصرف وعليه لو أن رجلاً ضيّعَ الفرصة على نفسه وكان بوسعه الاحتفاظ بها يبقى الفعل (ضيّعتِ) بتاء مكسورة لأنـه فـي الأصـل خطـاب لامـرأة[٣] وهـذا مـا اقـره العسكري(ت٣٩٥هـ) من قبل فقال (ضيعت) بكسر التاء وان خاطبت به مذكراً لان الأمثال تُحكى، ومعنى ذلك أن المثل يتمثل به أول مرة ثم لا يغير عن صيغته في سائر الأحوال[٤].

وتركيب آخر نجده في قولهم ((*أَحَشَفَاً وَسُوءَ كِيْلَة*))[٥] والمثل يضرب لمن يُبخس حَقُّـه من ناحيتين، وعليه فان هذا المثل لم يجر في لفظ مفرد من ألفاظ العبارة، وإنما، جرى فـي التركيب الذي نقل من الأصل الأول الذي استعمل فيه إلى معنى جديد ،والعلاقة بين المعنيين هي المشابهة، فكأنه يصور حاله بهذه الخسارة التي أصابته من شخص ما، بحال من يُبـاع رديء التمر مع نقص وزنه.

ومثل آخر يقول ((*هَيْهَات تَضْرُبُ في حَدِيْدٍ بَارِدٍ*))[٦] وهو يضرب لمن لا مطمـع فيـه، كأنك تنادي من لا يؤثر فيه الكلام فإنه جرى على سبيل الاستعارة التمثيلية، لان الضرب في الحديد البارد لا يؤثر فيه لأنه بارد بمعنى انه باق على حالة واحدة لا تتغير ومن هنا يمكننا سحب المثل إلى شخص لا يكترث بنصح ولا يتعظ فحاله كحال الحديد البارد.

(1)الامثال لابي عبيد:٢٤٧، وفصل المقال: ٣٥٧، وجمهرة الأمثال: ٥٧٥/١،و مجمـع الأمثـال: ٦٨/٢، والميداني يذكر المثل (في الصيف ...)

(2) ظ أساليب البيان في القرآن: ٦٤٥، والبلاغة والتطبيق: ٣٦٠.

(3) ظ: علم البيان (بدوي طبانة) :١٩٨،

(4) جمهرة الأمثال:٥٧٥/١.

(5) فصل المقال: ٣٧٤،و جمهرة الأمثال: ١٥٠/١، ومجمع الأمثال: ٦١/١.

(6) مجمع الأمثال: ٣٨٦/٢.

ويُعدّ المثل ((*وَافَقَ شَنٌّ طَبَقَةَ*))[1] استعارة تمثيلية إذ انه يضرب للمتوافقين في أمرٍ ما، فيذكر شخصين بعينهما وهما (شن) و(طبقة) ضمن قصة يستشف منها إنهما على رأي واحد وفكرة متصلة بينهما، وعليه فاستعارته لأي شخصين رجلين أو امرأتين أو مجموعة من الرجال أو النساء، ممكنة في حالة اتفاق الآراء واشتراك الخواطر.

وكثيرة هي الأمثال السائرة التي يمكن أن تكون استعارة تمثيلية نحو قولهم: ((***عِنْدَ جُهَيْنَةَ الخَبَرَ اليقين***))[2]، إذ المثل يضرب لمن عرف الشيء على حقيقته ووجهه وورود المثل بالاسم الذي ورد فيه وعلى حالته التي انطلق منها،يقع في نفس المتلقي ويؤثر فيه ويجد له موقعاً ابلغ مما لو تغير الاسم، فعندما يعرف شخص بخلفه الموعد، يقال له ((***مَوَاعِيدُ عُرْقُوْبٍ***))[3] تراه يغضب ولا يرضى إذا كان عارفاً القصة وعرقوب هذا رجلاً من العماليق أتاه أخ له يسأله فقال له إذا اطلعت هذه النخلة فلك طلعها، فلما اطلعت أتاه للعدة فقال دعها حتى تصير بلحاً فلما بلحت قال دعها تصير زهواً فلما زهت قال دعها حتى تصير رطباً فلما أتمرت عمد إليها عرقوب في الليل فجدها ولم يعط أخاه شيئاً فصار عرقوب مثلاً في خلف الموعد.

فهذا المثل يستعار لشخص آخر من زمن آخر ولكنه يخلف مواعيده مراراً وتكراراً فتكون حاله كحال عرقوب، لا يوثق بكلامه ، ولا تصدق مواعيده، ولهذا فإن استعارته باسم شخصه أبلغ إلى المتلقي وأكثر استقراراً في نفسه وهذا ما فعله كعب بن زهيرفي قصيدته(بانت سعاد)اذ قال:

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا وما مواعيدها إلا الأباطيل[4]

ومن ذلك قولهم (***مَنْ يَزْرَعِ الشَوْكَ لا يَحْصِدُ بِهِ العَنَبَا***)[5]، ولا يقال حصدت العنب وإنما يقال قطفت ولكنه وضع الحصد بإزاء الزرع وقوله (به) أراد ببدله ويجوز أن يريد بزرعه أي لا يحصد العنب بزرعه الشوك، والمعنى من أساء إلى إنسان فليتوقع مثله.

---

(1) جمهرة الأمثال :٣٦٦/٢، فصل المقال: ٢٦٢، و مجمع :٣٥٩/٢.

(2) فصل المقال :٢٩٥، وجمهرة الأمثال :٤٤/٢، ومجمع الأمثال :٣/٢.

(3) الأمثال لأبي عبيد:٣٠،وفصل المقال: ١١٣،و مجمع الأمثال: ٣١١/٢.

(4) شرح ديوان كعب بن زهير:٨.

(5) مجمع الأمثال: ٣١٧/٢.

وعليه فالمرء لا يحصد إلا ما يزرع وهذا ينطبق على كل أمر فمن أساء تربية أطفاله،مثلاً، وهم صغار أساءوا إليه كباراً، ومن أساء إلى الناس وهو قوي قادر أساءوا إليه وهو ضعيف لا يقدر على الرد، وكأن المثل يريد الإفصاح عن قضية مهمة وهي إن لكل فعل رد فعل مناسب له، وانك كما تفعل بغيرك تُجازى بفعلك إذا كان خيرا فخير، وان كان شراً فشر. وهذا ما ينصُّ عليه قوله عز من قال ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَه (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَه (٨)﴾[(١)]ومن التمثيل قولهم ((*رَجَعَ بِخُفَّيْ حُنَيْن*)) [(٢)] ولهذا المثل قصص مختلفة، وصيغ أُخرى، يُستشفُّ منها، اليأس من الحاجة والرجوع عنها بالخيبة، إذ يُضرب المثل لكل خائب وخاسر وقانط، وفي المعنى يقول الشاعر:-

وَمَا زِلْتُ أَقْطَعُ عَرْضَ البِلَادِ ... مِنَ المَشْرِقَيْنِ إِلَى المَغْرِبَيْنِ

وَأَدْرَعُ الخَوْفَ تَحْتَ الرَجَا ... وَأَسْتَصْحِبُ الجَدْيَ وَالفَرْقَدَيْنِ

فَاطْوِي وَأَنْشُرُ ثَوْبَ الهُمُومِ ... إِلَى أنْ رَجِعْتُ بِخُفَّيْ حُنَيْن[(٣)]

أي أنه رجع ولم يحصل على مناله، فتراه قطع البلاد من الشرق إلى الغرب، وظلَّ ساهراً مصاحباً النجوم، وتراه طاوياً همه تارةً ، وناشره أخرى، وإذا به مع كل هذا التعب والسهر رجع من سفره خائباً خاسراً، ولهذا فانَّ المثل يصلح لكل حال مشابهة تعود على صاحبها بالخيبة، ومن التمثيل قولهم ((*جَزَاءُ سِنِمّار*))[(٤)] وسنمّار رجل روميّ بنّاء، بنى قصر الخورنق للنعمان ابن امرئ ألقيس فلما فرغ منه ألقاه من أعلاه، فخرَّ ميتاً، وإنما فعل ذلك لئلا يبني مثله لغيره فصار مثلا لكل من يجزي بالإحسان الإساءة، وفيه قال الشاعر:-

---

(1) سورة الزلزلة/ الآيات: ٦، ٧، ٨.

(2) فصل المقال :٣٥٤ ، يذكر أبو عبيد قصتين للمثل وثلاث صيغ وهي (رجع فلان من حاجته بخفي حُنين، وأخيب من حُنين، وأخلف من خفي حنين) أما العسكري فيذكر المثل (أخيب من حنين) وبقصة واحدة، جمهرة الأمثال: ٤٣٣/١، أما الميداني فانه ذكر للمثل ثلاث قصص وبصيغتين هما (أخيب من حنين) مجمع الأمثال: ٢٥٦/١، و(رجع بخفي حُنين) : ٢٩٦/١ومن قصص المثل إن حنينا كان مغنياً، فدعاه قوم من أهل الكوفة إلى الصحراء ليغنيهم فمضى معهم، فلما سكر سلبوه ثيابه وتركوه عرياناً في خفيه فلما رجع إلى أهله وأبصروه بتلك الحالة قالوا: جاء حُنين بخفيه، ثم قالوا أخيب من حُنين، فصار مثلاً لكل خائب وخاسر.

(3) فصل المقال: ٣٥٥ .والعقد الفريد: ٢٢٩/٢.

(4) فصل المقال: ٣٨٦، وجمهرة الأمثال: ٣٠٩/١، ومجمع الأمثال: ١٥٩/١ .تمثال الأمثال:٤١١/٢.

جَزَتْنَـــا بَنُـــو سَـــعْدٍ بِحُـــسْنِ فِعَالِنَـــا   جَزَاءَ سِـنمّار وَمَـــا كَـــانَ ذَا ذَنْـــبِ[1]

وقال غيره:-

جَزَانِــي جَــزَاهُ الله شَــرَّ جَزَائِـــهِ   جَــزَاءُ سِــنمّار بِمَـــا كَـــانَ قَـــدَّمَا[2]

ويذكر العسكري (ت٣٩٥هـ) أن الناس يقولون في هذا المعنى، جازاه مجازاة التمساح، ويحكون أن التمساح يأكل اللحم، فيدخل في خلال أسنانه، فيفتح فاه، فيجيء طائر فيسقط عليها، فيخللها، ويأكل اللحم، فيكون طعاماً للطائر، وراحة للتمساح، فربما ضم التمساح فاه على الطائر فيقتله، إذ يُجازى الطائر بفعل التمساح هذا، جزاء سنمّار[3].

فمن الواضح أن هذا المثل يشير إلى صفة الغدر التي يكنها شخص لآخر يعمل معه الخير وينتظر الجزاء الحسن منه، ولكنه يجد خلاف ذلك.

ومنه قولهم((***أَنْدَمُ مِنَ الكَسْعِي***))[4] والكسعي رجلٌ من بني كسع كان يرعى إبلاً بوادٍ معشب فبينما هو كذلك إذ أبصر نبعة في صخرة فأعجبته ،فلما أدركت قطعها واتخذ منها قوسا ثم خطمها بوتر ثم عمد إلى ما كان من برايتها فجعل منها خمسة أسهم ثم خرج حتى أتى قترة على موارد حمر فكمن فيها فرمى الأسهم تباعا عليها وظن أنها لم تصب شيئا فعمد إلى قوسه فكسرها فبات ولما أصبح نظر فإذا الحمر مطروحة حوله مصرّعة أسهمه بالدم فندم على كسر قوسه فشدّ على إبهامه فقطعها وانشأ يقول :

نـــدمت ندامـــة لـــو أن نفـــسي   تطـــاوعني لقطـــعـــــت خمـــسي
تبين لـــي ســـفاه الـــرأي منـــي   لعمر أبيك حين كسرت قوســـي[5]

وقد تمثل به الفرزدق حين أبان (النوار) زوجته إذ قال:

نـــدمت ندامـــة الكـــسعي لمـــا   غـــدت منـــي مطلقـــة نـــوار
وكانت جنتـــي فخرجـــت منهـــا   كـــآدم حـــين لـــج بـــه الـــضرار
وكنـــت كفـــاقئ عينيـــه عمـــدا   فأصبح مـــا يُـــضيءُ لـــه النهـــار

(1) جمهرة الأمثال:٣٠٦/١،و مجمع الأمثال : ١٦٠/١.

(2) جمهرة الأمثال: ٣٠٦/١.

(3) ظ: كتاب الصناعتين: ٣٠٦.

(4) الدرة الفاخرة:٤٠٤/٢.

(5) الدرة الفاخرة:٤١٠/٢،جمهرة الأمثال :٣٢٤/٢،ومجمع الامثال٣٤٨/٢.

ولا يوفي بحبّ نوار عندي ولا كلفي بها إلا انتحار
ولو ضنت بها نفسي وكفي لكان عليّ للقدر اختيار
وما فارقتها شبعا ولكن رأيت الدهر يأخذ ما يعار[1]

وعليه فان جمال الاستعارة في الأمثال تكمن في أنها تصور المعنى تصويرا دقيقاً، إذ يتحقق غرض القائل مع مبالغة مقبولة وإثارة لخيال السامع بأقل لفظ ممكن.

الفصل الثاني

علم البيان

مدخل نظري

المبحث الرابع

الكناية

(1) ديوان الفرزدق:٢١٧-٢١٨،وفي الديوان يقول (ولو رضيت يداي بها وقرت)بدل(ولو ضنت بها نفسي وكفي)

المبحث الرابع:

الكنـــــاية

الكناية لغة:أن تتكلم بشيء وتريد غيره ،وكنى عن الأمر بغيره يكني كناية ،إذا تكلم بغيـــره مما يستدل عليه،أي إنها العدول من لفظ إلى آخر استفحاشاً لذكره ،أو تعظيماً وتوقيراً للمكنى عنه أو لقيام اللفظ المكنى به مقام الاسم فيعرف صاحبها بها كما يعرف باسمه(١).

إما اصطلاحا فهي كغيرها من المصطلحات البلاغية أخذت مسيرة تاريخية ،ومـــرت بمراحل حتى استوت واضحة المعالم ،ولا سيما، عند عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـــ)ومن جاء بعده (٢). إذ عرفها بقوله هي ((أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعـــاني فـــلا يـــذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه مثال ذلك قولهم (هو طويل النجاد) يريدون طويل القامة....))(٣).

---

(1) ظ:لسان العرب :(مادة كنى)١٥/٢٣٣.

(2) من السابقين لعبد القاهر الجرجاني ظ:تعريف الكناية عند الجاحظ في البيان والتبيين: ١/٨٨،وعند المبرد في الكامل في اللغة والأدب: ٢/٦٧٤،والعسكري في الصناعتين:٣٦٨،وابن رشيق في العمدة:١/٣١٢،

(3) دلائل الإعجاز:٦٦.

ولان عبد القاهر (ت٤٧١هـ)أصاب كبد الحقيقة في تعريفه هذا للكناية فقد عاش معظم البلاغين _كما يرى بعض الباحثين_على ما ذكره مستنيرين بتعريفه ومكررين شواهده ،وذلك لان تناول الكناية في عدة مواضع من معالجاته البلاغية موجزا ومفصلا ومدللا(١).

ويرى السكاكي أن الكناية هي ((ترك التصريح بذكر الشيء إلى ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك كما تقول (فلان طويل النجاد) لينتقل إلى ما هو ملزومه وهو طول القامة ،وكما تقول فلانة نؤوم الضحى لينتقل منه إلى ما هو ملزومه وهو كونها مخدومة غير محتاجة إلى السعي في إصلاح المهمات ،وذلك أن وقت الضحى وقت سعي نساء العرب في أمر المعاش....))(٢) .

وقد فرق السكاكي (ت٦٥٦هـ) بين المجاز والكناية في وجهين :

الأول :إن الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها فلا يمتنع في قولك (فلان طويل النجاد) أن تريد طول نجاده من غير ارتكاب تأوّل مع إرادة طول قامته ،والمجاز ينافي ذلك فلا يصح في قولهم (رعينا الغيث) أن تريد معنى الغيث من غير تأوّل لان المجاز ملزوم قرينة معاندة لإرادة الحقيقة وملزوم معاند الشيء معاند لذلك الشيء.

الثاني:إن مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم ،ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم (٣) .

وللكناية –كما اتفق البلاغيون – ثلاثة أركان هي (المكنى به) وهو دلالة اللفظ الظاهرة التي تقوم دليلا على مراد المتكلم ،و(المكنى عنه) وهو المعنى اللازم للمكنى به الذي يرمي إليه الناطق بالكناية ،و(القرينة) العقلية التي يفرزها سياق الكلام ليرشد إلى المكنى عنه وتمنع إرادة المعنى المكنى به(٤).

وقد التمس البلاغيون ثلاثة أقسام للكناية يمكننا توضيحها وتلمّس أثرها من خلال الأمثال التي وردت عن العرب ،غايتهم في هذا التأثير والإقناع بالفكرة ،فتراهم يلجأون إلى ضروب من الاحتيال في التعبير عن تلك المعاني التي يستنكر التصريح بها والكشف عنها إذا لم

---

(1) ظ:البلاغة و التطبيق :٣٦٩،وأصول البيان العربي :١١١،وهناك بلاغيون نقلوا تعريف الجرجاني حرفيا وهم الزملكاني (ت٦٥١هـ) في البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن:١٠٥،والنويري (ت٧٣٣هـ) في نهاية الأرب في فنون الأدب:٥٩/٧،والزركشي (ت٧٩٤هـ) في البرهان في وجوه البيان:٣٠١/٢.

(2) مفتاح العلوم:٦٣٧-٦٣٨.

(3) مفتاح العلوم:٦٣٨.

(4) ظ:البلاغة والتطبيق:٣٧،والبلاغة العربية د.احمد مطلوب:٢٣٢،وعلم البيان(عبد العزيز عتيق):١٦١.

يجدوا مناصا من ذكر هذه المعاني التي يتعلق بها بعض الغرض من كلامهم فيضطرون إلى ستر تلك المعاني وإخفائها بستر صريح للفظ الذي يدل عليها وإخفائه حتى لا يقعوا في العيب بذكره وإظهاره،فتخرج الكناية بذلك إلى التعريض أو التلويح أو الإشارة أو الرمــز بحــسب مقتضى الحال والسياق الذي وردت فيه(١).

فهناك أمثال فيها كناية عن صفة وأخرى فيها كناية عنه موصوف وثالثة تتضمن كناية عن نسبة بمعنى تخصيص الصفة بالموصوف (٢).

إما ***الكناية عن الصفة*** فهي إن يُذكر في الكلام صفة أو عدة صفات بينها وبــين صــفة أخرى تلازم وارتباط،إذ ينتقل الذهن بـــادراك الصـــــفة أو الصفات المذكـــــورة إلى الصفة المكنــــــى عنهـــــــا،وهو أمر باعث للتفكير وإجالة الخاطر لمعرفته،ذلك أنها لا تدرك إلا بمعاينة المتلقي الدقيقة ،وما توحيه مكنونات الألفاظ ،وخبايــا المعــاني ،فالترقــب والرصد من أهم الأمور الواجب توفرها عند المتلقي ،ذلك إن الكناية مظهــر مــن مظــاهر الإبداع التعبيري في تجسيد المعنويات ونقلها إلى المحسوسات (٣) .

وقد ورد عن العرب قولهم ((***شَبَّ عَمْرُوٌ عَنِ الطَّوقِ***))(٤) ففي هذا المثل كنايــة عــن اجتياز (عمرو) مرحلة الطفولة إلى مرحلة اليافعة والشباب، فالشبُّ عن الطوق صفة تلازمها عادة صفة اجتياز مرحلة الطفولة ونظير ذلك قول الرسول الكريم (7) ((***إِيَّــاكُم وَخَــضْرَاءَ الدِّمنِ***))(٥) فخضراء الدمن كناية للمرأة الحسناء في منبت السوء ،لان خضراء الــدمن هــو النبت ينبت على البعر ،فيروق ظاهره ،وليس في باطنه خير.ولذلك فانه ضرب مثلا للمــرأة الحسناء في منبت السوء وكره ذلك لان عرق السوء ينزع ،فنلاحظ أن كناية (منبت الــسوء) تثير حفيظة المتلقي وتؤثر في نفسه ،فيتصور تلك النبتة ويقارنها بالمرأة الحسناء .فالنبي (7) يحذر من النبتة ويقصد المرأة ،فكلاهما جميل المنظر قبيح الجوهر ،فمن ناحيــة اســتطاعت الكناية توصيل قصد القائل بصورة سليمة نقيّة واضحة المعالم ،ومن ناحية أوجــزت القــول وعمقته في النفس،فلو كان المثل (إياكم والمرأة الحسناء في منبت السوء لان العرق ينــزع) لما كان له تأثير القول الأول من حيث الدلالة وقوة التأثير.

---

(1) ظ:علم البيان(بدوي طبانة):٢٢٧.

(2) ظ:مفتاح العلوم:٦٣٨.

(3) ظ:التصوير البياني:٢٣٩.

(4) فصل المقال:١٢٥،وجمهرة الأمثال:٥٤٧/١ ،ومجمع الأمثال:١٣٧/٢.

(5) فصل المقال:١٤،وجمهرة الأمثال:١٧/١،ومجمع الأمثال:٥٠/١.

ومثله قول العرب: ((*إيّاكُم وَعَقيلَة المَلْح*))[١] وعقيلة الملح (الدرة)وهي تكون في الماء ومعناه النهي عن نكاح الحسناء في منصب السوء ،ومجيء المثل بهذه الصيغة فيه فائدة لا تكون لو قصد المعنى بلفظه الخاص وذلك لما يحصل للمتلقي من زيادة تصور للمدلول ،لأنه إذا صوّر نفسه مثال ما خوطب به كان أسرع إلى الرغبة عنه وتركه[٢]،ومن بديع ما جاء كناية عن صفة. قول رسول الله(7) ((*لاتَرْفَعْ عَصَاكَ عَنْ أَهْلِكَ*))[٣] فالرسول(7) لم يرد ضربهم بالعصا إنما هو الأدب أي لا ترفع أدبك عنهم ،ففي قوله(7) كناية عن عدم رفع التأديب عنهم ،نجد في المثل ما يُظهر المعقول في صورة المحسوس ويزيده وضوحا وبيانا ويثبته في نفس المخاطب ،إذ استعمل صفة(رفع العصا)وهي أمر حسي لتقوية الأمر المعنوي المراد وهو (التأديب).

ومن أمثالهم التي يكنون بها عن العداوة قولهم((*هُوَ أزْرَقُ العَيْنِ*))[٤] إذ يضرب مثلا للاستشهاد على العداوة والبغض ،قال الأصمعي :هو من صفات الأعداء وكذلك قولهم "هو اسود الكبد"و"هم سود الأكباد"و"صهب السبال"ومعنى كله العداوة[٥] ،وإنما قيل للأعداء (سود الأكباد) كناية كأن العداوة ونيران الأحقاد قد أحرقت أكبادهم [٦]

نجد الخاصة الفنية للكناية في هذه الأمثال ،وهي القدرة على التصوير بشكل جلي مصحوب بما يؤيده وهذا ما نلاحظه في قولهم((*مَاتَ وَهُوَ عَريضُ البَطَانِ*))[٧] أي خرج من الدنيا سليما لم يثلم دينه وقيل معناه انه خرج منها وماله متوفر كثير لم يرزأ منه شيء ،ذلك أن البطان :حبل يُشدّ تحت بطن البعير،وعليه فالكناية تصوّر المعنى مقرونا ببرهانه ،وذكر الشيء مع دليله أوقع في النفس ،فهو ينقلنا بالخيال إلى التحري عمّا يقتضيه هذا البرهان من معنى مقصود ومكنى عنه وفي هذا سرٌّ بلاغة الكناية[٨] .

---

(1) جمهرة الأمثال:١٧/١.ويقول الميداني :العقيلة الكريمة من كلِّ شيء ويذكر المثل (إيّاك وعقيلة الملح): مجمع الأمثال:٦١/١.

(2) ظ:علم البيان، بدوي طبانة:٢٤٨-٢٤٩.

(3) مجمع الأمثال:٢٣١/٢.

(4) فصل المقال:٤٨٠ ،ومجمع الأمثال:٣٨٥/٢.

(5) الأمثال للأصمعي:٢٨٧.

(6) ظ:فصل المقال:٤٨١،تمثال الأمثال:٥٨٦/٢.

(7) جمهرة الأمثال:٢٦٩/٢.

(8) ظ:أساليب البيان في القرآن:٧٤٦ .

وتراهم يقولون (*(فلانٌ نَكِدُ الحَظِيرَةِ)*)[١] إذا كان الشخص منُوعاً لما عنده ونكد جمع نكود ،يقال ناقة نكود إذا كانت قليلة الدرّ،واصل هذا اللفظ من العسر والضيق وهذا يعني أن الشخص يمنع أمواله أي انه حظرها ومنعها ،والحظيرة ما حظرته على غنم أو غيرها لتأوي إليه ويمنعها من الخروج ،وهو كقولهم (*(فلانٌ ضَيِّقُ العَطَنِ)*)[٢] فهو يضرب مثلا للمنع وضيق الخلق والعطن :موضع مبارك الإبل حول الماء ،فنلاحظ أن صفة البخل قد تجسدت في هذين المثلين ،فالبخل يؤدي إلى تراكم الأموال وينتج عنه انحسارها في حوزة البخيل ،فذكر (الحظيرة) يشير إلى مكان تُمنع فيه الغنم من الخروج وذكر في المثل الثاني (العطن)وهو موضع مبارك الإبل .فحال الأموال المحظورة عند الرجل البخيل هو حال الغنم والإبل التي يخشى عليها من الضياع والسرقة ،فذكر الموصوف (ضيق العطن) و(نكد الحظيرة) وأراد الصفة(البخل)،وقام المثل بتوصيل صورة البخل إلى ذهن المتلقي بشكل لافت للنظر فمنع المال وعدم خروجه يشبه حبس الغنم وعدم خروجها ،والصورتان تحرصان على حفظ الشيء وعدم ظهوره .

ومن هنا فقد حققت الكناية هذه المزية وهي التصوير ،ذلك أنها تحوّل المعنى إلى عالم من الصور المجسّمة المحسوسة ،والى علاقات جديدة يكون للخيال اثر كبير فيها[٣] .

ويشير قولهم (*(مَايُشْبِعُ طَائِرُهُ)*)[٤] إلى الكناية عن صفة الهزال من خلال ذكر الموصوف، إذ بلغ من هزاله ما لو وقع عليه طائر وهو ميت لم يشبعه،ويقال ما عليه من اللحم ما يُشبع عصفورا فهذه الصورة تلاقي موقعا حسنا في الذهن لان العصفور صغير ويشبعه القليل ،فحتى هذا القليل لا يجد عند ذلك الهزيل ،وليس القصد من ذكر العصفور انه يأكل اللحم –لأنه لا يأكل اللحم–وانما جاء ذكره لترسيخ المعنى المراد وتوضيح صورة الهزيل وتوصيلها للمتلقي لتستقر في فكره ،فقائل المثل يجد في العصفور ضالته. ومبتغاه تأكيد المعنى .

---

(1) فصل المقال:٤٣١.

(2) م.ن:٤٣١ .

(3) ظ:الكناية ،أساليبها ومواقعها في الشعر الجاهلي:٤٨.

(4) جمهرة الأمثال:٢/٢٣٧.

والعرب تكني عن شدة الأمر بالكشف عن الساق ،إذ يقول المثل((***قد شَمّرَتْ عَنْ سَاقِهَا فَشَمّرِي***))[١] والتشمير عن الساق هو رفع الثوب كي يسهل السير أو الركض، وإنما يسرع المجد كي لا يعرقل الثوب مسيره وإسراعه،فالمثل يضرب في الحث على الجدّ في الأمر.

ومن أمثالهم قولهم((***يُقَلّبُ كَفَّيْهِ***))[٢] فالمثل يُكنى به عن الندم ،لأنه يضرب للنادم على ما فاته وهو من قوله تعالى﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ﴾[3] فتقليب الكفين ((كناية عن الندم والتحسر، لان النادم يقلب كفيه ظهرا لبطن،كني عن ذلك بعض الكف والسقوط في اليد))[٤]

كما يكنون عن الندم بقولهم((***سُقِطَ في يَدِهِ***))[٥] وهو من قوله تعالى ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴾[6] أي ((ولما اشتد ندمهم وحسرتهم على عبادة العجل ،لان من شأن من اشتد ندمه وحسرته أن يعض يده غمّاً فتصير يده مسقوطاً فيها ،لان فاه قد وقع فيها))[٧] ويلاحظ مدى دقة النظم القرآني الكريم في التعبير عن شدة الندم.فرؤوسهم هي التي سقطت على الأيدي لتعضّ الأصابع والشأن في ذلك أن الأصابع هي التي ترتفع إلى الأفواه ،وفي هذا إنباء بشدة شعورهم بالندم فقد خارت قواهم ومالت رؤوسهم وهوت[٨]

ويطلق البلاغيون على هذا النوع من الكناية بـ(البعيد) لوجود الواسطة أو الوسائط بين المعنى المكنى به والمعنى المكنى عنه ،التي ينتقل فيها ذهن المتلقي منفقا زمنا غير قصير للوصول إلى الصفة المرادة ،والتصوير على هذا النحو يجعل الكناية باعتبارها مصطلحا بلاغيا ،يشترك في بعض جوانب مصطلح (التداعي الذهني) أو تيار الشعور المناسب ،الذي يُبنى على الخواطر وتداعيها وتعلقها بعضها ببعض[٩] .

---

(1) مجمع الأمثال:٩٣/٢.

(2) مجمع الأمثال:٥٠٥/٢.

(3) سورة الكهف:الآية:٤٢.

(4) الكشاف:٦٧٦/٢.

(5) مجمع الأمثال:٣٣٠/١.

(6) سورة الأعراف:الآية:١٤٩.

(7) الكشاف:١٥١/٢٠

(8) ظ:علم البيان د.عبد الفتاح البسيوني:٢٠٤.

(9) ظ: أساليب البيان:٧٣٢.

أي أن هذا المثل بخلاف قولهم ((*رَكِبَ جِنَاحَي نَعَامَة*))[١] فهو كناية عن السرعة التي تلزم من ركوب جناحي النعامة ،فهي مشهورة بسرعة عدوها.

والبلاغيون يسمّون هذا النوع ، في هذا المثل ، من الكناية بـ(القريبة) لعدم وجود الوسائط التي توصل للمعنى.

وأما ***الكناية عن الموصوف***: فهي التي يطلب بها نفس الموصوف ،فتذكر الصفة ليتوصل بها إلى الموصوف،وكثيرة هي الأمثال التي جاءت على هذا النحو،فالعرب تقول((*مَقْتَلُ الرّجُلِ بَيْنَ فَكّيْهِ*))[٢] وهذا يعني أن (بين فكّيه) كناية عن (اللسان)ولا يتغير المعنى لو قالوا(مقتل الرجل لسانه)على انه لا يثير القارئ ،إما الكناية عن اللسان ،تجعل المتلقي يفكر بأنه قد يقتل صاحبه ويؤدي إلى هلاكه ،إذا ما تحرك بين الفكين وأطلق كلاما لا يجوز قوله،كاعتراضه على حاكم جائر ،أو هجائه لمتسلط قادر،ونظير ذلك.

ومما ذكره أبو عبيد في باب حفظ اللسان قولهم((...{والذي لا اله غيره ما على الأرض شيء أحق بطول سجن من لسان }فجُعل الفم للسان سجناً يمنعه من الجهل والزلل كما يحبس أهل الدعارة في السجون))[٣] .وعليه فهناك استرجاع للفكر يجعل المتلقي يتريّث قبل أن يصدر منه قول يؤدي به إلى الموت .ومن هنا فان الكناية ابلغ من التصريح ،لان المزية البيانية للكناية إنما هي في طريق إثبات المعنى ،دون المعنى نفسه،ومن شرط البلاغة أن يكون المعنى الأول الذي نجعله دليلا على المعنى الثاني ووسيطا متمكنا في الدلالة ومستقلا بواسطته[٤] .

وعليه فللكناية وظيفة تكمن في خلق صورة تؤثر في نفس المتلقي والمتذوق وهذا التأثر لا يحدث إذا كان الكلام مستعملا على التصريح ،وان هذا التأثير لا يدرك إلا بالنظر إلى المعاني واحدا واحدا ،والتعرف على محصولها وحقائقها[٥].

ومن أمثالهم ((*كُلُّ ذَاتِ صَدَارٍ خَالَة*))[١] كناية عن المرأة بـ(ذات الصدار) والصدار القميص تلبسه المرأة ،والمثل يضرب للرجل الغيور على كل امرأة قريبة كانت أم بعيدة،إذ يعدّها من جملة خالاته لفرط غيرته[٢] .

---

(1) مجمع الأمثال:٢٩٩/١.

(2) فصل المقال:٢٣،وجمهرة الأمثال:٢٢٥/١،ومجمع الأمثال:٣١٣/٢.

(3) فصل المقال:٢٣

(4) دلائل الإعجاز:٢٦٢.

(5) م.ن:٢٦٢.

ومحاولة الإخفاء عن طريق الكناية ،إنما هو مُظهرٌ لها ،إذ إن هذا الغموض يزيد من إيحاء الكلام ويجعله ألطف وأجمل ويكسب المتأمل متعة أعمق[٣] . وتكني العرب عن المرأة فتقول((*سوّاءٌ لوّاءٌ*))[٤] أي استوى والتوى ،فالمثل يضرب للنساء ،أي هنّ يستوين ويلتوين،ويجتمعن ويتفرّقن،ولايثبتن على حال واحدة،ويضرب كذلك للمتلوّن،ويقولون كذلك ((*سَوُاهٍ لَوُاهٍ*))[٥] من السهو واللهو ،أي إنهن يسهون عمّا يجب حفظه،ويشتغلنَ باللهو.

ومن أمثالهم قولهم ((*وَجَدَ تَمْرَةَ الغُرَابِ*))[٦] و(تمرة الغراب)كناية عن الشيء النفيس ،لان الغراب يختار أجود تمرة فيأكلها ،فالرجل عندما يختار ،يكون اختياره قائما على نظرٍ وتفحّصٍ،لكي لا يندم إذا ما أساء الاختيار ،أي انه يجب أن يصيب الهدف أو القصد .ومن هنا فان (تمرة الغراب)هي الشيء المختار والمنتقى بعد طول تفكير.

ونجد قولهم((*انَّهُ لَخَفِيفُ الشّقّةِ*))[٧] كناية عن الرجل القليل المسألة للناس،بمعنى الذي لا يلحُّ في طلب حاجته ،فلا يتكلم كثيرا ولا يسال الناس بشكل دائم ،ففي هذه الكناية إخفاء للسائل ومحاولة الإيماء إليه من بعيد من دون خدشٍ لمشاعره ،ففي المثل رقة ولطف لا توجدان لو جاء المثل بغير الكناية.

ويقول المثل((*زِيَادَةُ الكَرْشِ*))[٨]كناية عن الرجل الذي لايصلح لشيء ،وأظن إن زيادة وزنه وثقله يشيران إلى انه لا يستطيع العمل أو القيام بمهمة معيّنة لان البدين قد يتعب بسرعة وتثقل حركته إذا ما استمر في عملٍ ما.

والصورة التي تتداعى إلى ذهن المتلقي والتي استطاعت الكناية أن تحققها هي التي أوصلت المعنى المراد إلى القارئ .فجمال الكناية في أنها تصوّر المعنى كجزءٍ من فرضيّات العقل بشكل محسوس فتثير حفيظة المتلقي بسحر أدائها ،ذلك أن سمة الخيال من ابرز الوسائل التي تتماز بها الكناية.

---

(1) جمهرة الأمثال:١٤٠/٢،وفصل المقال:١٦١، ومجمع الأمثال:١٣٢/٢.

(2) الجمهرة:١٤٠/١.

(3) ظ:أساليب البيان:٧٥٠.

(4) مجمع الأمثال:٣٣٨/١.

(5) م.ن:٣٣٨/١.

(6) جمهرة الأمثال:٣٣٣/٢.

(7) مجمع الأمثال:٢١/١.

(8) م.ن:٣٢٥/١.

ومثله قولهم ((*ضَرْبَةٌ بَيْضَاءُ في ظَرْفِ سَوْءٍ*))[1] فانه يعني الكناية عن الرجل السيئ المرآة الكريم الخبر ،فالضربة البيضاء هي العسل الشديد البياض ،فإذا وُضع في ظرف سوءٍ فانه يسيء للعسل فلا يُشتهى ليُأكل .

ومن هنا فالرجل ذو المنظر السيئ لا يقبله النظر وتنفره النفوس ويمجّه الطبع حتى وان كان وراءه إخبار ُسارّة ومريحة.

والعرب تكني عن الرجل إذا مات بقولها { ((قَرَضَ رِبَاطُهُ))و((ضَحَى ظِلّــه))و((لَعِــقَ اصْبَعَهُ))و((عطست به أللجم))}[2] وكلها تدلّ على انقضاء الأجل والموت .

إما *الكناية عن النسبة:* فهي أن يريد المتكلم إثبات صفة لموصوف معين أو نفيهــا عنه ،فيترك إثبات هذه الصفة لموصفها ويثبتها لشيء آخر شديد الصلة ووثيق الاتصال بــه فيكون ثبوتها لما يتّصل به دليلا على ثبوتها له[3] .

وقد ذكروا في أمثالهم((*بَيْتِي يَبْخَلُ لا أنَا*))[4] فالمثل قالته امرأة سُئلت عن شيء تعذّر وجوده عندها ،فنسبت البخل لبيتها ،ولم تصرّح بأنها بخيلة ،لأنها هي صاحبة البيــت ،فهــو شديد الاتصال ووثيق الارتباط بها ،فهي لا تريد نسبة البخل لها ، من جهــة ،ولا تريــد أن تعطي الشيء الذي سُئلت عنه ،فالبيت لا يعاتب ولا يسأل ولهذا فإنها حسمت الموقف وكنّت عن بخلها بان البيت هو البخيل.

ومن ذلك قولهم ((*بَيْنَ جَبْهَتِهِ وَبَيْنَ الأرْضِ جِنَايَةٌ*))[5]وهو كناية عن عــدم الــصلاة فنسب الجناية لجبهته ،وهو يريد القول بأنه لا يصلي ،فأدار الحديث على جانب آخر شــديد الصلة بالموضوع ،لان من يرتكب جناية يفرّ من المكان الذي وقعت فيه ،وكذلك هو حال من لا يصلّي فان جبهته لا تقرب الأرض.

وعلى هذا يكون قولهم((*بِمِثْلِي زَابِنِي*))[6]لان إثبات الشيء لمن هو مثله يعني إثباته لــه ،ولذلك فان الزمخشري قال في معرض الحديث عن قولهم: (مثلك لا يبخل)،أنهم نفوا البخل

---

(1) الأمثال:السدوسي:٦٤،ومجمع الأمثال:٤٢٣/١.

(2) فصل المقال:٣٦٩.

(3) ظ:أساليب البيان:٧٣٧.

(4) مجمع الأمثال:٢١٥/١.

(5) مجمع الأمثال:١٢٠/١.

(6) م.ن:١٠٧/١.

عن مثله ،وهم يريدون نفيه عن ذاته ،إذ قصدوا المبالغة في ذلك فسلكوا به طريــق الكنايــة لأنهم إذا نفوه عمّن يسدّ مسده وعمّن هو على اخصٍّ أوصافه فقد نفوه عنه [١].

وعليه فان (زابني) بمعنى دافعي أي من الزبن وهو الدفع ،فإذا كانت تدافع بمثله فانــه أهلا للزبن من غيره ،وهو كقولهم ((*بِمِثْلِي تُطْرَدُ الأَوَابِدِ*))[٢] بمعنى بمثلي تطلب الحاجــات الممتنعة ،أي انه بوسعه طرد الأوابد ،واصل الأوابد الوحش ،ثمّ استعيرت في غيرها ومنــه قول الناس"أتى فلان في كلامه بآبدة" أي بكلمة وحشية ،وتأبّدَ بالمكان :توحّش[٣].

ومنه قولهم ((*بَيْنِي وَبَيْنَهُ سُوقُ السِّلاح*))[٤] فيريد القول إن بينهما عداوة فنسبها إلــى سوق السلاح لأنه يشير الحرب والضغينة لاشتراء السلاح منه فكنى بــسوق الــسلاح عــن العداوة.

ومن ذلك قولهم((*الْبُسْتَانُ كُلُّهُ كَرَفْسٌ*))[5] يريد أن يقول إن هؤلاء القوم متساوون فــي الشرِّ،فكنى عن المكان بأنه كلّه كرفس أي نوع واحدُ من الشرِّ ذلك أن الكرفس يــشبه نبــت الحزّاء الذي يتدخن به،إذ إنهم يزعمون أن الجن لا تقرب بيتا هو فيه[٦].

نجد في هذه الكناية تأثيرا في نفس المتلقي ،فضلا على الدور الرمزي والإيحائي لهــا في تقديم المعنى ،ذلك أنها طريقة خاصة في التعبير ،تكسب المعاني فضل إيــضاح وبيــان ،ولذلك فالكناية هي صورة بلاغية تقدّم المعنى في إطار فني جميل[٧] .

---

(1) ظ:الكشّاف:٢١٣/٤.

(2) مجمع الأمثال:٩٩/١.

(3) م.ن:٩٩/١.

(4) م.ن:١٢٠/١،مولد

(5) مجمع الأمثال:١٢١/١.مولد

(6) ظ:المستقصى:١٠٧/٢.

(7) ظ:الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني:٥١٦.

الفصل الثالث

مباحث علم البديـع

الفصل الثالث

مباحث عـــلم البديع

المبحث الاول

الطبـــــــاق

المقابلـــــــــة

المحسنات المعنوية مراعــاة النظيـر

الارصـــــــــاد

تجاهل العـــارف

مباحث علم البديع

مدخل نظري

البديع لغة واصطلاحاً

البديع في اللغة من بدع الشيء يبدعه بدعاً، وابتدعه: أنشأه، والبديع والبدع: الشيء الذي يكون أولاً، والبديع المحدث العجيب، والبديع: المبدع، وابتدعت الشيء اخترعته لا على مثال، والبديع المحدث العجيب، والبديع: المبدع، وابتدعت الشيء اخترعته لا على مثال، والبديع من أسماء الله الحسنى لإبداعه الأشياء وإحداثه إيّاها[1].

(1) ظ: لسان العرب مادة (بدع): ٤٧٠/١.

أما في الاصطلاح فانه لفظ أُطلق على المستطرف الجديد من الفنون الشعرية وعلى بعض الصور البيانية التي يأتي بها الشعراء في أشعارهم فتزيدها حسناً وجمالاً[١].

وكما هو الأمر، في علم البيان، فقد كان للجاحظ (ت٢٥٥هـ) فضل السبق في العناية بالفنون الأدبية وإصدار الإشارات فيها ومحاولة حدّها بتعريف مخصوص، يتطور شيئاً فشيئاً على يد العلماء اللاحقين بعد حقب زمنية وجهد ودرس ليصل إلى يد عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) فيستوي علماً لا يضيف عليه البلاغيون إلاّ قضايا بسيطة كأنها إطار للوحة فنية رائعة ولا بد من أن هناك فائدة لذلك الإطار.

المبحث الأول

المحسنات المعنوية في الأمثال

أولاً: الطباق :- يطلق عليه العسكري (المطابقة) قائلاً: ((قد اجمع الناس على أن المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده، مثل الجمع بين السواد والبياض والليل والنهار))[٢].

من الأمثال التي ورد فيها الطباق قولهم ((***أَمْرُ مُبْكِيَاتِكِ لا أَمْرُ مُضْحِكَاتِكِ***))[٣] أي أطع من يأمرك بما فيه رشادك وصلاحك وان كان يبكيك أو يثقل عليك، ولا تطع من يأمرك بما تهوى ويضحكك بما فيه شينك، وقيل :كان أصل هذا المثل فتاة من العرب كان لها خالات وعمّات فكانت إذا زارت خالاتها ابكينها، فقالت لأبيها إن عمّاتي يلهينني وان خالاتي يبكينني إذا زرتهن، فقال لها أبوها: أمرُ مبكياتك لا أمر مضحاتك، فذهبت مثلاً[٤].

إن الجمع بين هذين الضدين قد جاء عفو الخاطر مما زاد الكلام بهاءً ورونق، وكساه جمالا، ولا تقف وظيفة الطباق عند الزخرف والزينة الشكلية بل تتعداها إلى غايات أسمى فلا بد من أن يكون هناك مغزى دقيق ومعنى لطيف وراء الجمع بين الضحك والبكاء في مثل واحد، فأمر الضحك ليس من ورائه نتيجة ولا يستحصل منه الفرد على قاعدة يستندها في حياته او نصيحة ينتفع بها، إذ لا نصح أو عظة تذكر تنتج عن الضحك واللهو، أما البكاء فلا بدّ من وجود سبب قويّ أثار مشاعر الفرد وأثرّ في نفسه وآلمه ودعاه إلى البكاء، وهذا السبب يبقى عالقاً في باله ونصب عينيه حتى لا يتعرض للبكاء ثانياً.فالمثل يوصي بإتباع أمر من يخوفك عواقب إساءتك لتحذرها فتنجو وفي الوقت نفسه يشير إلى عدم إتباع أمر من

---

(1) ظ: البيان والتبيين: ٥٥/٤.

(2) الصناعتين: ٣١٦.

(3) جمهرة الأمثال:٨٢/١،وفصل المقال: ٣١٩،والمجمع:٣٠/١.

(4) ظ: فصل المقال :٣٢٠.

يؤمنك المخوف فيورطك[1]. ومن ذلك قولهم ((*لا تُــدْرَكُ الرّاحَــةُ إلاّ بــــالتَّعَبِ*))[2] أي أن الراحة لا تُنال إلاّ بمقاساة الأمور ومعالجتها لان في ذلك عاقبة حميدة، ولا يخفى ما لوجــود الطباق من تأثير في النفس، فمن يتعب في عمله الموكل إليه لا بد من انه يجد فــي نتيجتــه الراحة إذّ لا راحة في شيء يستحصل من دون تعب، فمن يقرأ ويجتهد فــي دراســته يلــقَ نجاحاً يوصله إلى راحة في ضميره وعند أهله وبين أصحابه. وهم يقولون ((*مَعَ الخَوَاطِيءِ سَهْمٌ صَائِبٌ*))[3] أي ربما تكون رمية غير مقصودة فتصيب الهدف، فالقائل يريد التعبير عن أمر معين كأن يكون أمامه شخص يتحدث بأمور مختلفة وبضمّنها أمراً يهمه، فكأنما قــصده وأصابه، فكان الطباق عاملاً مساعدا لما يريد الإفصاح عنه قائل المثل.

ومن المطابقة قولهم ((*يُخْرِجُ الحَقَّ مِنْ خَــاصِرَةِ البَــاطِلِ*))[4] فهذا المثل يضرب لمن يُفرق بين الحق والباطل، فكأنه ينتزعه انتزاعاً في هذا التعبير، فيصور الباطل بكائن ملــتهم للحق وقد أكله، فإخراجه صعب مستحيل، فذلك الشخص استطاع تمييزه بشكل مُدرك للجميع ولذلك فانه يفرق بين الحق والباطل رغم اندماجهما في شيء واحد.

ومنه قولهم ((*يَــا عَبْرَى مُقْبِلَةً وَسُهْرَى مُدْبِرَةً*))[5] وهذا من أمثال النساء وهو يضرب للأمر يُكره من وجهين، وعبرى تأنيث عبران، وهو الباكي وكذلك سهرى تأنيــث ســهران، وهو الأرق، يخاطب امرأة، فنجد في الطباق الضالة،وكأنه يريد البوح بمواصلة السهر بالليل، فما أن ينقضي ويدبر حتى يأتيه البكاء ويُقبل، فكأنها عملية استمرار لحالين في شخص واحد، فيشعر المتلقي بشدة تعبه، حتى أن الفرد المتعب عندما يسمع المثل يشعر وكأن حالــه هــو الناطق به، ففي المثل إحساس خفي بين القائل والسامع بشدة التعب والأرق، وهناك تــرابط بينهما،وما جاء هذا الإحساس وذلك الترابط إلاّ بمعونة الطباق الذي أقترب من المعنى كثيراً فقربه من المتلقي.

---

(1) ظ: جمهرة الأمثال: ٨٢/١

(2)،وفصل المقال: ٢٥٤.

(3)جمهرة الأمثال: ٢٦٩/٢،وفصل المقال: ٤٣، ومجمع الأمثال: ٨٧/١،والمستقصى: ٣٤٥/٢.

(4) مجمع الأمثال : ٤٢٦/٢ (مُوّلد). ورد عن أمير المؤمنين(عليه السلام) في خطبة له قوله((لابقرنّ الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته).

(5) مجمع الأمثال: ٢ /٤١١.

ويقول المثل ((*خَذْ مِنْ جَذْعٍ مَــا أعْطَاكَ*))[1] وجذع اسم رجل كان بخيلا فلما فرضــت عليه الاتاوة رفض تاديتها وقتل الرجل الذي طالبه بها ،وقال له خذ من جذع القتل علـــى الاّ يفرط في ماله فهو قد هدر دم الرجل وكان اهون عليه من خروج امواله من بيته لحرصـــه وبخله وماجلب المعنى وكشف غموضه انما هو الطباق.

وتراهم يقولون ((*سَكَتَ ألفاً وَنَطَقَ خَلْفَــاً*))[2] أي أطال الصمت ثم نطق بالزلل، فالمتلقي يتوقع انه بعد أن سمع (سكت ألفا) انه قد يقول كلاماً فيه فائدة، فصمته ربما يكون عن تفكير ودهاء وإذا به ينطق فهاهة وخلفا، والخلف، هو السقط أي الرديء من القول كما أنه يطلــق على الرديء من الناس، وبهذا فان المثل يشير إلى رداءة القول بعد طول الصمت والسكوت، فجاءت الصورتان المتضادتان إلى ذهن المتلقي غير متوقعتين، وهذا ما يثير دهشته ويزيــد من عجبه ويقع في نفسه موقعاً مطمئناً.

ومن أمثالهم ((*يَحُرُّ لَــهُ وَيَبْرَدُ*))[3] فقد جمع الحر والبــرد ، ومعنـــى المثــل أن هــذا الشخص يشتد مَرّة ويلين أخرى لان الحرَّ يشير إلى الحرارة والشدة، بينما البرد يُومئ إلـــى الهدوء واللين والسكون، فهو يريد أن يقول أنه يغضب ساعة ويهدأ ســـاعة فجـــاء بالطبـــاق ليصل إلى غرضه الذي يسعى إليه ويعبر عن المعنى الذي يبتغيه.

وهذه الأمثال وردت فيها مطابقة الإيجاب أيضاً، إلا أنها بالأفعال وهي (ســكت، نطــق ويحر، يبر). أما قولهم ((*يَــوْمٌ لَنَــا وَيَوْمٌ عَلَيْنَــا*))[4] فانه يُــضرب فــي انقــلاب الــدول والتسلي عنها، فالطباق في هذا المثل كان بين الحرفين (اللام وعلى) فمن الواضح أن (على) في المثل يُشير إلى معنى المضرّة، أما اللام فانه لا يدل إلا على المنفعة، لأنه عندما يقــول (لنا) فان الشيء المنسوب إليه لا بد من أن تكون وراءه فائدة.

ومن ذلك قولهم ((*نَعِمَ كَلْبٌ فــِي بُؤسِ أهْلِهِ*))[5]يريد أن الكلب ينعم حينما تتماوت ابــل أهله إذ إن الفائدة راجعة إليه، لأنه يأكلها فيشبع، وأهله يخسرون إبلهم فتراهم بائسين، فقائل المثل انتقى اللفظين، وأعمل فكره ليكون اللفظ حسناً والمعنى أحسن، فبوسعه أن يقول (نعــم كلب في فقر أهله) فيكون المعنى واضحاً، ولكنه ارتأى أن يكون في كلامه إثارة فمال إلـــى

---

(1) جمهرة الأمثال:٤٢١/١،وفصل المقال :٣٤٣ ،ومجمع الأمثال:٢٣١/١.

(2) الامثال لابي عبيد:١٤،و فصل المقال: ٥١،ومجمع الأمثال:٣٣٠/١، و المستقصى:١١٩/٢.

(3) مجمع الأمثال: ٤٢٧/٢.

(4) م.ن: ٤٢٦/٢.

(5) الأمثال لأبي عبيد:١١٠،ومجمع الأمثال: ٣٣٦/٢.

الطباق لأنه أوفى بالغرض، وأتم للمعنى، وأرق في اللفظ وأجمل، ومن ذلك قولهم ((*يا رُبـَّمَا خَانَ النَّصِيحُ المُؤْتَمَنُ*))[1]أي أن المثل يومئ إلى أنه على الإنسان أن لا يأمن إلا نفسه، بمعنى ترك الاعتماد على أبناء الزمان، فجاءت نصيحة جميلة في معناها ومبناها، الذي كان للطباق أثرٌ كبير فيه.

والعرب تقول ((*أرَى خَالاً وَلا أرَى مَطَراً*))[2] والخال هو السحاب يُرجى منه المطر، فالمثل يُضرب لكثير المال لا يُصاب منه خير، أي أن هذا الرجل ثري جداً لظهور إمارات الغنى عنده حيث قال (أرى) ولكنه في الوقت نفسه لا يعطي منها لمن يحتاج، ولا يهدف فيها إلى عمل خير، ولذلك فان قائل المثل يردف بالقول (لا أرى) بمعنى أرى المال ولا أرى لوجوده عند البخيل نفع أو خير.

ومن ذلك قولهم ((*إنَّمَا تَغرّ مَنْ تَرَى وَيَغُرّكَ مَنْ لا تَرَى*))[3] أي إذا غررت من تراه ومكرت به أو غدرت فانك المغرور لا هو؛ لأنك تجازى، يعني انك تغلب من تراه، ويغلبك الله جل جلاله.

نجد في الأمثال التي ذكرت في هذا الشأن خلوّها من التعسف والتعقيد بحيث كان الطريق إلى المعنى واضحا وفق مقتضى الظاهر .

ثانياً: المقابلة:

يعبّر البلاغيون عن المقابلة بأنها طباق متعدد، فالطباق إذا جاوز ضدين صار مقابلة، وعليه فهي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو بمعان متوافقة، ثم يؤتى بما يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل، فلا يشترط فيها التناسب وتبدأ المقابلة بطابقين ثم تتصاعد إلى أن تبلغ ستة معان أُخرى[4].

وقد عَدَّ بعض البلاغيين المقابلة نوعاً من الطباق، في حين عَدَّها آخرون نوعاً مستقلاً من أنواع البديع، وهذا هو لأصح، لأن المقابلة أعم من المطابقة[5]، وبها يُوجد القائل صورا متناقضة يوازن بينها ذهن المتلقي ويفاضل،فيقبل ما يراه مناسبا ويطرح ما يراه غير

---

(1) مجمع الأمثال: ٤١٦/٢.

(2) مجمع الأمثال: ٣٠٤/١.

(3) م.ن: ٥٧/١.

(4) ظ: الإيضاح:٣٢٢/١،والبلاغة العربية.د.احمد مطلوب: ٢٨٨، وعلم البديع (عتيق):٦٧.

(5) ظ:علم البديع(عتيق):٦٦.

مناسب؛وبذا يكون القائل قد استثمر هذا النوع من البديع ليوصل إلى المتلقي المعنى الذي يريد بأسلوب المقابلة.

فمن الأمثال التي وردت فيها المقابلة قولهم ((***الكَذِبُ دَاءٌ والصّدقُ شِفَاءٌ***))[1] فالكذب داء للمكذوب فانه يعمي عليه أمره، كما أن الكذب داء لنفس الكاذب أيضاً لأنه يظلّ قلقاً خوف انكشاف كذبه، أما أن يرتبط الشفاء بالصدق فلأن المصدوق يعمل على تقدير يكون فيه مصيباً.

ففي المثل مقابلة اثنين باثنين، فـ(الصدق) يقابل (الكذب)، و(الداء) يقابل (الشفاء)، فهو قائم على المقابلة، فالإنسان إذا اتبع الصدق، وصدق مع نفسه ومع غيره فهو شفاء له ولمحدثه، وإذا كذب في كلامه كان في ذلك داء لنفسه ولمن يكذب عليهم، فيغشّهم ويحيد بهم عن طريق الحق والهداية وفي الوقت نفسه يكون إحساسه بكذبه قائماً، لأنه في قرارته يعرف انه كاذب ومعنى هذا، أن ثمّة صراع يعانيه الكاذب مع النفس أولاً ومع الآخرين ثانياً، ولذلك فانه داء لا دواء له ولا شفاء منه، والكذب مرفوض وإن كان هو السبيل الوحيد للخلاص من مشكلة ،فالصدق أجدر وأولى بالنتيجة.

ومن أمثالهم ((***الإمَارَةُ حُلْوَةُ الرّضَاعِ مُرّةُ الفِطَامِ***))[2] فالقائل يرمي إلى أن الذي يأتمر على الناس، يشعر بالسعادة في حياته لسلطانه وأمره ونهيه وخدمه وحشمه وملكه، فتكون الإمارة لهذا حلوة، كشعور الطفل بالأمان والاطمئنان في رضاعته، أما إذا ذهب هذا الملك والسلطان والجاه والقوة فيكون شعورُ الفرد مُرّاً، لخسارته هذه الأمور، فشعوره كشعور الطفل عندما يفطم، فهناك تغير كُلي في حياة كلا الشخصين، فنجد براعة القائل في انتقاء المفردات التي توصل الفكرة إلى الذهن بكل بساطة، فمقابلاته مأخوذة من الواقع، فكان لها أثرها في بلاغة الكلام، إذ تسبغ على القول رونقاً وبهجة وتقوي الصلة بين الأفكار والمعاني، ولكن شرطها أن تجري مجرى الطبع فإذا جاءت متكلفة تكون سبباً في اضطراب الأسلوب وتعقيده[3].

وتراهم يقولون في أمثالهم ((***يُمْسِي عَلَى حَرٍّ وَيُصْبِحُ عَلَى بَارِدٍ***))[4]، وهذا المثل يُضرب لمن يجدُّ في أمرٍ ثم يفتر عنه، وكأنه يصور حالة فرد ما، يكون في المساء قد قرر

---

(1) فصل المقال: ٣٧، مجمع الأمثال: ١٦٦/٢.

(2) مجمع الامثال : ٨٩/١. (مُولد).

(3) ظ: علم البديع (عتيق) : ٧٠.

(4) مجمع الأمثال: ٢٢٦/٢.

قراراً وصمم العمل به في الصباح، فيكون جادّاً في المساء، وعندما يصبح يغيّر رأيه فيما يقرره من أمر، ولذلك قالوا ((كلام الليل يمحوه النهار))(١) وأظن السبب في ذلك هو في طول الوقت من الليل إلى الصبح فقد يَظلّ تفكيره قائماً في ذلك الأمر فيتراجع مرة ويقرر أخرى، أو انه يذهب عنه الحماس عندما ينام فتفتر همتّه وتضمحل صباحاً.

ومن ذلك قولهم ((***مَنْ ثَقُلَ عَلَى صَدِيقِهِ خَفَّ عَلَى عَدُوِّهِ***))(٢) فالثقل على الصديق قد يؤدي إلى الهجر والخلاف وبهذا فان المرء يمسى وحيداً، فيخفّ ويسهل على عدوه فيتمكن منه فهذا مقابلة لطيفة تدعم المعنى وتضفي جمالاً للفظ أي أنه كلما ظهرت المقابلة في الكلام بدعوة من المعنى لا تطفلاً عليه كانت انجح في أداء دورها المنوط بها في تحسين المعنى(٣).

ونظير ذلك قولهم ((***رُبَّ عَالِمٍ مَرْغُوبٍ عَنْهُ وَجَاهِلٍ مُسْتَمَعٌ مِنْهُ***))(٤) فقد تكون الرغبة عن العالم لسبب في ذات العالم كأن يكون ضنيناً بعلمه، أو مشغولاً عن الناس بأمر معين أو أنه يأمرهم بشيء لا يجدون فيه ما ينفعهم، وربما يكون شديداً حازماً، مما يجعل الناس ينفرون منه، ولذا فقد يكون الجاهل مدار اهتمامهم فيستمعون إليه على الرغم من جهله، فالمثل يحتمل وجهين إما الأول فكون العالم يأمرهم بما لا ينفعهم أو ما لا يستطيعونه فيُرغب عنه، وإما الثاني فكون الناس غير مجبرين على سماع الجاهل فيستمعون إليه فقد تكون رميته من غير رام، فلربما توصّل على بساطة تفكيره إلى رأي صائب، ولهذا فهم يستمعون إليه.

وعلى هذا فان المقابلة حصلت بين العلم والجهل، والرغبة عن الأمر والاستماع إليه فضلاً على تقابل الحرفين، (عن) و(من)، بمعنى أن هذه المقابلة استعملت في موضعها ومتى ما كانت كذلك كانت بديعة لأنها تزيد المعنى وضوحاً.

وهم يقولون في أمثالهم((***مَوْتٌ فِي قُوتٍ وَعِزٍّ أَصْلَحُ مِنْ حَيَاةٍ فِي ذُلٍّ وَعَجْزٍ***))(٥)فهنا يؤكد المثل على ضرورة وجود العز والكرامة في حياة الفرد، وإلاّ فان الموت أولى بالمرء من الذل وإراقة ماء الوجه،لذا فان المقابلة هنا أدّت دورا فاعلا في التقاء هذه العناصر المتضادة، وحرصت على توصيل المعنى للمتلقي ،إذ إن الاهتمام بالمعنى هيّأ النفوس ،قبل

---

(1) م.ن: ١٧٢/٢ (مولد).

(2) مجمع الامثال :٣٢٧/٢ (مولد).

(3) ظ: علم البديع (عتيق) ٧٠.

(4) مجمع الأمثال: ٣١٠/١.

(5) م.ن:٣١٨/٢ ، ومن المقابلة ظ:مجمع الامثال: (ظاهر العتاب خير من باطن الحقد٤٤٥/١)و(ظن العاقل خير من يقين الجاهل٤٤٥/١).

كل شيء ، للاهتمام بكل ما من شأنه أن يضبط القيم المعنوية ، وهذا الأمر من متممات البلاغة وهو مما يكسو الكلام حلة التزيين ويرقيه أعلى درجات التحسين [١]

ثالثاً : مراعاة النظير:

عرفه البلاغيون بأنه فن قوامه الجمع بين أمرين متناسبين أو أمور متناسبة فهو بخلاف الطباق الذي يقوم على أساس الجمع بين الأمور المتضادة، ويُسمى هذا الفن، التناسب، والائتلاف، والتوفيق والمؤاخاة بمعنى أن يجمع الناظم أو الناثر، أمراً ما، وما يناسبه، فالقصد جمع شيء إلى ما يناسبه من نوعه أو يلائمه من إحدى الوجوه[٢].

فما ورد من الأمثال وفيه تناسب قولهم ((***أَمْلَكُ النَّاسِ لِنَفْسِهِ مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ مِنْ صَدِيقِهِ وَخَلِيلِهِ***))[٣]فجمع بين الصديق والخليل وهما متناسبان، أي انه على الإنسان أن يكتم سره عن اقرب الناس إليه وفي هذا المعنى قال الشاعر[٤]:

احْذَرْ عَدُوَّكَ مَرَّةً	وَاحْذَرْ صَدِيقَكَ أَلْفَ مَرَّةً
فَلَرُبَّمَا انْقَلَبَ الصَّدِيـ	قُ فَكَانَ أَعْلَمَ بِالمَضَرَّة

والمثل يدعو إلى النظر في العاقبة لئلا يتغير الذي بينهما يوما ما فيفشي سرّه ،فقائل المثل يوصي بكتمان السر،ولذلك قالوا في أمثالهم (سرك من دمك)[٥] لأنه قد يكون سببا لحتف صاحبه وهلاكه .إذ يتبين لنا خطورة نفاذ السر من بين الفكين والذي يؤدي إلى اطلاع الغير عليه وهذا ما يشير إليه أمير المؤمنين(عليه السلام) في قوله((صدر العاقل صندوق سره))[٦] .هذا من وجه،ومن وجه آخر تكمن بلاغة مراعاة النظير في إثارة استغراب المتلقي ،اذ كيف يكتم الانسان سره عن صديقه وخليله ،وهما،كما يفترض مستودع السرّ وحافظه.

---

(1) ظ:المصباح في المعاني والبيان والبديع :١٩٣،والمجاز في البلاغة العربية:١٦٥.

(2) ظ: الإيضاح:١/ ٣٢٣، وعلم البديع:د.محمود المراغي:٧٢، والجوانب البلاغية عند الشيخ معروف النودهي:٢٣٨، وشرح الكافية في علوم البلاغة ومحاسن البديع:١٢٨، البلاغة العربية: ٢٩٠، علم البديع د.عبد الفتاح البسيوني :١٣٠.

(3) فصل المقال:٥٩.

(4) م.ن:٥٩.

(5) فصل المقال:٥٩، وجمهرة الأمثال:٥١٠/١، ومجمع الأمثال:١٢/١، والمستقصى:١١٨/٢.

(6) نهج البلاغة:٦٢٨/٤.

وبهذا فقد شارك التناسب واسهم في إبراز المعنى وتوضيح هدفه لان الصديق والخليل متآخيان مؤتلفان، والحذر منهما هو أمر نبه إليه المثل من خلال الجمع بينهما فيه.

ومن ذلك قولهم ((*إِنْ تَسْمَعْ بِـالمُعَيدِي خَيرٌ مِنْ أنْ تَرَاهُ*))(١) والمثل للمنذر بن ماء السماء قاله لشقة بن ضمرة التميمي، وكان سمع بذكره فلما رآه اقتحمته عينه فقاله، فالسمع والرؤيا متناسبان لأنهما من الحواس الخمس، فهو عندما سمع به أعجبه ولكنه لما رآه لم يعجبه لان منظره أقحم عينه ولذلك فان شقة بن ضمرة عندما سمع ذلك من المنذر أجابه بقوله ((إن الرجال ليسوا بجزر تراد منهم الأحجام إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه))(٢) وفي هذا تناسب أيضا ومراعاة نظير فالقلب واللسان كلاهما من أعضاء الإنسان.

وهم يقولون ((*عُويّرٌ وكُسَيّرٌ وكُلّ غير خَيرُ*))(٣) والعور والكسر عاهتان في الإنسان فهما متناسبان وأول من قاله إمامة بنت شبة بن مرة، وكان تزوجها رجل من غطفان يقال له خالد بن رواحة وكان أعور فمكثت عنده زماناً وولدت له خمسة أولاد، ثم نشرت فطلقها، فخطبها رجل من بني سليم يقال له خالد بن مرة إلى أبيها وأحسن العطية، وكان أعرج مكسور الفخذ، فلما دخلت عليه قالت عويّر وكسيّر وكل غير خير(٤)، فثمة ائتلاف بين الزوجين فاحدهما اعور والثاني أعرج، ولذلك فهي لما رأته تذكرت عاهة زوجها الأول فقط، ووازنتها بعاهة الزوج الثاني، فكأنها تندب حظها العاثر في المثل، فعلى الرغم من كونه أعرج إلا انه خير لها من الأعور لأنها تقول (كل غير خير) وهذا يدل على جزعها من الأول، فهي مظلومة في الحالين ولكن بعض الشر أهون من بعض وبعض العاهات أفضل من بعض.

ونجد قولهم ((*أَضِيء لِي أَقْدَحُ لَكَ*))(٥) فقوله (اقدح لك) هو من قدح النار، وأضيء لي بمعنى أسرج لي وإذا احتجت اقدح لك نارا، ومعناه إذا طلب الرجل حاجة فلم يعرف وجهها قال ذلك، إي بيّن لي أجبك. ومن هنا فالقدح والإضاءة متناسبان لان كلايهما ناتج عن النار، ويولد الضوء.

---

(1) جمهرة الأمثال:٢٦٦/١، وفصل المقال:١٣٥، ومجمع الأمثال:١٢/١، والمستقصى:٣٧٠/١.

(2) فصل المقال:١٣٥.

(3) فصل المقال: ٣٧٨. والمستقصى:١٧٢/٢،

(4) فصل المقال: ٣٧٨.

(5) م.ن: ٢٠٥.

ومن ذلك قولهم ((*لا يَطِنّ عَلَيْهِ الذّبَابُ، ولا يَهبُّ عَلَيهِ الرّيحُ، ولا يَرَاهُ الشّمْسُ والقَمَرُ*))[1]، فجمع بين الشمس والقمر وهما متناسبان لكونهما كوكبين، فالمثل يشير إلى هذا الشخص بأنه مصون لا يخرج بالنهار فلا يتعرض للشمس، ولا يخرج بالليل فلا يراه القمر– بمعنى انه هو من لا يرى القمر– وهو يدل على ترفه وغناه، لعدم حاجته إلى سعي أو عمل في النهار، كما انه لا يشغل باله في الليل ويظل ساهرا وعلى هذا فهو مُصان مخدوم مترف، وهم يقولون ((*في القَمَرِ ضِيَاءٌ والشّمْسُ أضْوَءُ مِنْهُ*))[2] والمثل يضرب في تفضيل الشيء على مثله، فالشمس والقمر كلاهما ينيران ولكن الشمس هي التي تمده بالضوء، وعليه فان المثل استطاع توصيل المعنى للمتلقي فأدرك أنّ هناك راجحاً وهناك ما هو أرجح منه.

ومنه قولهم ((*يَصِيدُ ما بَينَ الكُرْكِيِّ والعَنْدَلِيبِ*))[3] ففي المثل مراعاة نظير بين (الكركي) وهو طائر طويل العنق يعيش في الماء أبدا،وروي عن أبي عمرو بن العلاء انه قال((عليكم بشعر الأعشى فانه بمنزلة البازي يصيد ما بين الكركي والعندليب))[4]، و(العندليب) طائر اصغر من العصفور او هو البلبل[5].فكلاهما من صنف الطيور، وذكرهما معاً في المثل يقرب المعنى من ذهن المتلقي أي أن فلان من الناس يتحدث عن الصغير والكبير.

ومثله قولهم ((*شَهْرٌ لَيْسَ فِيهِ رِزْقٌ لا تُعدّ أيّامُهُ*))[6] بمعنى الشيء الذي لا تحصل منه على مال لا تعتبره كما أن الشهر الذي لا رزق فيه لا تحسب أيّامه فمن الواضح أن الهدف من المثل هو حساب الأيام الموكل بها تحصيل الزرق (فالشهر والأيام) متناسبان لأنهما من الزمان ومن جميل ما قالوا في أمثالهم وبه مراعاة النظير قولهم ((*مَنْ غَرْبَلَ النّاسَ نَخَلُوهُ*))[7] إذ الغربلة، والنخل متناسبان لان كلاهما يعمل على تصفية الشيء من الشوائب.فكما أن هذا الشخص يظهر عيوب الآخرين ويتقصى كل هفوة وزللٍ يصدر عنهم ،تراهم له بالمرصاد فيلتفتون إلى ما اعتراه من عيب وما غشيه من نقص فيظهر الأول

---

(1) مجمع الأمثال: ٢٥٩/٢ (مولد).

(2) م.ن: ٧٤/٢.

(3) مجمع الأمثال: ٤٢٨/٢ (مولد)

(4) لسان العرب:٤٧٩/١١.

(5) م.ن:٤٧٩/١١.

(6) م.ن :٣٩١/١ (مولد).

(7) م.ن: ٣٢١/٢.

عيوب الثاني لتجرّ إلى ضغينة وبغض يملأ القلوب ويبلغ الحناجر ويتوارثــه الخلــف عــن السلف .فمثلما أن المثل اعتنى بالشكل وجلببه بهذا اللون البديعي اللطيف عرّج صوب المعنى وكساه حلّة التصوير وزينة الوصول إلى ذهن المتلقي بأمان.

رابعاً : الأرصاد: وهو فن بديعي عرفه البلاغيون بأنه يجعل قبل العجز مــن الفقــرة أو البيت ما يدل على العجز، وسمّاه أبو هلال العسكري (التوشيح) وذكر أن هذه التسمية غيــر لائقة بهذا المعنى ولو سُميّ تبياناً لكان أقرب، وهو أن يكون مبدأ الكلام مُنبئاً عن مقطعــه، وأوله يخبر بآخره، وصدره يشهد بعجزه، وضرب منه آخر هو أن يعرف الــسامع مقطــع الكلام وان لم يجر ذكره فيما تقدم(١).

وهو ان يؤسس الكلام على وجه يدل على بناء ما بعده ومناسبة للمعنى اللغوي ظاهرة(٢).

وهذا اللون البديعي نزرٌ يسير في الأمثال فمنه قولهم ((***أَمُّ الجَبَانِ لا تَفْــرَحُ وَلا تَحْــزَنُ***))(٣) فإذا وقفنا عند (لا تفرح ولا) عرف المتلقي أن بعده (تحزن) لما تقدم من الدلالة عليه.

وذلك لان (الجبان) لا يأتي بخير ولا شر أينما توجّه لجبنه، وهكذا قولهم ((***الرّومُ إِنْ لَمْ تُغزَ غَزَتْ***))(٤) فإذا وقف على (إن لم تُغزَ) عُلمَ بعده (غزت) لان المعنى يقتضي ذلك، والمثل يعني أن العدو لم يُقهر رام القهر، وفي هذا حضٌّ على قهر العدو.

ومنه قولهم ((***النَّدَمُ عَلَى السّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى القَــوْلِ***))(٥) فإذا سمع المتلقــي أوّل هذا المثل استنبط آخره وفقاً للمعنى ، وما هو معروف، إن المرء في ندمه على سكوته أفضل من ندمه على قوله، لان القول قد يوقع صاحبه فيما يكره، أما السكوت فله مآخذه ولكنه ليس مثل القول.

ومن هنا نجد أن أبا عبيد افرد باباً في الاقتصاد في المنطق وما يُتقى من الإكثار والهذر فذكر قولهم ((***عَيٌّ صَامِتٌ خَيْرٌ مِنْ عَيٍّ نَاطِقٍ***))(٦) و((***المِكْثَارُ كَحَاطِبِ لَيْلٍ***))(١) وغيرها كمــا

---

(1) ظ: الصناعتين: ٣٩٧،وشرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع:٧٤.

(2) ظ:الجوانب البلاغية عند الشيخ معروف النودهي:٢٤٠.

(3) مجمع الأمثال :٦١/١.

(4) م.ن: ٥٣٠/١.

(5) فصل المقال :٢٩، ومجمع الأمثال: ٣٤٦/٢.والمستقصى:٣٥٣/١.

(6) فصل المقال:٢٩،مجمع الأمثال:٢٥/٢،والمستقصى:١٧٥/٢.

أنه أشار إلى الأمثال التي تخصُّ على الصمت وتنصح به كقولهم ((*الصّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ*))[٢] و((*الصّمْتُ يَكْسِبُ لِصَاحِبِهِ المَحَبّةَ*))[٣]، وغيرها، مما يؤكد على أن للصمت فائدة ومنفعة أكثر من القول الذي يُسبب الضرر وقد يؤدي إلى الهلاك.

ومن التوشيح قولهم ((*انْصُرْ أخَاكَ ظَالِمَاً أو مَظْلُومَاً*))[٤] ، إذ من يسمع (انصر أخاك ظالماً أو) عَرف كمال المثل وتتمته لأنه بائن من أوّله، فهو يشير إلى نصرة الاخ مهما يكن فعله سواء أكان ظالماً عليه نصرته أم مظلوماً عليه نصرته كذلك.

ومنه قولهم ((*خَيْرُ الأمُورِ أوْسَاطُهَا*))[٥]، والمتلقي يعلم أن الأمر الوسط هو الأفضل والأحسن ويقول الشاعر في هذا:

عَلَيْكَ بِأوْسَاطِ الأمُورِ فَإنَّهَا نَجَاةٌ وَلا تَرْكَبْ ذَلُولاً وَلا صَعْبَا[٦]

وبهذا المعنى يقولون: ((لا تكن رطبا فتعصر ولا يابساً فتكسر))[٧] فهذا المثل يشير أيضا إلى الحضِّ على الأمر الوسط والنصح به، فالأمثال تُضرب في التمسك بالاقتصاد سواء بالفعل أو القول أو المال والدين أو أي أمرٍ آخر. وتكمن بلاغة الارصاد في دلالته على آخر الكلام قبل الوصول إليه، فالكلام الجيد، ما دلت موارده على مصادره وكشف أوّله عن آخره.

خامساً:تجاهل العارف: أطلق عليه العسكري (ت٣٩٥هـ) [تجاهل العارف ومزج الشك باليقين] وعرفه بقوله (هو إخراج ما يُعرف صحته مخرج ما تشكّ فيه ليزيد بذلك تأكيداً))[٨].

وسماه السكاكي (ت٦٢٦هـ) :(سوق المعلوم مساق غيره) وقال (ولا أحب تسميته بالتجاهل)[٩] رأى بعض البلاغيين أن السبب الذي ساقه السكاكي لهذه التسمية، إنما هو

---

(1) جمهرة الأمثال:٤٩٤/١،فصل المقال: ٢٩،والمجمع:٣٠٣/٢،والمستقصى:٣٤٩/١.

(2) الجمهرة:٥٦٩/١،وفصل المقال:٣٠،والمجمع:٤٠٢/١.

(3) الجمهرة:٤٩٥/١،وفصل المقال: ٢٩،والمجمع:٤٠٢/١.

(4) الأمثال لابي عبيد:٥٨،والجمهرة:٥٨/١،وفصل المقال: ٢١٥.

(5) الجمهرة:٤١٩/١،يقول العسكري((ولا نعلم فيما روي في التوسط أحسن من قول علي رضي الله عنه عليكم بالنمرقة الوسطى فإليها يرجع الغالي وبها يلتحق التالي)).وفصل المقال: ٣١٧.

(6) فصل المقال:٣١٧.

(7) م.ن: ٣١٧، ومجمع الأمثال: ٢٥٩/٢ (مولد).

(8) الصناعتين: ٤١٢.

(9) مفتاح العلوم :٦٦٦.

لوروده في القرآن الكريم وتأدباً مع أساليبه وتنزيهاً لله عزَّ وجل عن لفظة (تجاهل)، وما ورد في الأمثال من هذا الفن البديعي قولهم ((*أَخُوكَ أمِ اللّيْلُ*))[١] فالقائل عارف بان المرئي اخـــو المخاطب ولكنه لارتيابه منه وتشابه لونه بلون الليل تجاهله، وكأنه لا يعرفه فذ كـــر الليـــل زيادةً في تجاهله.

أما العسكري فقد ورد المثل عنده بقوله ((*أَخُوْكَ أمِ الذِّئبُ*))[٢] وذكر أن هذا المثل يقـــال للشيء ترتاب منه في ظلمة ولا تستبينه، والمثل لتأبط شراً، وذلك انه خرج والشنفرى فـــي ثلاثين رجلاً من بني فهم غازين، حتى وردوا بلاد بني أسد، فسمعوا صوت بَعْر . وهو أن تأخذ التيس فتربطه على شجرة، وتحفر دونه زُبية، فتغطيها، فيصيح، فيسمع الذئب صياحه، فإذا جاء إليه وقع في الزبية، فصبروا حتى وقع الذئب في الزبية، وجاء غلام يرميه فخرجوا عليه، فاقتحم الزبية مع الذئب، فجعلوا يرمونه بالحجارة والنبل وجعل تأبط شراً يقول، أبك أم الذئب؟ حتى قتلوه وإذا هو ابن الأفطس، وهربوا، وطلبهم الأفطس حتى واقعهم، فلـــم يقـــدر منهم على شيء[٣].

ويأتي هذا اللون البديعي لغرض التحقير فتراهم يقولون ((*أكِسْقَـــاً وَإمْسَاكَا*))[٤]فالمثـــل يضرب لجمعك على الرجل خصلتين ، وهو أن يلقاك بُعبوس مع بخل، فالبشر الحسن إحدى العطيتين فقد ساق قائل المثل ما يعلمه عنه بهدف التقليل من شأنه فهو فضلاً عـــن عبـــوس وجهه تراه بخيلاً بماله.

سادساً:العكس والتبديل: عرفه القزويني (ت ٧٣٩هـــ) بقوله: ((أن يقدم في الكلام جزء ثمّ يؤخر))[٥] ويكثر هذا اللون في الكلام الجيد والتراكيب البليغة فنجده في قوله تعـــالى﴿تُـــولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّـــتَ مِـــنْ الْحَـــيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِساب﴾[6]

---

(1) مجمع الأمثال :٥٦/١.

(2) جمهرة الأمثال : ١٦٨/١.

(3) م.ن:١٦٨/١.

(٤)جمهرة الامثال١٠١/١.

(5) الإيضاح:٣٢٩/١.وينظر شرح المختصر لسعد الدين التفتازاني:٩١،والجوانب البلاغية عنـــد الـــشيخ معروف النودهي:٢٣٨.

(6) سورة العمران/الآية:٢٧.

ومنه قول الرسول (7) ((*مَا أَنَا مِنَ ددٍ ولا الدّد مِنّي*))[١] والدد اللهو؛ فالرسول الكـريم ينفي عنه اللهو فليس هو منه ولا هو من الرسول(7) أي لا يقربه من أي جانب فليس ثمـة التقاء بينهما في كل الاتجاهات فالمتلقي يشعر بحيلولة وصول اللهو إلى مقامه الكريم ،يقـول ابن منظور((ومعنى تنكير الدد في الأولى ..الاستغراق وان لا يبقى شيء منه إلا وهو منزه عنه أي ما أنا في شيء من اللهو واللعب ،وتعريفه في الجملة الثانية لأنـه صـار معهـودا بالذكر ،كأنه قال ولا ذلك النوع مني وإنما لم يقل ولا هو مني لان الصريح آكد وابلغ وقيـل اللام في الدد لاستغراق جنس اللعب أي ولا جنس اللعب مني سواء اكان الذي قلته أم غيره من أنواع اللعب واللهو))[٢] .أي أن الدد له ناسه وجلاسه المنوطين به والمتـصاحبين معـه .ولذلك ترى عدي بن زيد العبادي يقول :

أيهـا القلـب تعلـل بـددن   إن همـي فـي سـماع وأذن[٣]

فالشاعر يتعلل باللهو، لان همه الوحيد هو سماعه والإصغاء إليه.

ومن هنا فان لهذا اللون البديعي أثراً في أداء المعنى المكتنز بالدلالة،والمصاغ بهـذه العبارة التي تحوم حول حيلولة انتماء (الدد) إلى الرسول(7) أو الانتساب إليه.

ومن التبديل قولهم ((*أَطْعَمَتْكَ يَدٌ شَبِعَتْ ثُمّ جَـاعَتْ وَلا أَطْعَمَتْـكَ يَـدٌ جَـاعَتْ ثُـمّ شَبِعَتْ*))[٤] وفي شان هذا المثل إن امرأة قال لها ابنها:إني اخرج فاطلب من فضل الله،فدعت له بهذا الدعاء.

وهذا معناه أمر حسن ،لان اليد التي تشبع ثمّ تداول الأيام عليها وصروف الـدهر بهـا فتؤول إلى يد جائعة فقيرة ،تبقى كريمة معطية، لأنها خبرت الشبع الذي يدل علـى الخيـر والعز والثراء ومادام كذلك فهي تجود بما لديها .أما اليد الجائعة من بـادئ الأمـر فتظـل حريصة –والمقصود صاحبها–على المنع والشح لما رأته من جوع ،فتخاف أن يصبها ثانية فتمسك عن العطاء ،وتعزف عن الجود، وان أطعمت فبمنٍّ وعـدم رضـا. ومـن التبـديل

---

(1) فصل المقال:٣٩٣،ومعناه كما يرى الزمخشري:ما أنا من أهل دد ولا الدد من أشغالي. المستقصى:٣١٤/٢. والدد اللهو وفيه ثلاث لغات يقال هذا ددٌ على مثال يد ودم وهذا دداً على مثال قفاً وعصاً، وهذا ددنُ على مثال سكن ووسن.

(2) لسان العرب:١٥١/١٣.

(3) ديوان عدي بن زيد العبادي:١٧٢.

(4) مجمع الأمثال:٤٣١/١

قولهم((***مَنْ يَأكُلُ خَضْمَاً لا يَأكُلُ قَضْمَاً وَمَنْ لا يَأكُلُ قَضْمَاً يَأكُلُ خَضْمَا***))[1] والمثل يضرب في تدبير المعيشة وفي هذا المعنى قال الشاعر :

لقد رابني من أهل ارضي أنني أرى الناس حولي يخضمون واقضم
وما ذاك من عجز وسوء جبلّة أخاك ولكني امرؤٌ

ويمكننا أن نتبين من هذه الألوان البديعية التي وردت في الأمثال ،إن العرب كانت لهم متابعة وعناية بالتنويعات الشكلية التي تؤثر في إنتاج المعنى إذ إن اللغة تستعين بتنظيمات غير محددة وتسلك من اجل ذلك طرقا متعددة يمكن –من وجهة نظر البلاغيين–إخضاعها لقوانين عامة وثابتة وربما كان تشكيل الجملة وتقصي عناصرها هو الذي قادهم إلى مجموعة التفريعات،واستخلاص ما يحكمها من نظام .حتى أصبح لكل تعبير تسمية محددة تكاد تستوعب الملفوظ اللغوي للجملة[3].

وعلى هذا الأساس فان هذه المحسنات هي جزء من التعبير ولا يمكن للمتكلم الاستغناء عنها إذ إنها جديرة بالتأمل والوقوف على أسرارها وليست محسنات يؤتى بها للزينة الظاهرة أو الدلالة على القدرة اللفظية[4].

---

(1) م.ن:٢/٣٦٠.

(2) مجمع الأمثال:٢/٣٦٠.

(3) ظ:البلاغة العربية قراءة أخرى د.محمد عبد المطلب:٣٥٢.

(4) ظ:البلاغة العربية (المعاني والبيان والبديع)د.احمد مطلوب:٣٠٤.

الفصل الثالث

مباحث عــلم البديع

المبحث الثاني

الجنـــــــاس

رد العجز على الصدر

المحسنات اللفظية

السجـــــــــع

الموازنـــــــــة

المبحث الثاني

المحسنات اللفظية

تأتي المحسنات اللفظية لتحسين الكلام بعد رعاية مقتضى الحـــال ووضـــوح الدلالـــة بخلوها من التعقيد المعنوي، وهذا هو الضرب الثاني من المحسنات البديعية، وهو يرجع إلى تحسين اللفظ أصلا، وان تبع ذلك زيادة في تحسين المعنى.

والغرض من ذكر الأمثال التي ترد فيها تلك المحسنات إنما هو لبيان أثرها البلاغي فـــي تحسين الكلام لفظاً ومعنى، أي بيان بلاغة المثل الذي تتضمنه الفنون البديعية.

وهذه المحسنات يمكننا تلمسها في الأمثال وفقا لورودها فيها، وحيثما شـــكلت ظـــاهرة لافتة للنظر، وبارزة، فضلاً على عفويتها وعدم تعمد أصحابها أو تكلفهم أو إقحامهـــا فـــي التعبير.

أولاً: الجناس:

الجناس والتجنيس والمجانسة، والتجانس، كلها ألفاظ مشتقة من الجنس، يقال تجانس الشيئان إذا دخلا تحت جنس واحد،ويقال كلمتان متجانستان أي شابهت أحداهما الأخرى، فكأنه وقع بينهما مجانسة، والتجانس بمعنى التآنس(١).

والجناس عند البلاغيين هو تشابه أو اتفاق اللفظين في وجه من الوجوه، واختلافهما في المعنى(٢)، وإن هذين اللفظين المتشابهين نطقاً والمختلفين معنى يسميان بـ(ركني الجناس) ولا يشترط في الجناس تشابه جميع الحروف(٣).

وينقسم الجناس قسمين: تام وغير تام، أمّا التام فهو ما اتفق فيه اللفظان في أربعة أمور، هي:أنواع الحروف وأعدادها وهيأتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها، وهذا هو أكمل أنواع الجناس إبداعاً واسماها مرتبة(٤).

كما ينقسم الجناس التام على ثلاثة أقسام هي المماثل والمستوفي وجناس التركيب، أما الجناس غير التام، فهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الامور الأربعة السابقة التي يجب توافرها في الجناس التام، وهي أنواع الحروف وأعدادها وهيأتها الحاصلة من الحركات والسكنات وترتيبها، وهذا التقسيم والتفريع لفن الجناس يمكننا تقصيه في الأمثال وتوضيحه عند وروده فيها، وبعيداً عن التعداد والترقيم سوف تكون دراسة الأمثال وما يضيفه الجناس عليها من وشى تجمله وتزيد جماله، هو المرمى والهدف، وعلى هذا فان الدراسة ستكون وفق التقسيم الأساسي للجناس وهو التام وغير التام.

أمّا الجناس التام: فهو في قولهم ((مَنْ ***غَابَ غَابَ نَصِيبَهُ***))(٥) بمعنى أن من تخلّف عن الحضور، أُخذ نصيبه وهم يقولون في هذا المعنى ((من غاب خاب واكل نصيبه الأصحاب))(٦)،وذلك أن أكثر الناس ينسون الغائب عنهم ويرضون الحاضر بدلا منه وقال أبو هلال العسكري في هذا:

مَنْ كَانَ عَنْكَ مُغَيَّبا ... أسْلاكَ عَنْهُ مَغِيبُهُ
وَإِذَا تَطَاوَلَ هَجْرُهُ ... نُسِيَ اللّقَاءُ وَطِيبُهُ

---

(1) ظ: لسان العرب: ٤٣٥/٢، وأساس البلاغة مادة (جنس): ١٠٢.

(2) ظ: الصناعتين: ٣٣٠، ومفتاح العلوم: ٦٦٨.

(3) ظ: علم البديع (عتيق): ١٥٢.

(4) ظ: البلاغة العربية :٢٦٧، علم البديع:١٥٣، علم البديع (البسيوني) : ٢٣٥.

(5) جمهرة الأمثال: ٢٧٠/٢. وقد ذكره الميداني مع الأمثال المولدة وهو قولهم: (من غاب غاب حظه) مجمع الأمثال:٣٨٧/٢.

(6) فصل المقال:٤٥١.

لا يُكَـــــــــذَبَنَّ فَائَّـــــــــه مَـــنْ غـــابَ غَـــابَ نَـــصِيبُهُ[1]

كما ذكر ابو هلال قولهم (مَنْ غَابَ عَنْ العَيْنِ غَابَ عن القَلْبِ)[2] وقال الشاعر في هـــذا المعنى:

حُكْمٌ سَـــمِعْتُ بِـــهِ ولَـــيْسَ بِقَاصِـــدِ جُوعُ الجَمَاعَـــةِ لانْتِظَـــارِ الوَاحِـــدِ[3]

فالغياب الأول في المثل هو عدم الحضور والغياب الثاني هو نسيانه واخذ حقه لعـــدم حضوره، فهذا جناس تام مماثل بمعنى انه ورد في فعلين، وقد اتفقت الكلمتـــان فـــي نـــوع الحروف وعددها وهيأتها وترتيبها.

ومن الجناس التام قولهم ((*الشَّرْطُ أمْلَكُ عَلَيْكَ أمْ لَكَ*))[4] وهو يضرب في حفظ الـــشرط بين الأخوان، أي أن أيّ عملٍ يقوم على شروط وأسس،فانه كفيل بان يحفظ الحقوق ســـواء أكان لك أم عليك، فهذا المثل يحمل بين جنباته جناس تام وهو جناس التركيب وهو ما كـــان احد لفظيه مركباً والثاني مُفرداً، فكلمة (أملك) مفردة، و(أم لك) مركبة.

ومثله قولهم ((*لَوْ بَلَغَ الرِّزْقُ فَاهُ لَوَلاّهُ قَفَاهُ*))[5] فالأولى من حرف القاف و(فـــاه) إذن هي مركبة، والثانية مفردة وهي (قفاه)، والمثل يضرب للمحروم.

والجناس التام قليل في الأمثال لأنه يأتي بالفطرة السليمة والطبع،إذ لا يخلو من التكلف والتصنع، ولذلك فانه كثر في العصور المتـــأخرة، ولا سيما في الشعر، فقد غلب على كثير من شعرهم.

وأمّا الجناس غير التام فهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد أو أكثر من الأمور الأربعة التي ذكرناها ونراه في قولهم ((*مَنْ أطَاعَ غَضَبَهُ أضَاعَ أدَبَهُ*))[6] والجناس في المثـــل بـــين (أطاع وأضاع) ويسميه البلاغيون الجناس المضارع، وهو ما اختلفت فيه الكلمتان في نـــوع الأحرف، ويشترط إلا يقع الاختلاف بأكثر من حرف.

---

(1) جمهرة الأمثال:٢٧٠/٢

(2) م.ن:٢٧٠/٢.

(3) فصل المقال: ٤٥١.

(4) مجمع الأمثال :٣٧٦/١.

(5) مجمع الأمثال: ٢٥٨/٢ (مُوّلد).

(6) مجمع الأمثال: ٣٢٧/٢ (مولّد).

ونرى أن مجيء اللفظين في هذا المثل يزيد المعنى وضوحاً، لان الإنسان إذا كان منقاداً لغضبه لا بد من أن يسيء الأدب ،لأنه لا يملك نفسه، فيصدر منه كلاما قد يفقد من جرّائه حب الآخرين واحترامهم ، وبهذا فنحن نستشف من هذا المثل حكمة مفادها أن اللجوء إلى الغضب –مهما يكن السبب– هو أسرع طريق لفقد الآخرين،وقبلهم الأدب وحسن السلوك، وهذا ما يكشفه الجناس للمتلقي حين سماعه المثل.

ومنه قولهم ((***لألحقِنَّ حَوَاقِنَكَ بِذَوَاقِنِكَ***))[1]، فالحاقنة تقع بين الترقوة والحلق، والذاقنة نقرة الذقن، والمعنى على هذا، لاجعلنك متفكرا؛ لأن المتفكر يُطرقُ فيجعل طرف ذقنه يمس حاقنته، فالمثل يضرب لمن يُهدد بالقهر والغلبة[2]. والجناس بين (حواقنك وذواقنك) إذ إنهما يشكلان عند المتلقي إحساساً بالتوجس من المتكلم، لأنه يهدد بالقهر والانتصار على المخاطب، فضلاً عما تحمله المؤكدات في المثل من العزم على المواجهة، كما تشير إلى مدى الوثوق بالنفس والشجاعة.

ومن أمثالهم في هذا قولهم ((***مَالَهُ حَبْضٌ وَلا نَبْضٌ***))[3]، والحبض: الصوت، والنبض اضطراب العرق ،قال الأصمعي (لا ادري ما الحبض، ويروي ((ما به حبض ولا نبض..))[4] يقال حبض السهم إذا وقع بين يدي الرامي، ونبض العرق ينبض نبضاً ونبضاناً، إذا تحرك[5]، فالمثل يريد الإشارة إلى سكونه وصمته فجلب ما يناسب الحبض وهو النبض ليُشعر المقابل بعدم حركة المحكي عنه وذلك من خلال عقد موائمة بين النبض والحبض لفظاً ومعنى.

ومن أمثالهم((***لكل ساقطة لاقطة***))[6] والساقطة الكلمة يسقط بها الإنسان،أي لكل كلمة يُخطئ فيها مَنْ يتحفَّظها فيحملها عنه ،وادخل الهاء في (اللاقطة) لازدواج الكلام،ومن هنا فالمثل يضرب في التحفظ عند النطق ،بمعنى أن لكل ساقطة أذن لاقطة ؛لان أداة لقط الكلام الإذن

---

(1) م.ن: ١٧٧/٢، وفي الجمهرة:١٩٩/٢يذكره العسكري (لا لحقن حواقنه بذواقنه).

(2) مجمع الأمثال:١٧٧/٢.

(3) مجمع الامثال: ٣١٦/٢.

(4) الأمثال للأصمعي:٢٤٨،ومجمع الأمثال: ٢٧٠/٢.

(5) م.ن :٢٧١/٢.

(6) مجمع الأمثال:١٩٣/٢.

[1]،ولم يُؤخذ المثل في تحليله من وجهة أخرى ،إذ عُدَّ قول الكلام على محمل الخطأ،في نجد أن البحتري حبب السقط –وهو الحديث–وجعله لؤلؤا تلتقطه أذنه، إذ يقول[2]:

ولمـــا التقينـــا والنقـــا موعـــد لنـــا   تبـــين رامــــي الـــدر منـــا ولاقطــــه
فمن بـــرد تجلـــوه عنـــد ابتـــسامها   ومن لؤلـــؤٍ عنـــد الحـــديث تـــساقطه

فكان المتحَدّث عنها ترمي الدر أي تقول كلاما كالدر،وهو يلقطه أي يسمعه لشدة إعجابـــه به وليس لأنه يقصد رصد الخطأ وحمله على القائل كما ورد في المثل،ولا يخفى مـــا فـــي الجناس من دلالة للمعنى تشعّ من بين ألفاظه وتنساب إلى أذن المتلقي حاملة كتل المعنى إليه بصياغة راقية في الألفاظ والمعاني.

ومثله قولهم ((*مَالَهُ حَانَّة وَلاَآنَة*))[3] والحانة: الناقة، والآنة: الشاة، وهي أكثر مال الإعراب في البوادي إن لم يكن كل ما لهم فمن لم يكن عنده شيء منهما كان مفلساً لا يملك شيئاً لان البادية ملك للقوي فلا يقول كأهل المدن انه يملك أرضاً أو عقاراً، لأنه لو وجدت أرض كانت ملكاً للقبيلة كلها[4]، ولا يخفى ما لوجود الجناس من أثر في المعنى.

ويقولون ((*لا أَصْلٌ لَهُ وَلا فَصْلُ*))[5] والأصل: الحسب، والفصل: اللسان يعني النطـــق، فالقائل يريد الإشارة إلى أن هذا الإنسان لا أهمية له ولا يحاسب على فعل أو قول فيقول انه لا أصل له أي حسب لكي يعاتب أو يُلام، كما أن المثل يجرده من القول الحكـــيم واللـــسان الناطق بالصواب فهي محاولة استهزاء وتقليل شأن المتحدث عنه، ولذلك كان للجناس أثر في تعميق المغزى عند المتلقي، فكلما اقتربت الألفاظ في الحروف، اقترب المعنـــى مـــن ذهـــن المتلقي.

أما قولهم ((*الهَوَى الهَوَانُ*))[6] فان فيه جناس غير تام ويطلق عليه البلاغيون (الجناس الناقص) واللفظة الأولى نقصت عن الثانية حرفاً، إذ إن في الهوى الهوان، لأنه يذل صاحبه،

(1) الأمثال للأصمعي: ومجمع الأمثال:١٩٣/٢

(2) ديوان البحتري:١٢٣٠.

(3) مجمع الأمثال: ٢٧١/٢.

(4) ومن هذه الأمثال قولهم (ظئر رؤوم خير من امٍّ سؤوم٤٤٥/١)و(ما له هارب ولا قارب)، و(ما له سُـــمّ ولا خم) و(ما له سبد ولا لبد) و(ما له عافطة ولانافطة) ظ :مجمع الأمثال: ٢٧٠/٢.

(5) مجمع الأمثال:٢٤٢/٢،ومن أمثالهم المولدة (من سعى رعى) و (من جال نال) و(من غلب سلب) مجمع الأمثال: ٣٢٨/٢.

(6) مجمع الأمثال: ٣٨٧/٢.

وأول من قال ذلك رجل من بني ضبة يُقال له اسعد بن قيس،وقد وصف الحب فقال: هو أظهر من أن يخفى، وأخفى من أن يرى فهو كامن كمون النار في الحجر، إن قدحته أروى، وان تركته توارى، وان الهوى الهوان، ولكن غُلط باسمه وإنما يعرف ما أقول من أبكته المنازل والطلول، فذهب قوله مثلاً[١].

ووجه الحسن في هذا النوع كما يقول عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) ((انك تتوهم قبل أن يرد عليك آخر الكلمة-كالنون من الهوان- إنها هي الكلمة التي مضت وقد أرادت أن تجيء ثانية ،وتعود إليك مؤكدة، حتى إذا تمكن في نفسك تمامها، ووعى سمعك آخرها ، انصرفت عن ظنك الأول، وزُلْتَ عن الذي سبق من التخيّل))[٢] وفي ذلك حصول الفائدة.

ومن الجناس غير التام الذي ورد في الأمثال قولهم ((***من ذَكَرَ لَهُ لا ذِكْرَ لَهُ***))[٣] فالجناس بين (ذكَر ذكْر) وقد اختلف اللفظان في هيآت الأحرف، أي في الحركات والسكنات، واتفقتا فيما عدا ذلك من نوع الأحرف وعددها وترتيبها. أي أن من لا ولد له يحمل اسمه، فلا وجود له في الدنيا ولا ذكرى إذا مات، وقائل المثل يريد أن يشد ذهن متلقيه ويوصل المعنى بأجمل صورة وأنقى لفظ، ولذلك فانه اختار ما يناسب المعنى من خلال ملائمة الألفاظ وتجانسها،وهذا الاختيار يدل على استطاعة القائل موسقة كلامه من غير تكلف أو استكراه،فتراه حريصا على إتمام المعنى بصورة بليغة مكتسية ببعد مرامي النظر. ومنهُ قولهم ((***مَنْ عَيَّر عُيِّر***))[٤] أي من ذكر عيب غيره ، ذُكرت عيوبه، لان كل إنسان قد لا يخلو من العيوب ،ولا شك في أن المثل يحمل معنى مهماً وهو عدم ذكر عيوب الآخرين وكشفها فكما أن المرء يعرف عن غيره، فان غيره يعرف عنه، فكأن المثل يطالب المرء بستر عيوب الآخرين وعدم ذكرها لكي تستر عيوبه ولا يُفصحُ الآخرون عنها. وهذا النوع من الجناس يسميه البلاغيون الجناس المحرف.

وهناك جناس يسميه البلاغيون (جناس القلب) وهو غير تام أيضاً ففي قولهم ((***مَرْحَى مَرَاحٌ***))[٥] نجد اختلافا في ترتيب الحروف وهو قلب (بعض) وليس (كلّ) والمثل يضرب للداهية.

---

(1) ظ:م.ن :٣٨٧/٢.

(2) ظ أسرار البلاغة: ١٨.

(3) مجمع الأمثال: ٣٢٧/٢ (مولد).

(4) مجمع الأمثال: ٣٢٨/٢ (مولد).

(5) مجمع الأمثال :٣٢٠/٢.

ومثله ***((قُرْبُ الوِسَادِ وَطُولُ السَوَادِ))***[١] فالمثل يضرب للأمر الذي يُلقى الرجل فيما يكره، وعليه فان التجانس وقع بين (الو ساد والسواد) لاختلافهما في الترتيب واتفاقهما في عدد الحروف ونوعها.

ثمة مصطلحات أخرى يطلقها البلاغيون على أنواع أخرى للجناس، ومن ذلك ما يُطلق عليه (الجناس المصحف) أو يسمى الجناس المرسوم، وهو إن تتماثل الكلمتان المتجانستان في الخط والرسم وتختلفان في النقط، ومن ذلك قولهم ***((مَنْ يَجِعْ يَجْشَعِ، وَمَنْ يَسْغَبْ يَشْغَبُ))***[٢] والجناس بين (يسغب ويشغب) وسغب بمعنى:ساغب، ومسغبة: جوعٌ مع تعب[٣]، أما شغب فهو من شغبت على القوم، إذا هيّجت عليهم الشر، وطلبت من فلان كذا فتشاغب وامتنع إذا تعاصى[٤].

إذن مَن تعب وجاع في وقت واحد، تراه لا يأمن شره، ويستعصى على الناس، فالمرء إذا اشتدّ جوعه يتوقع منه الشر، ونحو ذلك قولهم ***((مَنْ فَعَلَ مَا شَاءَ لَقِيَ مَا سَاءَ))***[٥] والجناس بين (ما شاء، وما ساء) أي أن المرء إذا فعل كل ما تشتهيه نفسه، وقال كل ما يدور في خلده فانه يلقى ما يسوؤه ولا يرضيه، وكان حق المثل أن يقول (ما ساءه) ولكنه رام مجانسة الألفاظ مع بعضها لتحسين اللفظ بهذه الصورة البديعة التي تكون ادخل في النفس واثبت للمعنى.

ومن أمثالهم ***((مَنْ رَفَقَ رَتَقَ، وَمَنْ خَرَقَ حَرَقَ))***[٦] ففي المثل جناسان الاول بين (رفق ورتق) وهو ما ذكرناه مع الجناس غير التام (المضارع أو اللاحق) والجناس الآخر بين (خرق وحرق)، والجزء الأول من المثل يعني أن من ترفق بكلامه وعطف على الآخرين فكأنه رتق بمعنى أصلح ما هو عيب، فالرفيق بالناس كراتق فتوق الثوب يصلحها، فالرتق من رتق الفتق، ورتقنا فتقهم، إذا أصلحنا أحوالهم، ورتق فلان فتق القوم، إذا أصلح ذات

---

(1) م.ن: ٢/٩٣.
(2) مجمع الأمثال: ٢/٣٢٨ (مولد).
(3) ظ: أساس البلاغة (سغب).
(4) ظ: أساس البلاغة (شغب).
(5) مجمع الأمثال: ٢/٣٢٩ (مولد).
(6) م.ن ٢/٣٢٩ (مولد).

بينهم[١]، إما الخرق فهو من خرق الثوب أي وسّع شقه[٢]، فانه يكون كمن يحرقه ويقضى عليه، ولذا فان المثل لا يخلو من معنى عميق يشير إلى محاولة الفرد إصلاح ذات البين بين القوم برفقة ولين جانبه، ولطافة فعله، أو حرقهم من خلال توسيع الخلاف أو إثارة الفتنة فيما بينهم فيكون كالنار التي تحرق ما تلاقيه بوجهها.

ومنه قولهم ((***إذا حَانَ القَضَاءُ ضَاقَ الفَضَاءُ***))[٣] فـ(القضاء) و(الفضاء) متماثلان رسماً وخطاً ومختلفان في النقط، ويتبين من المثل، إن المعنى المقتضى اختصاص هذا النحو بالقبول هو أن المتكلم لم يقد المعنى نحو التجنيس بل قاده المعنى إليهما وعثر به عليهما، حتى انه لو رام تركهما إلى خلافهما، مما لا تجنيس فيه لدخل في عقوق المعنى، وإدخال الوحشة عليه، وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) في كلامه عن الجناس[٤].

فالمرء إذا ما جاء اجله وقربت منيته ودنت نهايته يضيق عليه الفضاء الواسع، بما رحب، لأنه يعلم انتقاله إلى عالم آخر ولا يدري أي مجهول يلقاه، فإذا كان مؤمناً محافظاً على دينه وعهده مؤتمناً فانه يكون مطمئناً لمصيره، وإذا كان غير ذلك فانه يكون قلقاً خائفاً نادماً على ما مضى من حياته. ومثله قولهم ((***إذا أتْلَفَ النّاسُ أخْلَفَ اليَاسُ***))[٥] فـ(الناس) و(الياس) مختلفان في النقط متوافقان في الرسم والخط، فالناس-بالنون- اسم قيس غيلان بن مضر والياس- بالياء- أخوه وأصله إلياس بقطع الألف، وإنما قالوا (الياس) لمزاوجة الناس، فالمثل يضرب عند امتناع المطلوب، ومبنى المثل لم يأتِ إلا مساوقاً لمعناه، أي أنه إذا مات الناس اخلفه أخوه.

ومنه قولهم ((***ما ضَفَا وَلا صَفَا عَطاؤُهُ***))[٦]، فالضافي الكثير، والصافي النقي، أي لم يضف وفق الظن، ولم يصف من كدر المن، بمعنى كان عطاؤه مشوباً بالمن فالجناس كان بين (ضفا وصفا) لاختلافهما في النقط واتفاقهما في الرسم.

---

(1) ظ: أساس البلاغة (رتق).

(2) ظ: أساس البلاغة (خرق).

(3) مجمع الأمثال: ٦٠/١.

(4) ظ: أسرار البلاغة: ١٤.

(5) مجمع الأمثال: ٦٠/١.

(6) م.ن:٢٨٨/٢.

ونظيره قولهم ((*إنَّ الحُسُومَ يُورِثُ الحُشُومَ*))[١]، والحسوم هو الدؤوب والتتـابع، أمـا الحشوم فهو الاعياء، يقال حشم يحشم حشوماً إذا أعيا، ومعناه أن العمل المستمر يؤدي إلـى الإعياء الذي هو أقصى درجات التعب، وواضح هو الجناس بين (الحسوم) و(الحشوم) الذي قاد المعنى إليه طوعا وليس كرها.

ومن أقوالهم ((*مَا مِنْ عزَّةٍ إلاّ وَالَى جَنْبِهَا عَرَّةٌ*))[٢] فالمثل يضرب للقوم الكرام يشوبهم اللئام، أو أن الأسرة لا تخلو من فرد شقي يسيء التصرف فـ(عزة) لا تختلف عن (عرة) إلا في النقطة التي حولت الزاي إلى الراء وقلبت المعنى، وجلبته دونما تكلف أو تعقيد، ولكنه لا يخلو من تأمل وإعمال فكر.

ومن أمثالهم ((*مَنْ يُطِعْ عَرِيْبَاً يُمْسِ غَرِيْبَاً*))[٣] والعريب :المبذر للمال فمن يطعه يخسر أمواله ومن افتقر إلى المال يكون كالغريب وان كان بين أهله وفي وطنه، لأنهم يقولون فـي أمثالهم(غِنَى المرءِ في الغُرْبَةِ وَطَنٌ،وَفَقْرُهُ في الوَطَنِ غُرْبَةٌ)[٤] وفي المثل عظة وعلى المرء الانتباه إليها، وهي مصاحبة الشخص الذي يهدي إلى العواقب الحسنة، وإلا فـان مـصاحبة أصحاب السلوك الشاذ أو الذي يخالف تعاليم الإسلام، يجر إلى نهاية غير محمودة[٥].

وأمر آخر يتعلق بهذا الفن البديعي وجدناه في الأمثال، ويلحقه البلاغيون بالجناس، وهو أن الذي يجمع اللفظين إنما هو الاشتقاق، بمعنى أن يرجع اللفظان إلى أصل واحد في اللغة، وهذا النوع يدور في المعاني التي يجمعها أصل واحد ترجع إليه[٦].

فمنه قول الرسول الكريم (7) ((*الظُلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ القِيَامَةِ*))[٧]، فالظلم والظلمات يرجعان إلى أصل واحد، أي أن الظلم في الدنيا يجعل الظالم في ظلام يوم القيامة لا يهتدي إلى سواء السبيل، ومن ذلك قولهم ((*المَرْكُوبُ خَيْرٌ مِنَ الرّاكِبِ*))[٨] وكأن هذا الشخص الذي يركب على

---

(1) م.ن: ٥٩/١.

(2) م.ن: ٢٩٦/٢.

(3) م.ن:٢٩٨/٢.

(4) م.ن:٦٧/٢

(5) إنما قلنا تعاليم الإسلام لان المبذرين إخوان للشياطين وهو قوله عز وجل ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَـانُوا إِخْـوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴾سورة الإسراء/الآية:٢٧ .

(6) ظ: الإيضاح في علوم البلاغة:٣٥٩ .

(7) مجمع الأمثال: ٤٤٤/١.

(8) م.ن: ٣٣٠/٢.(مولد)

الدابة، لحمقه وبلاهته وعدم رضا المقابل عنه،وكأن دابته خير منه،واللفظان يرجعان إلى أصل واحد، ومثله قولهم ((*أَصُوْصٌ عَلَيْهَا صُوصٌ*))[١] والاصوص: الناقة الحائل السمينة، والصوص اللئيم قال الشاعر:-

فَأَلْفَيْتُكُمْ صُوْصاً لُصُوصاً إذا دَجَا ال ظَلامُ وَهَيّابِيْنَ عِنْدَ البَوَارِقِ[٢]

فالمثل يضرب للأصل الكريم يظهر منه فرع لئيم، ويستوي في الصوص، الواحد والجمع.

ويقولون في أمثالهم ((*أَنَهُ لَعُضْلَةٌ مِنَ العُضَلِ*))[٣]، أي هو داهية من الدواهي واصله من العضل وهو اللحم الشديد المكتنز.

كما يقولون ((*بَرِئَتْ قَائِبَةٌ مِنْ قَوْبٍ*))[٤] والقائبة هي البيضة والقوب: الفرخ، بمعنى لا عهدة عليّ، والقابة: الفرخ، والقوبة: البيضة، يقال تقوّبت القابة عن قوبها، واصل القوب الشق والحفر، وقبتُ الأرض، إذا حفرتها؛ فمن جعل القائبة البيضة ،جعل الفعل لها، يعني إنها شقت عن الفرخ، وجعل القوب مفعولا، ومن جعل القابة الفرخ عنى انه الذي قاب البيضة فخرج منها[٥].

ومنه قولهم ((*جَاءَ بِالهَيْلِ وَالهَيْلَمَانِ*))[٦] إذا جاء بالمال الكثير، او انه جاءبالرمل والريح، ويروى الهيلمان بضم اللام وقال بعضهم هو فعلمان من الهيل[٧].

ومن أمثالهم ((*بَعْدَ اللَتَيَا وَالتي*))[٨] هما الداهية الكبيرة والصغيرة ، وكنى عن الكبيرة بلفظ التصغير، تشبيهاً بالحية، فإنها إذا كثر سمها صغرت؛ لان السم يأكل جسدها، وقيل الأصل فيه إن رجلاً من جديس تزوج امرأة قصيرة، فقاسى الشدائد، وكان يعبر عنها بالتصغير، فتزوج امرأة طويلة فقاسى منها ضعف ما قاسى من الصغيرة، فطلقها، وقال بعد اللتيا والتي،

---

(1) مجمع الامثال:٢٤/١.

(2) م.ن: ٢٤/١.

(3) م.ن: ٥٩/١.

(4) م.ن :٩٨/١، ويقولون (انقضب قوي من قاوية) أي انقطع الفرخ من البيضة ظ: مجمع الأمثال: ٩٨/٢، ويذكر العبدري المثل(تخلصت قائبة من قوب) تمثال الامثال:٢١٦/١.

(5) مجمع الامثال: ٩٨/١.

(6) م . ن :١٦٨/١.

(7) م . ن:١٦٨/١.

(8) م.ن:٩٢/١

لا اتزوج ابداً، فجرى ذلك على الداهية، وقيل: إن العرب تصّغر الشيء العظـيم، كالـدهيّم، واللهيّم وذلك منهم رمزاً[١].

وعلى هذا الأساس فان بلاغة الجناس تكمن في كونه ورد في الأمثال عفو الخـاطر، من غير قصد المتكلم ولذلك فانه مستساغ مقبول، أثار شعور المتلقي، في موسيقاه الداخليـة التي شكلها داخل المثل، وبين مفرداته، مما يزيد من اتحاده وانسجامه.

وعليه فان ثمَّة تشوّق للنفس يدعو إليها سماع الجناس، وفائدة أسبغها على المعنى، وهذا الأمر هو الذي لفت نظر عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) إلى الجناس إذ يقول ((فانـك لا تجد تجنيساً مقبولاً، ولا سجعاً حسناً، حتى يكون المعنى الذي طلبه واستدعاه وسـاق نحـوه وحتى تجده لا تبتغي به بدلاً، ولا تجد عنه حولا، ومن ههنا كان أحلـى تجنـيس تـسمعه وأعلاه، وأحقه بالحسن وأولاه، ما وقع من غير قصد من المتكلم إلى اجتلابه، وتأهب لطلبه أو ما هو – لحسن ملاءمته، وإن كان مطلوبا– بهذه المنزلة وفي هذه الصورة[٢].

ثانياً:- رَدُّ العجز على الصدر:

ويسميه عبد الله بن المعتز (ت٢٦٩هـ) ((ردَّ إعجاز الكلام على ما تقدمها))[٣] ومثّل له شعراً ونثرا للدلالة على انه يرد في الكلام بنوعية.

وهو أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما في أول الفقـرة، والآخر في آخرها، في النثر، أما في الشعر، فهو أن يكون أحد اللفظين فـي آخـر البيـت والآخر في صدر المصراع الثاني أو في حشوه أو في آخره أو في صدر المصراع الثاني[٤].

ونجده في الأمثال في قولهم ((***أَكْلُ لَحْمِي وَلا أَدَعُهُ لآكِلِ***))[٥] فالمثل يـضرب للرجـل يصيب نفسه وعشيرته بالمكروه، ويأبى أن يصيبهم غيره، فردَّ آخر الكلام علـى أولـه، أي كأنه يقول أضرُّهم أنا ولا ادع غيري يضرهم، لأنه قد تكون مضرته لهم أقلّ شأنا من مضرة

---

(1) م.ن:١ /٩٢.

(2) أسرار البلاغة :١١.

(3) البديع: ٤٧.

(4) ظ: الإيضاح: ٣٩٨.

(5) جمهرة الأمثال: ١٣١/١.

الآخرين، ولذلك قيل لرجل ((ما تقول في ابن العم؟ فقال عدوّك وعدوّ عدوّك))[1] فمن هنا نعلم أن الخصام بين الأقرباء مهما يكن قوياً،تراهم عند وجود الأعداء يتناسون عداوتهم وبغضهم لبعضهم، ويقفون جنباً إلى جنب للنيل من العدو، فالمعنى هو الذي تطلب رد آخر المثل على أوله، بل استدعاه ليؤدي الهدف الذي سعى إليه المتكلم.

ومنه قولهم ((*القَتْلُ أنْفَى لِلْقَتْلِ*))[2] والمثل يعني أن بعض القتل إنما هو إحياء للجميع .وعلى الرغم من الفن البديعي الذي يحمله المثل إلا إن العلماء ذكروا التفاوت مابين المثل وقوله تعالى﴿ولَكُمْ فِي القِصَاصِ حَيَاةٌ﴾[3]. من وجوه، منها، إن ظاهر كلام العرب يقتضي كون الشيء سببا لانتفاء نفسه،وهو محال ومنها تكرير لفظ القتل في جملة واحدة[4]

وهم يقولون ((*ضَغَا مِنّي وَهُوَ ضَغَاءٌ*))[5] وأصل الضغو في الكلب والثعلب إذا اشتد عليه أمرٌ عوى عواءً ضعيفاً، ثم كثر ذلك حتى جُعل لكل من عجز عن شيء، وضغا المقامر ضغواً وضغاء، إذا خان ولم يعدل، فالمثل يضرب لمن لا يقدر من الانتقام إلا على صياح.

وحُسْنُ هذا الفن أن تكون الألفاظ فيه تابعة للمعاني وإلا لو لم يكن كذلك لجاء ثقيلاً لا يرضاه الذوق وينبو عنه السمع.

ونجد قولهم ((*ضِلُّ بنُ ضِلٍ*))[6] يضرب لمن لا يُعرف هو ولا أبوه، أي ليس له قديم معرفة بين الناس، ولذلك فهو بالنسبة لهم ضال غير مُهتدي لأهله وعشيرته.

وعليه فهو غير مؤتمن أو موثوق به، ولذلك فلا يستحق أن يكون مع القوم لجهلهم أصله مما يثير تخوفهم منه.

ونحو ذلك قولهم ((*أَسَافَ حَتّى مَا يَشْتَكِي السّوَافَ*))[7] والسواف ذهاب المال وهلاكه يقال: أجرب الرجل، إذا صارت إبله جربى، وبه سمي السيف سيفاً لأنه يهلك الناس ومعنى

---

(1) م.ن :١٣١/١.

(2) مجمع الأمثال ١٠٥/١.

(3) سورة البقرة/الآية :١٧٩.

(4) ظ:البحر المحيط:١٥/٢.يذكر أبو حيّان الأندلسي أربعة وجوه تتباين مع الذكر الحكيم في المثل كما يذكر أن الآية الكريمة فيها مقابلة القصاص بالحياة وهو نوع من البديع يسمى الطباق.ينظر مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية:١١٣.

(5) مجمع الأمثال: ٤٢١/١.

(6) م.ن:٤٢١.

(7) جمهرة الأمثال: ١٨٤/١.

المثل أن الرجل اعتاد الفقر والشدة حتى لا يبالي به كثير مبالاة، وهانت عليه وطأة النوائب لكثرة ما تعاورته، ومثله قول الشاعر:-

وَفَارَقْتُ حَتّى لا أُبَالِي مَنْ انْتَوَى ... وَلَوْ بَانَ جِيْرَانٌ عَلَيّ كِرَامُ[1]

وقال أبو العتاهية:-

تَعَوَّدْتَ مَسَّ الضُرِّ حَتّى أَلِفْتُهُ ... وَأَسْلَمَنِي طُولُ العَزَاءِ إلَى الصّبْرِ

وَوَسّعَ قَلْبِي لِلأذَى كِثْرَةُ الأذَى ... وَإِنْ كَانَ أَحْيَانَاً يَضِيْقُ بِهِ صَدْرِي

وَصَيّرَنِي يَأْسِي مِنَ اللهِ وَاثِقَاً ... بِحُسْنِ صَنِيعِ اللهِ مِنْ حَيْثُ لا أدْرِي[2]

وتكرار اللفظ في المثل قد قرر المعنى وأكد المأساة والفقر اللذين حلّا بالرجل فاستساغهما حتى ألفهما، وقد زيّن اللفظ المعنى للمتلقي وأتمه في فكره.

وتراهم يقولون ((*أَلْبِسْ لِكُلِّ حَالٍ لُبُوسَهَا*))[3]ومعناه أعط لكل شيء ما يستحق، فإذا تكلمت فليكن كلامك على وفق معرفة وسابق علم، منتقياً الألفاظ، ومصيباً المعاني، فكما أنك تلبس ما يناسبك ويناسب الآخرين لتبدو أنيقَ المنظر وحسنَه، فانه يتوجب عليك اختيار الكلام والتفوه بأحسنه، ولا يخص المثل الكلام فحسب، وإنما يطلق على كل أمر يتوجب على المرء معرفته قبل إقحام نفسه فيه، فنلاحظ أن هناك ارتباطَ أوّل المثل بآخره وهذا يُشير إلى تماسكه وبلاغته، فعلى بساطة المثل التي تتضح في ألفاظه نرى فيه معنى عميقاً يجسده، وهو محاولة تقيد سلوك الفرد بقواعد وأصول معينة من بينها أن يكون لكل حال محل ولكل مقام مقال.

وهذه الأمثال الآنفة الذكر، كانت آخر كلمة فيها موافقة للأولى، فهي في نوعها تختلف عن قولهم ((*شَرٌّ مِنَ المَوتِ مَا يُتَمَنّى مَعَهُ المَوْتُ*))[4] فالمثل يُضرب في الداهية الدهياء، فلفظ (الموت) جاء في وسط المثل وفي آخره، إذ يشير إلى كون الموت شر، ولكن أن يتمنى المرء الموت فهذا أمر أكثر شراً، لان المرء لا يتمنى الموت بل يهابه، ويخافه ، ولكن قد

(1) جمهرة الأمثال :١٨٥/١.

(2) ديوان أبي العتاهية :١٧٤،وفي الديوان تغيير اذ :بدل (وأسلمني) يقول(وأحوجني) وبدل(كثرة) يقول(الإنس) وبدل(وان كان) يقول(وقد كنت) وبدل(الله واثقا)يقول(الناس راجيا)وبدل(بحسن صنيع)يقول(لسرعة لطف).

(3) جمهرة الأمثال: ١٩٧/١.

(4) مجمع الأمثال: ٣٦٨/١.

تصل حاله إلى أن تكون أمنيته الموت، فهذا يعني انه قد يأس من الحياة فتمنى الموت، إذ لا سبيل للعيش، لفقرٍ أو خسارة، أو فشل، أو ضياع.

وهذه الأمنية إنما تكون راجعة إلى حالة المرء النفسية المتحطمة، التي دعته إلى ذلك، فجاء المثل بتكرار لفظ الموت ليبين عمق المعنى ويؤكد للمتلقي أن الموت أشرى الشر.

ومن أمثالهم ((*شَوفُ النّحاس يُظْهِرُ النّحَاسَا*))[١]والشوف: الجلاء،يقال:شفته إذا جلوته،فإذا شفت النحاس،فان شوفه لا يخرجه من النحاسية، فالمثل يضرب للئيم يُحثّ على الكرم فيأباه، فنفس الكريم جُبلت على اللؤم كالنحاس إذا جلوته يظهر نحاسا ولا يصير ماسا، ومن هنا فان المعنى متساوقٌ مع اللفظ ولم يكن عيالاً عليه.

وهم يقولون ((*نَفْسُ عِصَامٍ سَوّدَتْ عِصَامَا*))[٢] وهو عصام بن شهير الجرمي وكان من أشد الناس بأساً، وأبينهم لساناً، وأحزمهم رأياً، وكان على جُلِّ أمر النعمان ولم يكن في بيت قومه اقرب منه، فقال له رجل كيف نزلت هذه المنزلة من الملك وأنت دنيء الأصل فقال[٣]:

نَفْـــسُ عِـــصَامٍ سَـــوّدَتْ عِـــصَامَا　　　وَعَلّمَتْـــــــهُ الكَـــــــرَّ وَالاقْـــــــدَامَا

وَجَعَلَتْـــــــهُ مَلِـــــكَاً هُمَـــــــامَا

والناس يقولون لمن يفتخر بنفسه عصامي، ولمن يفتخر بآبائه عظاميّ، فنفسه هي التي جعلت الملك يقربه، فتصرفه، وخلقه، وحكمته، هي من حَثَّ الملك على جعله على كل أمور مملكته، فهو غير معتمد على أصله وحسبه، فإذا كان الإنسان دني الأصل، إنما يشفع له بين الناس خلقه، ونفسه التي تحيد عن دناءة أصله، وتسمو به إلى أعلى المراتب وأحسنها.

فلم يقل نفسي هي التي جعلتني سيداً إنما ذكر اسمه في وسط كلامه واردفه فـــي آخـــره ليثبت لمن يخاطبه، أن شخصه جعل منه سيداً كريماً وليس لأصله فضل في ذلك ،ولذلك فان مكمن بلاغة هذا اللون البديعي يأتي من عفوية اللفظ وتجانسه.وورود الفكرة المباشرة مـــن دون تزيين.

ولهذا فاللفظ يكسوا المعنى حللا تبهر المتلقي وتشده، فإذا قدح سناها في فكـــرة ثبـــت معناها في خلده، وانجلى له واضحاً سليماً سلساً.

---

(1) مجمع الأمثال:٣٧٠/١.

(2) جمهرة الأمثال: ٣١٢/٢. ومجمع الأمثال:٣٣١/٢.

(3) جمهرة الأمثال:٣١٢/٢.

ثالثاً : السجع:

لغة : هو الكلام المقفى، أو موالاة الكلام على رويّ واحد، وجمعه أسجاع وأساجع، وهو مأخوذ من سجع الحمام وهو هديله وترجيعه لصوته[١].

أما اصطلاحاً، فهو تواطؤ الفاصلتين أو الفواصل على حرف واحد أو على حرفين متقاربين أو حروف متقاربة ويقع في الشعر كما يقع في النثر[٢].

ومن السجع في الأمثال قولهم ((***إِذَا تَكَلَّمْتَ بليل فأخفض، وإذا تكلمت نهاراً فانفض***))[٣]، ومعنى (انفض) أي التفت هل ترى من تكرهه، إما في الليل فالمثل يوصي بخفض الصوت، أما لان في الليل الهدوء ووجود الراحة، أو أن الأمر الذي تتكلم فيه سر، فعليك عدم اطلاع احد غريب عليه، إما في النهار، فيكون هناك أشخاصٌ يقظون فلا ريب من التدبر والتلفت والحذر قبل الكلام وأظن المثل يشير إلى الحرص على حفظ السر وكتمانه عند البوح به إلى شخص معين دون غيره.

ومثله قولهم ((***الحُرُّ عَبْدٌ إِذَا طَمَعَ، والعَبْدُ حُرٌّ إِذَا قَنَعَ***))[٤]، فقائل المثل، كان مختاراً لمفردات الألفاظ المسجوعة، ولذلك فإنها بعيدة عن الغثاثة، فضلاً على ذلك فإن كلا من الفقرتين المسجوعتين دالة على معنى غير المعنى الذي دلت عليه أختها، فالحر إذا كان طامعا في مال وحق غيره كان منقادا، لنفسه وما تأمره من استبداد وطمع، فهو عبد، لكونه أسير طمعه، والعبد إذا كان ذا نفس قانعة راضية أبيّة، فهو حرٌ لان الحر من يقود نفسه لا أن تقوده هي، فإذا كان الفرد قائد نفسه كابحاً لجماحها، كان حُرّاً، ومن هنا، فان كل فقرة في المثل تحمل معنى مغايراً للآخر.

ومن أمثالهم ((***خَيْرُ الغَدَاءِ بَوَاكِرُهُ، وَخَيْرُ العَشَاءِ بَوَاصِرُهُ***))[٥] يعني الغداء الباكر، أفضل من الغداء المتأخر عن وقته، ذلك أن النهار يحتاج فيه المرء إلى الغذاء للعمل، وكلما كان باكراً كلما أفاد الجسم، ولا بأس أن يكون العشاء في الوقت الذي يُبصر فيه الطعام قبل

---

(1) لسان العرب مادة (سجع): ٢٠٥/٥.

(2) ظ الصناعتين :٢٦٦،والإيضاح:٣٦٢.والمثل السائر في أدب الكاتب والشاعر :١٩٠/١،والتبيان في البيان:٣٠٨.

(3) مجمع الأمثال: ٦١/١.

(4) مجمع الأمثال: ٢٣٠/١ (مولد)

(5) م.ن: ٢٤٤/١.

هجوم الظلام، ويشير بعض البلاغيين إلى انه ينبغي أن تكون الألفاظ المسجوعة حلوة حـــادة لا غثة باردة، وغثاثة اللفظ وبرودته هو أن صاحبه يصرف النظر إلى السجع نفسه من غير نظر إلى مفردات الألفاظ المسجوعة وتراكيبها وما يُشترط لكليهما من صفة الحـــسن، فـــإذا صُفّي الكلام المسجوع من الغثاثة والبرودة فان وراءه مطلوباً آخر، وهو أن يكون اللفظ فيه تابعا للمعنى لا أن يكون المعنى تابعاً للفظ وإلا كان كظاهر مموّه على باطن مشوّه[1].

واستناداً إلى هذا الرأي فان المثل ((***خَيْرُ الرِّزْقِ مَا يَكْفِي، وَخَيْـــرُ الـــذِّكْرِ الخَفِـــي***))[2]، ألفاظه تبعت معناه، لان الزرق إذا كان كافياً صاحبه كان خيراً لأنه يكفيه وعياله، من جهة، ويكفيه عمّا في أيدي الناس، واستدرار عطفهم، من جهة أخرى، أما الذكر فان خيره ما خفي ولم يظهر.

وهنا يأتي دور الإيقاع الذي يوحي بالموسيقى المنبعثة من داخل الصياغة،فلـــيس هـــو نغمات مكررة حسب ،بل انه تصوير لجو المعنى طلبا للتواصـــل المـــستمر بـــين المـــتكلم والموضوع والمخاطب ،ويظهر بذلك دقة وقدرة القائل إذ انه بهذا الإيقاع يسبغ جمالا أخـــاذا على العبارة[3].

فضلا على ذلك أن توظيف الموسيقى في النص يكون لإبراز بعض النواحي الموضوعية والنفسية التي من شانها تقريب المعنى للمتلقي لأن الألحان–حسب رأي الفلاسفة – لها القدرة على إثارة انفعالات بعينها عند المستمع[4].

ومن أمثالهم المسجوعة ((***يَفْنَى مَا فِي القُدُوْرِ وَيَبْقَى مَا فِي الصّدُورِ***))[5] أي أن الأكـــل في القدر ينفد، أما ما يجتمع في الصدر من كلام يجرح المقابل أو يغضبه، فانه يبقـــى وقـــد يتحول إلى حقد وضغينة، والمقصود بالصدور هنا، إنما هي القلوب، فكما أن الأكل يطبخ في القدر ويبقى إلى أن ينضج ثم بعد ذلك يُؤكل كله، ولا يبقى منه شيء، فان الكلام غير ذلـــك، لأنه لا يهضم كله، وقد لا يقبله كل فرد، فكل فقرة تحمل معنى مغايرا للفقرة الأولى.

---

(1) ظ :علم البديع (عبد العزيز عتيق): ١٦٨.

(2) مجمع الأمثال: ٢٤٨/١.

(3) ظ:مبادئ النقد الأدبي:١٩٢.

(4) ظ:دير الملاك:٢٨٥،ومفهوم الشعر:٤٠٢.

(5) فصل المقال: ٢٣٧، ومجمع الأمثال: ١٧٦/٢.

ويقول المثل ((*لولا الوئام لهلك الأنام*))[١] والوئام الموافقة، يقال وأمته مواءمة ووئاما، وهي أن تفعل مثل ما يفعل، فلولا موافقة الناس بعضهم بعضاً في الصحبة والمعاشرة لكانت الهلكة، ويروي المثل بقولهم ((لولا الوئام لهلك اللئام))[٢] والوئام: المباهاة فاللئام لا يأتون بالجميل من الأمور على أنها أخلاقهم، وإنما يفعلونها مباهاة وتشبيهاً بأهل الكرم، ولولا ذلك لهلكوا، ويروى ((لولا اللئام لهلك الأنام))[٣] من قولهم (لاءَمْتُ بينهما) أي أصلحت، من اللأم وهو الإصلاح، ويروي (اللوام) بمعنى الملاومة من اللوم، واللوم هنا بمعنى النصح والإرشاد والعظة ليرجع المرء عن ظلمه أو خطأه.

ومن أمثالهم ((*لن يُقلع الجدُّ النكد، إلا بجدّ ذي الأبد، في كل ما عام تلد*))[٤]، والجد النكد: القليل الخير والأبد: الولود، يقال أتانٌ وجارية أبد، أي ولود [٥].

ومعنى المثل لن يقلع جدُّ النكد إلا وهو مقرون بجد صاحب الأمة التي تلد كل عام، وكون الأمة ولودا حرمان لصاحبها: فاجتماعهما لن يزيد حالهما إلا سوءاً، ولن يتغير حظ أي واحد منهما بذلك إلى الأحسن، بل قد يزداد سوءاً.

ومجيء المثل مقسّماً بهذه الصيغة يزيده وضوحاً، فكلما تأنّقَ الكلام، وجاء منظماً كان أدخل إلى النفس من غيره لأنه((يثير بهجة النفس لما فيه من تناسب صوتي))[٦]، بمعنى أن السبب الذي حمل قائلي الأمثال إلى هذا الصنيع ،أنهم يريدون إيصال المعنى بالصورة التي يسهل على القارئ استيعابها وفهمها .ومن هنا فان البناء الموسيقي للأمثال يُعد ظاهرة إبداع من منشئ المثل وقدرة على الإيصال وتفنن في صياغة العبارة .

ومن أمثالهم ((*مَنْ يَكُ ذَا وَفْرٍ مِنَ الصّبْيَان، فإنَهُ مِنْ كَمْأةٍ شَبْعَان، وَمِنْ بَنَاتِ أوْبَرِ المَكَان*))[٧]، أي من كثر صبيانه شبع من الكمأة، لأنهم يجتنونها، وبنات أوبرَ: جنس رديء منها كبعر البعير، اسم الواحد ابن أوبر، وإنما قيل بنات أوبر في الجمع لتأنيث الجماعة وكذلك ما أشبهه مثل بنات نعش وبنات مخاض، ومن الواضح، أن المثل يضرب لمن كثر

---

(1) مجمع الأمثال :١٧٦/٢.

(2) م.ن:١٧٦/٢.

(3) م.ن: ١٧٦/٢.

(4) مجمع الامثال: ٢٠٧/٢.

(5) م.ن :٢٠٧/٢. ولم يجيء على هذا الوزن إلا ابل وإطل في الأسماء، وإبد في الصفات

(6) مفهوم الشعر:٣٦٨.

(7) مجمع الأمثال:٣٢٢/٢.

أعوانه فيما يَعرض له، وقد ادى السجع،فيه،وظيفة إذ إن مقاطع الكلام إذا كانـــت معتدلـــة، وقعت من النفس موقع الاستحسان،فضلا على ذلك أن حبّ الناس للتأليف المتفق إنما يـــأتي طبعا لا تطبعا[١].

ومن أمثالهم قولهم((خلِّ سبيل من وهى سقاؤه ومن هريق بـــالفلاة مـــاؤه))[٢] فالمثـــل يضرب لمن لم يستقم أمره،وليس هناك تكلف في المثل أو تـــأنق مغـــرب بـــل أن الـــسيادة والسلطان فيه كانت للمعنى في فرض ما توجبه الألـــوان النفـــسية مـــن مختلـــف الـــصور والأساليب[٣].

ومن أمثالهم ((***خُذْ مَا طَفَّ لَكَ وَاسْتَطِفّ***))[٤] يقال:طـــفَّ الـــشيء طفوفـــاً، إذا ارتفـــع وقل،والمثل يضرب في قناعة الرجل ببعض حاجته، ومثلـــه فـــي المعنـــى ((***خُـــذْ مَـــا دَفَّ وَاسْتَدَفَ***))[٥] ومن الملاحظ أن هذا المثل اختلفت الفاصـــلتان فيـــه وزنـــاً واتفقـــت روّيـــا، وللبلاغيين مصطلحات لهذا النوع، وغيره، عدلنا عنها في البحث لأنها لا تضف لـــه شـــيئاً، وكونها تقسيمات تفيد الدارس كي يتعرف على أنواع السجع وألوانه.

والأصل في السجع إنما هو الاعتدال في مقاطع الكلام، والاعتدال مطلوب فـــي جميـــع الأشياء، فالنفس تميل إليه بالطبع، وشرط السجع الحسن، أن يصقى من الغثاثة ولفظه تـــابع لمعناه لا العكس وهذا ما ذكره ابن الأثير[٦].

رابعاً: الموازنة:

وهي ((أن تكون الفاصلتان متساويتين في الوزن دون التقفية))[٧]، فمن الموازنة فـــي الأمثال قولهم ((***لِسَانُ البَاطِلِ عَيُّ الظَّاهِرِ وَالبَاطِنِ***))[٨] أي أن قول الباطل مرض سواء أكان في نفس المرء أم مع غيره، فهو تزييف للحقائق وإنكار للعدل، فترى القائل بالباطل ذا نفس

---

(1) ظ:منهاج البلغاء:١١٧.

(2) الأمثال لأبي عبيد:١١١.

(3) ظ:النثر الفني في القرن الرابع:١٢٢.

(4) مجمع الامثال: ٢٣٤/١.

(5) م.ن :٢٣٤/١.

(6) ظ المثل السائر:١٩٣/١.

(7) الإيضاح:٣٦٦،وينظر: البلاغة العربية د.احمد مطلوب: ٢٨٠.

(8) مجمع الأمثال: ٢٥٨/٢ (مولد).

سقيمة مريضة مضطربة لأنها تحيد عما نزلت به آيات السماء، كما أنه منبوذ من مجتمعه، لا يقربه أحد، لأنه يقلب الموازين فيكون البريء متهماً في قوله الباطل، والبريء متهم وفق شهادته وما يصرح به.

وعلى هذا فان لفظتي (الباطل والباطن) متساويتان في الوزن دون القافية، فالأولى على اللام، والثانية على النون.

((وهذا النوع من الكلام هو أخو السجع في المعادلة دون المماثلة لان في السجع اعتدالا وزيادة على الاعتدال وهو تماثل أجزاء الفواصل لورودها على حرف واحد.وأما الموازنة ففيها الاعتدال الموجود في السجع ولا تماثل في فواصلها فيقال إذن كل سجع موازنة وليس كل موازنة سجعا وعلى هذا فالسجع اخص من الموازنة))[١].

ونجد الموازنة في قولهم ((*مَنْ اشْتَرَى اشْتَوَى*))[٢]، ومعناه من أراد الشيء طابت نفسه بالبذل فيه، فمن يبذل في طلب الحاجة يظفر بها، يُقال شويت اللحم واشتويته، فإذا جعلت الفعل للحم قلت أنشوى، فلفظتا (اشترى واشتوى) متساويتان في الوزن دون القافية، فالأولى بالراء والثانية بالواو، وحسن هذا الفن هو أن يورث الكلام طلاوة ويقع في النفس مستحسناً[٣].

ونجد الموازنة في قولهم((*مَن اغْتَابَ خَرَقَ، وَمَن اسْتَغْفَرَ رَقَعَ*))[٤] والغيبة هي أن تذكر الغائب عنك بسوء ،والمعنى من اغتاب خرق ستر الله، فإذا استغفر رقع ما خرق.وللكلام بهذا اللون البديعي رونق وطلاوة وسببه الاعتدال في مقاطع الكلام الذي يرضي النفس وهذا لا مراء فيه لوضوحه[٥].ذلك لان النغمة المقسّمة تبرز حركة الشعور النفسي بصورة أكثر وضوحا[٦]

---

(1) ظ المثل السائر: ٢٦٩/١.

(2) جمهرة الأمثال: ٢٥٨/١. ومجمع الأمثال:٣٠٨/٢

(3) ظ: البلاغة العربية: ٢٨١.

(4) مجمع الأمثال:٢٩٧/٢.

(5) ظ:المثل السائر:٢٦٩/١.

(6) ظ:الصورة الفنية في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها:٢٢١.

ونحوه قولهم ((*أنا جُذَيْلُهَا المُحَكَّكُ وعُذَيْقُهَا المُرَجَّبُ*))[١] والموازنة بـين (المحكـك) و(المرجب) فالأولى جاءت بروي الكاف والثانية بالباء والمثل يضرب للرجل يستشفي برأيه وعقله، وهم يقولون ((*إذا شبعت الدقيقة لحست الجليلة*))[٢] والمثل يضرب للفقير يخدم الغني ،والموازنة جرت بين(الدقيقة)و(الجليلة)إذ إنهما على وزن متفق وروي مختلف .

وهم يقولون((طول التنائي مسلاة التصافي))[٣] بمعنى أن طول البعد كفيل بـان ينـسى المرء ويسلو من كان مصطفيا معه ولذلك يقال الخمر مسلاة للهم،أي مذهبة للحـزن،وقـال الرياشي[٤]:

ايُسلى الحبيبين طول النـاي بيـنهم   وتلتقـي طـرق أخـرى فتـأتلف
فيُحدث الواصـل الأدنـى مودتـه   ويصرم الواصل الانـاى فينـصرف[٥]

وبهذا فان الألفاظ كانت تابعة والدلالات هي المتبوعة في السياق الذي انتظم فيـه لفـظ المثل[٦]

وبعد فقد زادت تلك المحسنات، الأمثال، رونقاً وبهاءً على رونق وبهاء معانيها، فالمثـل يُحفظ لإيجازه، واستيعابه المعاني الكثيرة بقليل اللفظ، فإذا جاء وقد حسن لفظـه وتناغمـت أجزاؤه،فان ذلك بالنفس الصق وفي الفكر أبقى[٧].

(1) مجمع الأمثال: ٣١/١.الجذيل تصغير الجذل وهو اصل الشجرة، والمحكك:الذي تتحكك به الإبل الجربى وهو عود ينصب في مبارك الإبل تتمرس به الإبل الجربى،والعذيق :النخلة،والمرجب:الذي جعل له رجبـة وهي دعامة تبنى حولها من الحجارة، وذلك إذا كانت النخلة كريمة وطالت تخوفوا عليها أن تتقعر من الرياح العواصف،وهو تصغير يراد به التكبير.

(2) م.ن:٦٦/١ .الدقيقة :الغنم ،والجليلة:الإبل وهي لا يمكنها أن تشبع والغنم يشبعا القليل من الكلأ

(3) م.ن:٤٣٥/١.

(4) ظ:ترجمته:الوافي بالوفيات:٢٣٤٢/١.

(5) مجمع الامثال:٤٣٥/١.

(6) ظ:مصادر الاخفش والفراء ومباحثهما في معاني القران:١٨٨،وعلم الدلالة التطبيقي:١٣٢.

(7) ولهذا الأمر استند ابن الأثير إلى أن القرآن الكريم لا يكاد يخرج منه شيء عـن الـسجع والموازنـة. ظ:المثل السائر :٢٧٣/١.

الخـــاتمة

من خلال مسيرتي الطويلة التي آنسني التعب فيها ورافقتني المشقة، والتي ما زادتني إلا عزيمة وإرادة ،إذ تجول فكري بين كتب الأمثال وكتب البلاغة ،فنتج عن تلك الجولة المركزة نتائج يمكن الكشف عنها من خلال الآتي:

١) إن الأمثال ظاهرة اجتماعية لا يمكن للمرء إغفالها أو الاستغناء عنها، في كافة جوانب حياته، الخاصة والعامة، فهي تعبر عن الفرد ومجتمعه بظواهره المتعددة.

٢) إن اجتماع أمرين متضادين في المثل، إنما يكون لحكمة تفضي إلى أن النفس البشرية هي التي تحدد سلوكها، أي أن البشر يستطيع التمييز بين ما هو صحيح وما هو خطأ، وان لم يقترن ذلك بتنشئة اجتماعية هادفة، وكذلك فان اجتماع الأمرين في المثل، يشير إلى توعية المتلقي وتخليص المجتمع من أدواته، وهذا ما يؤكد أثره المهم في المجتمع.

٣)إن قائلي الأمثال لم يتركوا أي أمر يتعلق بمجتمعاتهم إلا وصاغوه مثلا سواء انطوى تحت قصة بعينها أو قيل في حادثة حصلت أمامهم، فهم يثيرون المتلقي بإخراج ما لا يحس إلى ما يحس لترسيخ المعنى في الذهن.

٤) إن الأمثال وسيلة تربوية وعظية يسهم قائلوها وموظفوها في سعيهم لتخليص مجتمعاتهم من أدوائها المختلفة، مما يمد تلك المجتمعات بالحياة البريئة من الأسقام، فكانت بذلك، ذات أثر فاعل في نفوس أبناء المجتمع.

٥)إن الأمثال تكشف تجارب تتمخض عن خبرات ومعارف صحيحة تتسم بالصدق والواقعية، ولهذا فقد لقيت قبولاً وترحيباً عاماً من الناس، فنجد فيها الخبر الابتدائي، والخبر الطلبي، والخبر الإنكاري، إذ وجهت ذهن المخاطب إلى المعنى وأثبتته في خلده.

٦) وردت في الأمثال أغراض الخبر الأصلية وهي فائدة الخبر، ولازم الفائدة كما وردت المعاني المجازية للخبر في الأمثال، وهو ما يحسّه الإدراك من طبيعة المعنى وقصد المتكلم، لأنه تم عن طريق معرفة السياق وقرائن الأحوال، فتوظيف قرائن السياق تسهم في كشف المعنى بدقة، إذ تعد تلك القرائن أدوات بيان لمضمون المثل.

٧) أن المثل يرد فيه الإنشاء بنوعيه الطلبي وغير الطلبي، وان الطلبي يمتاز بإثارة ذهن المتلقي وتنشيط عقله وتحريك خياله لخروجه إلى أغراض ومقاصد بلاغية مختلفة بخلاف الإنشاء غير الطلبي الذي لا يخرج إلى مقاصد بلاغية، مما يؤدي إلى اهتمام علماء البلاغة بالإنشاء الطلبي بكل أقسامه: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني، بصيغها المباشرة، ومعانيها البلاغية، ومقاصدها المجازية الأخرى.

٨) أن بعض الأمثال يرد فيها التناوب بين الخبر والإنشاء لقصد معين، وهذا التداخل الدلالي يشير إلى بلاغة المثل، وتأثيره الأعمق على المتلقي، فضلاً على حنكة قائله وتدبره الكلام قبل إطلاقه.

٩) أن النداء في الأمثال لا يخص المنادى القريب الذي لا يتجاوز امتداد الصوت، فحسب، بل نراهم ينادون ما لا يسمع ولا يعقل، لغرض بلاغي سعياً لتقريب المعنى من الذهن وتوضيح الفكرة.

١٠)استثمر قائلو الأمثال أحوال الجملة العربية لأغراض بلاغية يسعون إلى بلوغها مما يثبت قدرة الأمثال على التأثير في المتلقي، فضلاً على أدائها لوظيفتها بشكل كامل .

١١) ورد الحذف الذي نتج عن دراسته في الأمثال أن قائليها حرصوا على الإتيان بها موجزة قصيرة، مما كساها حلة الإيجاز وأسبغ عليها سهولة الحفظ، فما يحذف منها لا يخل في معناها بل يزيد في وضوحه.

١٢) أما الذكر فانه يحقق مزية بلاغية إذ انه يكسب الكلام قوة ويجعل المتلقي مصغياً ومستوعباً المعنى.

١٣) وورد القصر الذي يسهم في إظهار بلاغة المثل لان جملة القصر فيها حكمان، احدهما مثبت والآخر منفي، فهي في قوة جملتين، ومعنى ذلك إن بلاغة الإيجاز تطهر في أسلوب القصر بوضوح، فضلاً على ذلك فان الأمثال وردت فيها طرق القصر التي حددها البلاغيون، وهذا أمر يشير إلى أهميتها وعنايتها بالمعنى، وقدرة قائليها على الوصول بالمعنى بالطرق المختلفة.

١٤) وجود أمثال فيها أسلوب الفصل والوصل، الذي يعدها البلاغيون مقياساً للبلاغة، فوجدنا مواضع للفصل في الأمثال ووجدنا مواضع للوصل فيها، سواء بين الجمل أو بين المفردات وهذا ما يشير إلى بلاغة قائل المثل وثقافته.

١٥) ورد الإيجاز في الأمثال، لأنها تجنح إليه وتقصده، أما وجود الإطناب فهو أمر كشفه البحث إذ إن فيه زيادة في المعنى، إذ يجعل المتلقي متأملاً مصغياً ولا سيما في الأمور التي يعظم فيها الخطب كما ذكر البحث المساواة في الأمثال،وهذه تجعل المثل بليغا إذا كان على وفق ما يقتضيه الحال أو المقام .

١٦) إن الأمثال ترد فيها حقائق ثابتة كمسألة الرزق الموكل بالله تعالى، وورد كذلك المجاز بنوعية العقلي والمرسل، وهذا ما يشير إلى أن قائلي الأمثال على الرغم من اختلاف ثقافتهم وبيئتهم، يأتي المجاز متخللاً كلامهم مما يدل على ذكاء القائل بالفطرة السليمة، وذكاء المتلقي واستيعابه للمعنى بشكل دقيق، لان في علاقات المجاز تكمن القدرة الخارقة في استيحاء التلازم الذهني بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للكلمة.

١٧) إن التشبيه في الأمثال له اثر في تعميق المعنى وترسيخه عند المتلقي فورد بالصور الحسية ولا سيما البصرية منها.

١٨) إن إسهام الاستعارة في كلام العرب، إنما هو تقريب المعنى لذهن المتلقي واستثارة خياله، واختلاب لبه، ليقنع بما يقال، لان الاستعارة تعبر عن الشعور، فقائل المثل يعبر بالصورة الحسية عن المعنى الذهني، ويمنح الحياة للجماد وينطقه، وهذا ما يثير المتلقي ويثبت المعنى في خلده، ومن هنا أصبحت بعض الأمثال تستعمل في غير موضعها كتمثيل

على حالة مشابهة وتطلق بعيداً عن حادثتها الأولى لأنها تصور المعنى تصويراً دقيقاً، يحقق غرض القائل مع مبالغة مقبولة وإثارة لخيال السامع بأوجز لفظ ممكن.

١٩) لوجود الكناية في الأمثال بأنواعها الثلاثة: الكناية عن الصفة، والكناية عن الموصوف، والكناية عن النسبة، تأثير في نفس المتلقي، فضلاً على الأثر الإيحائي لها في تقديم المعنى، ذلك أنها طريقة خاصة في التعبير تكسب المعاني فضل إيضاح وبيان.

٢٠) وجود المحسنات البديعية(اللفظية والمعنوية) التي تسهم في أداء المعنى، وأنها ليست للزينة الظاهرة، بل هي للدلالة على القدرة اللفظية، ولا سيما إذا وردت عفو الخاطر.

٢١) إن مؤلفي كتب الأمثال لم ينقلوا عن أصل واحد، ذلك أن بعض الأمثال تختلف في صيغها وفي قصصها، مما يشير إلى اختلاف مصادر النقل من جهة، والى تصرفهم في المثل من جهة أخرى.

٢٢) إن للأمثال المولدة حضور في كتب الأمثال إذ شكلت مساحة لا بأس بها في الدراسة .

٢٣) إن من الممكن استعمال الأمثال في علوم البلاغة أي إصدار كتاب بلاغة شواهده الأمثال، فهي تفي بالغرض ولا تنقص عنه.

٢٤)وجدنا عند الميداني أمثالا يذكرها تارة في الأمثال القديمة وأخرى مع الأمثال المولدة كالمثل((لا يجد في الأرض مقعدا ولا في السماء مصعدا))وقولهم((خفيف الشفة))مما يدل على أن المثل المولد لا يقل أثرا عن الأمثال القديمة ،كما لاحظنا أن العسكري لا يرضى عن الأمثال المولدة ويشير إلى عدم وجودها في كتابه(جمهرة الأمثال) وانه سلمه منها وإذا به يذكر البعض منها.

٢٥) اختلاف تفسير المثل وفقا لاختلاف ثقافة جامعيه إذ يستند بعضهم إلى الاستشهاد بالذكر الحكيم والأحاديث النبوية الشريفة وبعضهم يستشهد بالشعر ،ولذا قل النقل من بعض الكتب وتم الاعتماد بشكل كبير على كتب أخرى ،فالميداني والزمخشري كانت كتبهم المصدر الثر الذي استقى منه البحث الأمثال. أولا لكثرة الأمثال الواردة فيها والأمر الثاني اتساع رقعة تفسير المثل والاهتمام به لغويا ونحويا واجتماعيا وكل أمر يهم الأفراد والجماعات.

٢٦)هناك أمثال تدخل في تركيبها اغلب مباحث علوم البلاغة فترى المثل الواحد يتنقل في البحث من مبحث إلى آخر إذ نجد في المثل ذاته حذف وتنكير واستعارة وجناس ومقابلة وسجع،وما هذا إلا دليل قطعي على بلاغة الأمثال وبلاغة قائليها.

ثبت المصادر والمراجع

۞القرآن الكريم

۞ أساس البلاغة تأليف الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري،دار الفكر،للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م،بيروت-لبنان

۞الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة،تأليف د.مصطفى سويف،ط:٢، دار المعارف بمصر-القاهرة،١٩٥٩م

۞الأساليب الإنشائية في النحو العربي ،تأليف عبد السلام محمد هارون.ط:٢. ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

۞أساليب البيان في القرآن تأليف سيد جعفر الحسيني .ط:١ ،مؤسسة الطباعة والنشر-طهران.١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

۞أساليب المعاني في القرآن تأليف السيد جعفر الحسيني .ط:١. مطبعة مؤسسة بوستان، ٢٠٠٧م.

❁أسرار البلاغة تأليف الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (٤٧١هـ،او٤٧٤هـ)قراه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ،مطبعة المدني –القاهرة ،ط:١، ١٤١٢هـ–١٩٩١م.

❁الإسلام اقتصاديا واجتماعيا تأليف الشيخ محمد إبراهيم الجناتي ،مطبعة الآداب في النجف الاشرف.١٣٨٧هـ–١٩٦٧م.

❁الإسلام وعلم الاجتماع د.محمود البستاني،مجمع البحوث الإسلامية،بيروت – لبنان ،ط:١، ١٤١٤هـ–١٩٩٤م،

❁أشهر الأمثال،للشيخ طاهر الجزائري،دار الفكر المعاصر ،بيروت–لبنان،دمشق–سوريا،ط:٢، ١٤١٨هـ–١٩٩٧م.

❁أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة د.محمد حسين الصغير .المكتبة الوطنية ببغداد ،سنة ١٩٨٦م.

❁إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي.تأليف عبد الله بن السيد البطليوسي (ت٤٤٤هـ–٥٢١هـ)تحقيق وتعليق د.حمزة عبد الله النشرتي .دار المريخ – الرياض.ط:١ ،١٣٩٩هـ–١٩٧٩م.

❁ الأفكار والأسلوب أ.ف تشيتشرين،ترجمة د.حياة شرارة .دار الشؤون الثقافية العامة ،وزارة الثقافة والإعلام العراق –بغداد،١٩٦٤م.

❁ الأمثال لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي (ت١٩٥هـ) حققه وقدم له ووضع فهارسه د.رمضان عبد التواب الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .١٣٩١هـ–١٩٧١م.

❁الأمثال لأبي عكرمة الضبي(ت٢٥٠هـ)تحقيق د.رمضان عبد التواب،دمشق،١٩٧٤م.

❁الأمثال للأصمعي جمع وتحقيق ما تبقى من تراثه في الأمثال ،جمع نصوصه وحققها وقدم لها ،د.محمد جبار المعيبد،دار الشؤون الثقافية العامة ط:١ بغداد–٢٠٠٠م.

❁أمثال الشرق والغرب ،كتاب جمع ما دار على السنة الفلاسفة والحكماء من الشرقيين والغربيين،تأليف يوسف توما البستاني.مكتبة دار الأندلس –بغداد،ط:٢ ،١٩٨٨م.

❁ أمثال العرب المفضّل بن محمد الضبي قدم له وعلق عليه د.إحسان عباس .دار الرائد العربي .بيروت لبنان ط:١ ،١٤٠١هـ–١٩٨١م.

❁الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية د.عبد المجيد قطامش ،دار الفكر ،دمشق–سورية .ط:١ ،١٤٠٨هـ–١٩٠٨٨م.

۞الأمثال العربية القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد،تأليف المستشرق الألماني رودولف زلهايم ترجمة وتعليق د.رمضان عبد التواب،دار الأمانة،مؤسسة الرسالة،بيروت–لبنان،ط:١، ١٣٩١هـ–١٩٧١م.

۞الأمثال العربية والعصر الجاهلي دراسة تحليلية د.محمد توفيق أبو علي .دار النفائس .ط:١ ،١٤٠٨هـ–١٩٨٨م،بيروت – لبنان.

۞أمثال القران تأليف:آية الله العظمى:مكارم الشيرازي،إعداد:أبو القاسم عليان نزادي،تعريب تحسين البدري،مطبعة المعراج–قم،ط:٢، ١٣٧٦هـ.

۞الأمثال النبوية،الشيخ محمد الغروي،مؤسسة الاعلمي،بيروت–لبنان،١٤٠١هـ.

۞الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة ،الشيخ محمد الغروي،مؤسسة النشر الإسلامي،ط:٤، ١٤٢٧هـ.

۞أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي ،منذر الجبوري ،دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد،ط:٢، ١٩٨٦م.

۞البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم ، د.شفيع السيد ط:٢، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.

۞البديع تصنيف عبد الله بن المعتز(ت٢٩٦هـ)اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس اغناطيوس كرتشقوفسكي،ط:٢، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م

۞بديع التراكيب في شعر أبي تمام الكلمة والجملة،د.منير سلطان،ط:٤، ٢٠٠٢م،منشاة المعارف–الإسكندرية.

۞البرهان في علوم القرآن،بدر الدين الزركشي(ت٧٩٤هـ)،تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم،القاهرة،١٣٧٦هـ–١٩٥٧م.

۞البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن،ابن الزملكاني(ت٦٥١هـ)،تحقيق:د.احمد مطلوب،خديجة الحديثي،مطبعة العاني،بغداد،ط:١، ١٩٧٥م.

۞البلاغة العربية قراءة أخرى د.محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر – القاهرة،ط:١، ١٩٩٧م.

۞البلاغة العربية: علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين د.طالب محمد إسماعيل الزوبعي ١٩٩٧ ، دار الكتب الوطنية –بنغازي.

۞البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع ،د. احمد مطلوب ،ط:١، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.

۞البلاغة من منابعها علم المعاني ،د.محمد هيثم عزّة ،دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط:١ ،١٤٢٠هـ–١٩٩٩م ،دمشق–سورية.

❁البلاغة والتطبيق تأليف د.احمد مطلوب ،ود.كامل حسن البصير ،ط:١ ،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.طبع بمطابع مديرية الكتب للطباعة والنشر -جامعة الموصل.

❁البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ)تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ،ط:٣، ١٣٨٨هـ-١٩٦٨م. مكتبة الخانجي بالقاهرة ومكتبة الهلال -بيروت.

❁تأويل مشكل القران ،ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)تحقيق:احمد صقر،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،القاهرة،١٣٥٤هـ-١٩٧٣م.

❁تاج العروس من جواهر القاموس،السيد محمد مرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)،المطبعة الخيرية،مصر،ط: ١ ،١٣٠٦هـ.

❁تاريخ الأدب العربي عمر فروخ،دار العلم للملايين،ط:٢، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م،بيروت-لبنان.

❁التبيان في البيان،الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي(ت٧٤٣هـ)دار البلاغة للطباعة،ط:١، ١٤١١هـ-١٩٩١م،بيروت-القاهرة.

❁التصوير البياني د.حنفي محمد شرف ،ط:٢،العثمانية،القاهرة،١٩٧٣م.

❁تفسير الجلالين،جلال الدين محمد بن احمد المحلي(ت٨٦٤هـ)،وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)،دار الحديث-القاهرة،ط:١، د.ت.

❁التفسير النفسي للأدب،د.عز الدين إسماعيل،دار العودة،بيروت،ط:٢، ١٩٧٢م

❁ تمثال الأمثال،تأليف :أبي المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبي(ت٨٣٧هـ-١٤٣٣م)تحقيق وتقديم:د.اسعد ذبيان،دار المسيرة،بيروت-لبنان،ط:١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

❁التمثيل والمحاضرة لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٣٥٠هـ-٤٢٩م)تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ،ط:٢ ،١٩٨٣م ،الدار العربية للكتاب .

❁ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ،تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية ،ط:١ ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، صيدا - بيروت.

❁الجوانب البلاغية عند الشيخ معروف النودهي دراسة وتحليل رؤوف عثمان ،٢٠٠١م ،مطبعة بابان-السليمانية.

❁الجملة الفعلية ،د.علي أبو المكارم،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة،ط:١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

۞جمهرة الأمثال تأليف الشيخ الأديب أبي هلال العسكري ،حققه وعلق حواشـيه ووضـع فهارسه محمد أبو الفضل إبراهيم ،وعبد المجيد قطامش،المؤسسة العربية الحديثة –القـاهرة ،١٣٨٤هـ–١٩٦٤م.

۞الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ،تحقيق محمد علي النجار ،دار الهـدى للطباعـة والنشر،ط:١٩٨٣م ،بيروت–لبنان.

۞دراسات في البلاغة عند ضياء الـدين ابـن الأثيـر ،د.عبـد الواحـد حـسن الـشيخ ،١٩٨٦،مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية.

۞الدر المنثور،عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي،دار الفكر–بيروت،١٩٩٣م.

۞الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة،حمزة بن الحسن الاصـبهاني،تحقيـق:د.عبـد المجيـد قطامش،دار المعارف–مصر،١٩٧٢م.

۞دلائل الإعجاز تأليف الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبـد الـرحمن بـن محمـد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـاو ٤٧٤هـ)،قراه وعلق عليـه أبـو فهـر محمـود محمـد شاكر،مطبعة المدني –القاهرة،ط٣، ١٤١٣هـ–١٩٩٢م.

۞ دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية فـي الـشعر العراقـي المعاصـر،د.محـسن اطيمش،دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢

۞ديوان أبي العتاهية،قدم له وشرحه:مجيد طـراد،ط:١، دار الكتـاب العربـي،بيـروت–لبنان،١٤١٥هـ–١٩٩٥م.

۞ديوان أمريء القيس، تحقيق وتبويب وشرح وضبط حنا الفاخوري،دار الجيل، بيـروت–لبنان،ط:١، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.

۞ديوان اوس بن حجر ،تحقيق:د.محمد يوسف نجم،دار بيوت،بيروت–لبنان،١٤٠٠هــ–١٩١٩٨٠م.

۞ديوان البحتري تحقيق حسن كامل الصيرفي ط:٢ ،دار المعارف بمصر،١٩٧٣م.

۞ديوان الحطيئة،من رواية ابن حبيب عن ابن الإعرابي وأبي عمرو الشيباني شـرح،أبـي سعيد السكري ،١٤٠١هـ–١٩٨١م،دار صادر–بيروت.

۞ديوان طرفة بن العبد ،شرحه وضبط نصوصه وقدم له ،د. عمر فاروق الطباع ،دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع

۞ديوان العباس بن الأحنف ،شرح أنطـوان نعـيم ،دار الجيـل ،بيـروت–لبنـان ،ط:١ ،١٤١٦هـ–١٩٩٥م.

۞ديوان عدي بن زيد العبادي ،حققه وجمعه :محمد عبد الجبار المعيبد،١٣٨٥هـ-١٩٦٥م،سلسلة كتب التراث شركة دار الجمهورية للنشر والطبع والتوزيع-بغداد.

۞ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه الأستاذ:علي خريس،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،بيروت-لبنان،ط:١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

۞الرؤية البلاغية عند الجاحظ ،إدريس بلمليح،دار الثقافة-المغرب،ط:١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

۞الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري (ت٣٢٨هـ) تحقيق د.حاتم صالح الضامن ،دار الرشيد للنشر ،١٣٩٩هـ١٩٧٩م.

۞زهر الاكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسي ،حققه : د .محمد حجي ،ود.،محمد الأخضر ،دار الثقافة ،ط١ ،١٤٠١هـ - ١٩٨١،

۞سر الفصاحة،للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي،(ت٤٦٦هـ)،صححه وعلق عليه:عبد المتعال الصعيدي،مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده،مصر،١٣٧٢ هـ-١٩٥٣م

۞سرد الأمثال دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية مع عناية بكتاب المفضل بن محمد الضبي (أمثال العرب)،د.لؤي حمزة عباس ،من منشورات اتحاد الكتاب العربي ،دمشق ،٢٠٠٣م

۞شرح ابن عقيل قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني المولود في سنة٦٩٨هـ والمتوفى في سنة ٧٦٩هـ ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ،ط:١، ١٣٨٥هـ.

۞شرح الاشموني على ألفية ابن مالك المسمى(منهج السالك على ألفية ابن مالك)ومعه كتاب واضح المسالك لتحقيق نهج السالك ،تأليف محي الدين عبد الحميد ،ط:٣، مكتبة النهضة المصرية.

۞شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ،خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ)على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك الإمام العلامة جمال الدين أبي محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ،دار الكتب العلمية ،ط:٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م،بيروت -لبنان.

❁شرح التلخيص في علوم البلاغة للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ،شرحه وخرج شواهده :محمد هاشم دويدري ،دار الجيل –بيروت ،ط:٢، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.

❁ شرح الرضي المعروف شرح كافية ابن الحاجب ،تأليف رضي الدين الاستر أبادي (ت٦٤٦هـ)وضع هوامشه ،د.أميل يعقوب ،مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت –لبنان،ط:١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٦م.

❁شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع تأليف صفي الدين الحلي (ت ٦٧٧هـ–٧٥٠هـ) تحقيق:د.نسيب نشوي ،دار صادر–بيروت ،ط:٢، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

❁شرح المختصر لسعد الدين التفتازاني (ت٧٩١هـ)على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني في المعاني والبيان والبديع ،طهران.

❁الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا،د.احمد علي دهمان،ط:١ ،١٩٨٦م مكتبة الأسد–دمشق.

❁الصورة الفنية في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ،دراسة في أصولها وتطورها ،د.علي البطل ،دار الأندلس،ط:٢، ١٤٠١هـ–١٩٨١م.

❁الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز تأليف الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان ،١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.

❁عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ،تأليف الشيخ:بهاء الدين أبي حامد احمد بن علي عبد الكافي السبكي(ت٧٧٣هـ) تحقيق د.خليل إبراهيم خليل،دار الكتب العلمية ،بيروت –لبنان،١٤٢٢هـ–٢٠٠١م.

❁العقد الفريد تأليف شهاب الدين احمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي ،تقديم الأستاذ خليل شرف الدين ،دار ومكتبة الهلال ،بيروت – لبنان.الطبعة الاخيرة١٩٩٥م.

❁علم البديع، د.محمود احمد حسن المراغي، دار العلوم العربية ،بيروت–لبنان،ط:١، ١٤١١هـ–١٩٩١م.

❁علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ،د.بسيوني عبد الفتاح ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط:٢، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

❁علم البديع، د.عبد العزيز عتيق،دار الافاق العربية،ط:١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م مصر– القاهرة.

۞علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ،د.بسيوني عبد الفتاح فيود،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع–القاهرة،ط:٢، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

۞علم البيان د.عبد العزيز عتيق ،دار الآفاق العربية –مصر،ط:١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م.

۞علم البيان دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، د.بدوي طبانة،مكتبة الانجلو المصرية،ط:٤،

۞علم الدلالة التطبيقي التراث العربي، تأليف: د.علي الحمد،ط:١، دار الأمل للنشر اربد–الأردن،١٤٢٧هـ–٢٠٠٧م.

۞ علم المعاني،تأليف د.عبد العزيز عتيق،دار النهضة العربية،بيروت–لبنان،١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

۞علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د.بسيوني عبد الفتاح فيود،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة،ط:٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

۞علم المعاني ،د.مجهد جيجان الدليمي و د.قيس إسماعيل الأوسي والسيدة حذام جمال الدين الالوسي، المكتبة الوطنية – بغداد،١٩٩٣.

۞العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ)،تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد،بيروت–لبنان،١٤٠١هـ–١٩٨١م.

۞عيار الشعر،محمد بن احمد العلوي(ت٣٢٢هـ)،تحقيق:د.طه الحاجري ود.محمد زغلول سلام ،القاهرة،١٩٥٦م.

۞العين مرتبا على حروف المعجم تصنيف الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)ترتيب وتحقيق د.عبد الحميد الهنداوي ،منشورات دار الكتب العلمية ،ط:١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م،بيروت–لبنان.

۞فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري(ت٤٨٧هـ)تحقيق:د.احسان عباس،ود.عبد المجيد عابدين،دار الأمانة،مؤسسة الرسالة،،ط:٢، ١٣٩١هـ–١٩٧١م،بيروت–لبنان.

۞الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت٢٩١هـ)تحقيق عبد الحليم الطحاوي، مراجعة محمد علي النجار، ط:١، ١٣٨٠هـ–١٩٦٠م،دار إحياء الكتب العربية ،بيروت–لبنان.

❁ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري وهو شرح لكتاب (الأمثال)لأبي عبيد القاسم بن سلام ،حققه وقدم له د.إحسان عباس،ود.عبد المجيد عابدين، دار الأمانة،مؤسسة الرسالة،ط:١، ١٣٩١هـ-١٩٧١م،بيروت-لبنان.

❁القاموس المحيط،محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ)،دار الجيل،بيروت-لبنان،د.ت.

❁الكامل في اللغة والأدب،محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ)تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم،والسيد شحاتة،دار النهضة ،القاهرة-مصر،١٩٥٦م.

❁الكتاب،سيبويه(ت١٨٠هـ)تحقيق:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،مصر،ط:٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

❁ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ،تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ،محمد أبو الفضل إبراهيم ،مطبعة عيسى ألبابي الحلبي وشركاه،١٩٧١م.

❁كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل لأبي محمد بن عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت٤٤٤هـ-٥٢١هـ) تحقيق،د.سعي عبد الكريم سعودي ،دار الرشيد للنشر ،١٩٨٠م.

❁الكناية، أساليبها وموقعها في الشعر الجاهلي،محمد الحسن علي الأمين،المكتبة الفيصلية ،مكة المكرمة،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

❁لسان العرب،أبو الفضل جمال الدين بن مكرم المعروف بابن منظور(ت٧١١هـ)تصحيح:امين محمد عبد الوهاب،ومحمد الصادق العبيدي،ط:٣،دار إحياء التراث العربي ،بيروت- لبنان،د.ت.

❁مبادئ النقد الأدبي،أ.ريتشارد،ترجمة:د.محمد مصطفى بدوي،المؤسسة المصرية العامة-القاهرة،١٩٦٣م.

❁ المجاز في البلاغة العربية ،د.مهدي صالح السامرائي ،دار الدعوة ،حماة – سورية ،ط:١، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

❁المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تأليف ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري (ت٦٣٧هـ) حققه وعلق عليه الشيخ محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ط:١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

❁مجمع الأمثال لأبي الفضل احمد بن محمد بن احمد بن إبــراهيم النيــسابوري الميــداني (ت٥١٨هــ) حققه وفصله وضبط غرائبه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت– لبنان.

❁مختصر الميزان في تفسير القران مع الفهارس الكاملة ،سليم الحسني ،ط٣، ١٤٢٦هــــ–٢٠٠٥م،مكتبة دار السجاد للطباعة والنشر،العراق– بغداد.

❁مروج الذهب لعلي بن الحسين المسعودي(ت٣٤٦ هــ)تحقيق يوسف اســعد داغــر ،دار الأندلس،بيروت–لبنان،١٣٨٥هــ.

❁المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،محمد احمد جاد المولى ،محمد أبــو الفــضل إبــراهيم ،وعلي محمد البجاوي ،دار إحياء الكتب العربية ،ط:٤،مزيدة ومنقحة،١٣٧٨هــ–١٩٨٥م.

❁ المستقصى في أمثال العرب للعلامة الأديب أبي القاسم جــار الله محمــود بــن عمــر الزمخشري (ت٥٣٨هــ)،دار الكتب العلمية ،ط:٢، ١٣٩٧هــ–١٩٧٧م،بيروت–لبنان.

❁مصادر الاخفش والفراء ومباحثهما في معاني القران،تــاليف:د.عبــد الكــاظم محــسن الياسري،مكتب الثريا–النجف الاشرف،١٤٢٨هــ–٢٠٠٧م.

❁المصباح في المعاني والبيان والبديع ،تأليف الإمام أبي عبد الله بــدر الــدين بــن مالــك الدمشقي الشهير بابن الناظم (ت٦٨٦هــ)حقق الكتاب وقدم له دراسة فــي تــاريخ البلاغــة د.عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ، ط:١، ١٤٢٢هــ– ٢٠٠١م،بيروت – لبنان.

❁المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم تأليف العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتــازاني (ت٧٩٢هــ)تحقيق د.عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية ،بيروت–لبنان،ط:١، ١٤٢٤هــ.

❁ معاني النحو ، تأليف د.فاضل صالح السامرائي،شركة العاتك للطباعــة والنــشر،ط:٢، ١٤٢٣هــ–٢٠٠٣م.

❁مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ،تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوســف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري(ت٧٦١هــ)،تحقيــق د.مــازن المبــارك ود.محمد علي حمد الله ،مراجعة:سعيد الأفغاني ،ط:٥، ١٩٧٩م،بيروت – لبنان.

❁ مفتاح العلوم ،لأبي يعقوب يوسف بن أبــي بكــر بــن محمــد بــن علــي الــسكاكي (ت٦٢٦هــ)،أكرم عثمان يوسف،ط:١، ١٤٠٠هــ–١٩٨١م،مطبعة الرسالة –بغداد.

❁مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي ،تأليف د.جابر احمد عصفور،المركــز العربــي للثقافة والعلوم ،١٩٨٢.

❁منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ)،تحقيق:محمد الحبيب بن خوجة،دار الكتب الشرقية،تونس، ١٩٦٦م.
❁المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام ،د.حلمي خليل،دار النهضة العربية،بيروت–لبنان،ط:٢ ،١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.
❁نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،احمد بن محمد المقري التلمساني،تحقيق:د.إحسان عباس، دار صادر ،بيروت–لبنان،١٩٦٨م،
❁النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع،د.نعمة رحيم العزاوي،دار الحرية–بغداد،١٣٩٨هـ–١٩٧٨م.
❁النكت في إعجاز القران ،لأبي الحسين علي بن عيسى الرماني(٣٨٦هـ)،(ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران)،تحقيق:محمد خلف الله،ومحمد زغلول سلام،دار المعارف،القاهرة،(د.ت)
❁نهاية الإرب في فنون الأدب ،شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري،دار الكتب المصرية(د.ت)
❁نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز ،فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)،حققه وقدم له:د.ابراهيم السامرائي ود.محمد بركات حمدي أبو علي،دار الفكر للنشر ،عمان–الاردن،١٩٨٥م.
❁نهج البلاغة وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) شرحه الإمام الأكبر محمد عبده،ط:١، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م،انتشارات لقاء ،قم–إيران.
❁الوافي بالوفيات،صلاح الدين الصفدي(ت٧٦٤هـ)
❁الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،علي بن احمد الواحدي أبو الحسن،
❁الوساطة بين المتنبي وخصومه،القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني(ت٣٦٦هـ)،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،وعلي محمد البجاوي،القاهرة،١٣٧٠هـ–١٩٥١م.

الرسائل الجامعية

١– الأداء البياني في السور القصار ،عقيل عبد الزهرة مبدر الخاقاني ،رسالة دكتوراه،إشراف:د.علي كاظم أسد/كلية الآداب/جامعة الكوفة/٢٠٠٦م.

٢–البحث الدلالي في كتب الأمثال حتى نهاية القرن السادس الهجري،فرهاد عزيز محيي الدين ،رسالة دكتوراه،إشراف:د.احمد جواد محيسن العتابي /كلية التربية /الجامعة المستنصرية /٢٠٠٦م.

٣–التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني ،مديحة خضير كاظم السلامي ،رسالة دكتوراه،إشراف:د.محمد عبد الزهرة غافل الشريفي/كلية الآداب/جامعة الكوفة/٢٠٠٧م.

٤–دراسة لغوية في كتب الأمثال العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري،وليد نهاد عباس الجنابي،رسالة دكتوراه،إشراف:د.عبد الرسول سلمان إبراهيم الزيدي/كلية الآداب/الجامعة المستنصرية/٢٠٠٣م.

٥–الظواهر اللغوية في الأمثال العربية القديمة ،أسيل سامي أمين العبيدي،رسالة ماجستير،إشراف:د.حاكم مالك الزيادي/كلية الآداب/جامعة القادسية/١٩٩٩م.

٦–منهج أبي عبيد البكري في فصل المقال،اسعد محمد علي محمد النجار،رسالة ماجستير،إشراف:د.عبد الحسين مبارك/جامعة البصرة/كلية الآداب/١٩٩٠م.

المجلات

١.الامثال في القران الكريم(بحث)–د.محمد عبد السلام ابو النيل،مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية ،العدد:الخامس والعشرون،جامعة الكويت/كلية الشريعة والدراسات الاسلامية،،الكويت،١٩٩٥م.

٢.ماتبقى من امثال ابن الاعرابي(بحث)–أ.م.د.حاكم حبيب الكريطي،مجلة اللغة العربية وادابها،العدد:الثاني،النجف الاشرف،٢٠٠٢م.

٣.من كتاب المجلة في الأمثال لأبي عبيد (معمر بن المثنى ت٢٠٨هـ)(بحث)–أ.د.م.حاكم حبيب الكريطي،مجلة اللغة العربية وآدابها،العدد الأول،النجف الاشرف،٢٠٠١م.

٤.المورد،قاموس انكليزي–عربي،منير البعلبكي،دار العلم للملايين،بيروت–لبنان،٢



Al- Kufa University
College of Arts
Dept of Arabic

The Arabic proverbs
A Rhetorical study

This Dissertation is submitted to The Council of The College of Arts, University of Kufa as a partial fulfilment of The Requirement to get the PH.D degree in Arabic language and literature.

Submitted By
Wijdan Salih Abbas Muhammed

Supervised By
Assis . prof . Dr . Khaleel Abd AL-Sada Ibrahim AL-Hilal.

1429
2008

The Arabic Proverbs

A Rhetorical study

Wijdan Salih Abbas Muhammed

Summary

The Arabic proverbs are as an intellective method to describe the agony and jollification of people through the current circumstances in which they live.

The Arabic proverbs express the habits, tradition, and custom of the society, so they have a great deal to refer to the meanings of thinking and the behavior of the mankind.

For the reasons above, this study tackle the rhetorical importance of the proverbs are a social phenomenon as they belong to every one in the community and they express the well- being and evil as they refer to the right and the wrong.

The proverbs contain all three sciences of Rhetoric Semantics, the art of rhetoric and the art of figure speech.

The semantic study represents the greatest part of all studies concerning the semantic study. I talk about identification, anonymity, fronting, extra-position, mentioning and omitting, and shortening.

As a result of that, the proverbs is a very great useful history, the form of the proverb is accordance with rule coined by grammarians and eloquent linguists. All this refers to the education of the speaker and his use of the language.

The study of the art of the rhetoric summarizes that the proverbs use the simile, metonymy, borrowing, and metaphor in all their different types. As the proverbs represent areal truth, so it does not do the purpose of rhetoric and this is the reason why proverbs use the metaphor and this expresses the rhetorical meaning of the proverb.

But the study of the art of figure speech takes in consideration the pronunciation improvements without changing the meaning such comparison, inversion, altering other improvements as assonance alliteration, equalization, equalization, antithesis, and turning out the second hemistich on the first hemistich.

Because of all these linguistic improvements, the proverbs are regarded as a musical phenomenon in which there are many rhythms which take the attention of the receiver`s mind.

This research produces the following point.

**The pronunciation the proverb does not differ in the similar accents of the same language, i.e the meaning of proverb does not differ in all types of dictionaries of Arabic language and other languages.*

**The research reveals that the proverb is a method by the speaker to get to get rid the suffering in the society and make it clear of pains.*

**The proverbs are a result of tests and experiences characterized by honesty and reality. So they are generally welcomed and lovely in society.*

**The research yields that the derived proverbs. Which come out in the first Abbasy era form a very big material to be studied rhetorically alone without referring to other sciences.*

**The other point in this research is that it is possible to use the proverbs in the sciences of rhetoric i.e especial book could be issued entitled (The Rhetoric) by using the proverbs as examples or evidences.*

**We find in the field (Majma'a AL-Amthal) for Al-Mydani a group of proverbs, both the Arabic ancient proverbs and the derived proverbs. The books (AL.Mustaksa) and The Majma'a AL-Amthal) are regarded as a rich source to this research because of the great number of proverbs mentioned in them and also the detailed explanations of all sides, linguistically and socially.*

ثبت المصادر والمراجع

۞القرآن الكريم

۞ أساس البلاغة تأليف الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري،دار الفكر،للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م،بيروت-لبنان

۞الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة،تأليف د.مصطفى سويف،ط:٢، دار المعارف بمصر -القاهرة،١٩٥٩م

۞الأساليب الإنشائية في النحو العربي ،تأليف عبد السلام محمد هارون.ط:٢. ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

۞أساليب البيان في القرآن تأليف سيد جعفر الحسيني .ط:١ ،مؤسسة الطباعة والنشر-طهران.١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

۞أساليب المعاني في القرآن تأليف السيد جعفر الحسيني .ط:١. مطبعة مؤسسة بوستان، ٢٠٠٧م.

۞أسرار البلاغة تأليف الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (٤٧١هـ،او٤٧٤هـ)قراه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ،مطبعة المدني -القاهرة ،ط:١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

۞الإسلام اقتصاديا واجتماعيا تأليف الشيخ محمد إبراهيم الجناتي ،مطبعة الآداب في النجف الاشرف.١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

۞الإسلام وعلم الاجتماع د.محمود البستاني،مجمع البحوث الإسلامية،بيروت – لبنان ،ط:١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م،

۞أشهر الأمثال،للشيخ طاهر الجزائري،دار الفكر المعاصر،بيروت-لبنان،دمشق-سوريا،ط:٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

۞أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة د.محمد حسين الصغير .المكتبة الوطنية ببغداد ،سنة ١٩٨٦م.

۞إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي.تأليف عبد الله بن السيد البطليوسي (ت٤٤٤هـ-٥٢١هـ)تحقيق وتعليق د.حمزة عبد الله النشرتي .دار المريخ – الرياض.ط:١ ،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

۞ الأفكار والأسلوب أ.ف تشيتشرين،ترجمة د.حياة شرارة .دار الشؤون الثقافية العامة ،وزارة الثقافة والإعلام العراق -بغداد،١٩٦٤م.

۞ الأمثال لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي (ت١٩٥هـ) حققه وقدم له ووضع فهارسه د.رمضان عبد التواب الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .١٣٩١هـ-١٩٧١م.

۞الأمثال لأبي عكرمة الضبي(ت٢٥٠هـ)تحقيق د.رمضان عبد التواب،دمشق،١٩٧٤م.

۞الأمثال للأصمعي جمع وتحقيق ما تبقى من تراثه في الأمثال ،جمع نصوصه وحققها وقدم لها ،د.محمد جبار المعيبد،دار الشؤون الثقافية العامة ط:١ بغداد-٢٠٠٠م.

❁أمثال الشرق والغرب ،كتاب جمع ما دار على السنة الفلاسفة والحكماء من الشرقيين والغربيين،تأليف يوسف توما البستاني.مكتبة دار الأندلس –بغداد،ط:٢ ،١٩٨٨م.

❁ أمثال العرب المفضّل بن محمد الضبي قدم له وعلق عليه د.إحسان عباس .دار الرائد العربي .بيروت لبنان ط:١ ،١٤٠١هـ–١٩٨١م.

❁الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية د.عبد المجيد قطامش ،دار الفكر ،دمشق–سورية .ط:١ ،١٤٠٨هـ–١٩٠٨٨م.

❁الأمثال العربية القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيد،تأليف المستشرق الألماني رودولف زلهايم ترجمة وتعليق د.رمضان عبد التواب،دار الأمانة،مؤسسة الرسالة،بيروت–لبنان،ط:١، ١٣٩١هـ–١٩٧١م.

❁الأمثال العربية والعصر الجاهلي دراسة تحليلية د.محمد توفيق أبو علي .دار النفائس .ط:١ ،١٤٠٨هـ–١٩٨٨م،بيروت – لبنان.

❁أمثال القران تأليف:آية الله العظمى:مكارم الشيرازي،إعداد:أبو القاسم عليان نزادي،تعريب تحسين البدري،مطبعة المعراج–قم،ط:٢، ١٣٧٦هـ.

❁الأمثال النبوية،الشيخ محمد الغروي،مؤسسة الاعلمي،بيروت–لبنان،١٤٠١هـ.

❁الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة ،الشيخ محمد الغروي،مؤسسة النشر الإسلامي،ط:٤، ١٤٢٧هـ.

❁أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي ،منذر الجبوري ،دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد،ط:٢، ١٩٨٦م.

❁البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم ، د.شفيع السيد ط:٢، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.

❁البديع تصنيف عبد الله بن المعتز(ت٢٩٦هـ)اعتنى بنشره وتعليق المقدمة والفهارس اغناطيوس كرتشقوفسكي،ط:٢، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م

❁بديع التراكيب في شعر أبي تمام الكلمة والجملة،د.منير سلطان،ط:٤، ٢٠٠٢م،منشاة المعارف–الإسكندرية.

❁البرهان في علوم القرآن،بدر الدين الزركشي(ت٧٩٤هـ)،تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم،القاهرة،١٣٧٦هـ–١٩٥٧م.

❁البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن،ابن الزملكاني(ت٦٥١هـ)،تحقيق:د.احمد مطلوب،خديجة الحديثي،مطبعة العاني،بغداد،ط:١، ١٩٧٥م.

❁البلاغة العربية قراءة أخرى د.محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر – القاهرة،ط:١، ١٩٩٧م.

❁البلاغة العربية: علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين د.طالب محمد إسماعيل الزوبعي ١٩٩٧ ، دار الكتب الوطنية –بنغازي.

❁البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع ،د. احمد مطلوب ،ط:١، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.

❁البلاغة من منابعها علم المعاني ،د.محمد هيثم عزّة ،دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط:١ ،١٤٢٠هـ–١٩٩٩م ،دمشق–سورية.

❁البلاغة والتطبيق تأليف د.احمد مطلوب ،ود.كامل حسن البصير ،ط:١ ،١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.طبع بمطابع مديرية الكتب للطباعة والنشر –جامعة الموصل.

❁البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ)تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ،ط:٣، ١٣٨٨هـ–١٩٦٨م. مكتبة الخانجي بالقاهرة ومكتبة الهلال –بيروت.

❁تأويل مشكل القران ،ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)تحقيق:احمد صقر،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،القاهرة،١٣٥٤هـ–١٩٧٣م.

❁تاج العروس من جواهر القاموس،السيد محمد مرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)،المطبعة الخيرية،مصر،ط: ١ ،١٣٠٦هـ.

❁تاريخ الأدب العربي عمر فروخ،دار العلم للملايين،ط:٢، ١٣٨٨هـ–١٩٦٩م،بيروت–لبنان.

❁التبيان في البيان،الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي(ت٧٤٣هـ)دار البلاغة للطباعة،ط:١، ١٤١١هـ–١٩٩١م،بيروت–القاهرة.

❁التصوير البياني د.حنفي محمد شرف ،ط:٢،العثمانية،القاهرة،١٩٧٣م.

❁تفسير الجلالين،جلال الدين محمد بن احمد المحلي(ت٨٦٤هـ)،وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)،دار الحديث–القاهرة،ط:١، د.ت.

❁التفسير النفسي للأدب،د.عز الدين إسماعيل،دار العودة،بيروت،ط:٢، ١٩٧٢م

❁ تمثال الأمثال،تأليف :أبي المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبي(ت٨٣٧هـ–١٤٣٣م)تحقيق وتقديم:د.اسعد ذبيان،دار المسيرة،بيروت–لبنان،ط:١، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.

❁التمثيل والمحاضرة لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٣٥٠هـ–٤٢٩م)تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ،ط:٢ ،١٩٨٣م ،الدار العربية للكتاب .

۞ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ،تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية ،ط:١ ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، صيدا – بيروت.

۞الجوانب البلاغية عند الشيخ معروف النودهي دراسة وتحليل رؤوف عثمان ،٢٠٠١م ،مطبعة بابان–السليمانية.

۞الجملة الفعلية ،د.علي أبو المكارم،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة،ط:١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

۞جمهرة الأمثال تأليف الشيخ الأديب أبي هلال العسكري ،حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه محمد أبو الفضل إبراهيم ،وعبد المجيد قطامش،المؤسسة العربية الحديثة –القاهرة ،١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

۞الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ،تحقيق محمد علي النجار ،دار الهدى للطباعة والنشر،ط:١٩٨٣م ،بيروت–لبنان.

۞دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن الأثير ،د.عبد الواحد حسن الشيخ ،١٩٨٦،مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية.

۞الدر المنثور،عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي،دار الفكر–بيروت،١٩٩٣م.

۞الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة،حمزة بن الحسن الاصبهاني،تحقيق:د.عبد المجيد قطامش،دار المعارف–مصر،١٩٧٢م.

۞دلائل الإعجاز تأليف الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـ او ٤٧٤هـ)،قراه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر،مطبعة المدني –القاهرة،ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

۞ دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر،د.محسن اطيمش،دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢

۞ديوان أبي العتاهية،قدم له وشرحه:مجيد طراد،ط:١، دار الكتاب العربي،بيروت–لبنان،١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

۞ديوان أمريء القيس، تحقيق وتبويب وشرح وضبط حنا الفاخوري،دار الجيل، بيروت–لبنان،ط:١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

۞ديوان اوس بن حجر ،تحقيق:د.محمد يوسف نجم،دار بيوت،بيروت–لبنان،١٤٠٠هـ-١٩١٩٨٠م.

❁ديوان البحتري تحقيق حسن كامل الصيرفي ط:٢ ،دار المعارف بمصر،١٩٧٣م.

❁ديوان الحطيئة،من رواية ابن حبيب عن ابن الإعرابي وأبي عمرو الشيباني شـرح،أبـي سعيد السكري ،١٤٠١هـ–١٩٨١م،دار صادر–بيروت.

❁ديوان طرفة بن العبد ،شرحه وضبط نصوصه وقدم له ،د. عمر فاروق الطباع ،دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع

❁ديوان العباس بن الأحنف ،شرح أنطـوان نعـيم ،دار الجيـل ،بيـروت–لبنـان ،ط:١ ،١٤١٦هـ–١٩٩٥م.

❁ديوان عدي بن زيد العبادي ،حققه وجمعه :محمد عبـد الجبـار المعيبـد،١٣٨٥هـ–١٩٦٥م،سلسلة كتب التراث شركة دار الجمهورية للنشر والطبع والتوزيع–بغداد.

❁ديـوان الفـرزدق، شـرحه وضـبطه الأسـتاذ:علـي خـريس،مؤسـسة الاعلمـي للمطبوعات،بيروت–لبنان،ط:١، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.

❁الرؤية البلاغية عند الجاحظ ،إدريس بلمليح،دار الثقافـة–المغـرب،ط:١، ١٤٠٤هـ–١٩٨٤م.

❁الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري (ت٣٢٨هـ) تحقيق د.حاتم صالح الضامن ،دار الرشيد للنشر ،١٣٩٩هـ١٩٧٩م.

❁زهر الاكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسي ،حققه : د .محمد حجي ،ود.،محمد الأخضر ،دار الثقافة ،ط١ ،١٤٠١هـ – ١٩٨١،

❁سر الفصاحة،للأمير أبي محمد عبد الله بن محمـد بـن سـعيد بـن سـنان الخفـاجي الحلبي،(ت٤٦٦هـ)،صححه وعلق عليه:عبد المتعال الصعيدي،مكتبة ومطبعة محمد علـي صبيح وأولاده،مصر،١٣٧٢ هـ–١٩٥٣م

❁سرد الأمثال دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية مع عناية بكتاب المفضل بـن محمد الضبي (أمثال العرب)،د.لؤي حمزة عباس ،من منشورات اتحاد الكتاب العربي ،دمشق ،٢٠٠٣م

❁شرح ابن عقيل قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المـصري الهمـداني المولود في سنة٦٩٨هـ والمتوفى في سنة ٧٦٩هـ ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شـرح ابن عقيل تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ،ط:١، ١٣٨٥هـ.

۞شرح الاشموني على ألفية ابن مالك المسمى(منهج السالك على ألفية ابن مالك)ومعه كتاب واضح المسالك لتحقيق نهج السالك ،تأليف محي الدين عبد الحميد ،ط:٣، مكتبة النهضة المصرية.

۞شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ،خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ)على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك الإمام العلامة جمال الدين أبي محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ،دار الكتب العلمية ،ط:٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م،بيروت -لبنان.

۞شرح التلخيص في علوم البلاغة للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ،شرحه وخرج شواهده :محمد هاشم دويدري ،دار الجيل -بيروت ،ط:٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

۞ شرح الرضي المعروف شرح كافية ابن الحاجب ،تأليف رضي الدين الاستر أبادي (ت٦٤٦هـ)وضع هوامشه ،د.أميل يعقوب ،مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت -لبنان،ط:١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

۞شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع تأليف صفي الدين الحلي (ت ٦٧٧هـ-٧٥٠هـ) تحقيق:د.نسيب نشوي ،دار صادر-بيروت ،ط:٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

۞شرح المختصر لسعد الدين التفتازاني (ت٧٩١هـ)على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني في المعاني والبيان والبديع ،طهران.

۞الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا،د.احمد علي دهمان،ط:١ ،١٩٨٦م مكتبة الأسد-دمشق.

۞الصورة الفنية في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ،دراسة في أصولها وتطورها ،د.علي البطل ،دار الأندلس،ط:٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

۞الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز تأليف الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني،دار الكتب العلمية ،بيروت -لبنان ،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

۞عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ،تأليف الشيخ:بهاء الدين أبي حامد احمد بن علي عبد الكافي السبكي(ت٧٧٣هـ) تحقيق د.خليل إبراهيم خليل،دار الكتب العلمية ،بيروت -لبنان،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

۞العقد الفريد تأليف شهاب الدين احمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي ،تقديم الأستاذ خليل شرف الدين ،دار ومكتبة الهلال ،بيروت – لبنان.الطبعة الاخيرة١٩٩٥م.

۞علم البديع، د.محمود احمد حسن المراغي، دار العلوم العربية ،بيروت–لبنان،ط:١، ١٤١١هـ–١٩٩١م.

۞علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ،د.بسيوني عبد الفتاح ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط:٢، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

۞علم البديع، د.عبد العزيز عتيق،دار الافاق العربية،ط:١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م مصر–القاهرة.

۞علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ،د.بسيوني عبد الفتاح فيود،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع–القاهرة،ط:٢، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

۞علم البيان د.عبد العزيز عتيق ،دار الآفاق العربية –مصر،ط:١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م.

۞علم البيان دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، د.بدوي طبانة،مكتبة الانجلو المصرية،ط:٤،

۞علم الدلالة التطبيقي التراث العربي، تأليف: د.علي الحمد،ط:١، دار الأمل للنشر اربد–الأردن،١٤٢٧هـ–٢٠٠٧م.

۞ علم المعاني،تأليف د.عبد العزيز عتيق،دار النهضة العربية،بيروت–لبنان،١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

۞علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د.بسيوني عبد الفتاح فيود،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة،ط:٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

۞علم المعاني ،د.مجهد جيجان الدليمي و د.قيس إسماعيل الأوسي والسيدة حذام جمال الدين الالوسي، المكتبة الوطنية – بغداد،١٩٩٣.

۞العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ)،تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد،بيروت–لبنان،١٤٠١هـ–١٩٨١م.

۞عيار الشعر ،محمد بن احمد العلوي(ت٣٢٢هـ)،تحقيق:د.طه الحاجري ود.محمد زغلول سلام ،القاهرة،١٩٥٦م.

۞العين مرتبا على حروف المعجم تصنيف الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)ترتيب وتحقيق د.عبد الحميد الهنداوي ،منشورات دار الكتب العلمية ،ط:١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٣م،بيروت–لبنان.

❁فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري(ت٤٨٧هـ)تحقيق:د.احسان عباس،ود.عبد المجيد عابدين،دار الأمانة،مؤسسة الرسالة،،ط:٢، ١٣٩١هـ-١٩٧١م،بيروت-لبنان.

❁الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت٢٩١هـ)تحقيق عبد الحليم الطحاوي، مراجعة محمد علي النجار، ط:١، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م،دار إحياء الكتب العربية ،بيروت-لبنان.

❁ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري وهو شرح لكتاب (الأمثال)لأبي عبيد القاسم بن سلام ،حققه وقدم له د.إحسان عباس،ود.عبد المجيد عابدين، دار الأمانة،مؤسسة الرسالة،ط:١، ١٣٩١هـ-١٩٧١م،بيروت-لبنان.

❁القاموس المحيط،محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ)،دار الجيل،بيروت-لبنان،د.ت.

❁الكامل في اللغة والأدب،محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ)تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم،والسيد شحاتة،دار النهضة ،القاهرة-مصر،١٩٥٦م.

❁الكتاب،سيبويه(ت١٨٠هـ)تحقيق:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،مصر،ط:٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

❁ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ،تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ،محمد أبو الفضل إبراهيم ،مطبعة عيسى ألبابي الحلبي وشركاه،١٩٧١م.

❁كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل لأبي محمد بن عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت٤٤٤هـ-٥٢١هـ) تحقيق،د.سعي عبد الكريم سعودي ،دار الرشيد للنشر ،١٩٨٠م.

❁الكناية، أساليبها وموقعها في الشعر الجاهلي،محمد الحسن علي الأمين،المكتبة الفيصلية ،مكة المكرمة،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

❁لسان العرب،أبو الفضل جمال الدين بن مكرم المعروف بابن منظور(ت٧١١هـ)تصحيح:امين محمد عبد الوهاب،ومحمد الصادق العبيدي،ط:٣،دار إحياء التراث العربي ،بيروت- لبنان،د.ت.

❁مبادئ النقد الأدبي،أ.ريتشارد،ترجمة:د.محمد مصطفى بدوي،المؤسسة المصرية العامة-القاهرة،١٩٦٣م.

۞ المجاز في البلاغة العربية ،د.مهدي صالح السامرائي ،دار الــدعوة ،حمــاة – ســورية ،ط:١، ١٣٩٤هـــ-١٩٧٤م.

۞المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تأليف ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمــد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري (ت٦٣٧هـــ) حققه وعلق عليــه الــشيخ محمــد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،ط:١، ١٤١٩هـــ-١٩٩٨م.

۞مجمع الأمثال لأبي الفضل احمد بن محمد بن احمد بن إبــراهيم النيــسابوري الميــداني (ت٥١٨هـــ) حققه وفصله وضبط غرائبه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت– لبنان.

۞مختصر الميزان في تفسير القران مع الفهارس الكاملة ،سليم الحسني ،ط٣، ١٤٢٦هــــ-٢٠٠٥م،مكتبة دار السجاد للطباعة والنشر،العراق– بغداد.

۞مروج الذهب لعلي بن الحسين المسعودي(ت٣٤٦ هـــ)تحقيق يوسف اســعد داغــر ،دار الأندلس،بيروت–لبنان،١٣٨٥هـــ.

۞المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،محمد احمد جاد المولى ،محمد أبــو الفــضل إبــراهيم ،وعلي محمد البجاوي ،دار إحياء الكتب العربية ،ط:٤،مزيدة ومنقحة،١٣٧٨هـــ-١٩٨٥م.

۞ المستقصى في أمثال العرب للعلامة الأديب أبي القاسم جــار الله محمــود بــن عمــر الزمخشري (ت٥٣٨هـــ)،دار الكتب العلمية ،ط:٢، ١٣٩٧هـــ-١٩٧٧م،بيروت–لبنان.

۞مصادر الاخفش والفراء ومباحثهما في معاني القران،تــاليف:د.عبــد الكــاظم محــسن الياسري،مكتب الثريا–النجف الاشرف،١٤٢٨هـــ-٢٠٠٧م.

۞المصباح في المعاني والبيان والبديع ،تأليف الإمام أبي عبد الله بــدر الــدين بــن مالــك الدمشقي الشهير بابن الناظم (ت٦٨٦هـــ)حقق الكتاب وقدم له دراسة فــي تــاريخ البلاغــة د.عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ، ط:١، ١٤٢٢هـــ- ٢٠٠١م،بيروت – لبنان.

۞المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم تأليف العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتــازاني (ت٧٩٢هـــ)تحقيق د.عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية ،بيروت–لبنان،ط:١، ١٤٢٤هـــ.

۞ معاني النحو ، تأليف د.فاضل صالح السامرائي،شركة العاتك للطباعــة والنــشر،ط:٢، ١٤٢٣هـــ-٢٠٠٣م.

۞مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ،تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوســف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري(ت٧٦١هـــ)،تحقيــق د.مــازن المبــارك ود.محمد علي حمد الله ،مراجعة:سعيد الأفغاني ،ط:٥، ١٩٧٩م،بيروت – لبنان.

❁ مفتاح العلوم ،لأبي يعقوب يوسف بن أبـي بكـر بـن محمـد بـن علـي الـسكاكي (ت٦٢٦هـ)،أكرم عثمان يوسف،ط:١، ١٤٠٠هـ-١٩٨١م،مطبعة الرسالة -بغداد.

❁مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي ،تأليف د.جابر احمد عصفور،المركـز العربـي للثقافة والعلوم ،١٩٨٢.

❁منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ)،تحقيـق:محمـد الحبيب بن خوجة،دار الكتب الشرقية،تونس، ١٩٦٦م.

❁المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام ،د.حلمي خليـل،دار النهضة العربية،بيروت-لبنان،ط:٢ ،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

❁نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،احمد بن محمد المقري التلمساني،تحقيق:د.إحسان عباس، دار صادر،بيروت-لبنان،١٩٦٨م،

❁النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع،د.نعمة رحيم العـزاوي،دار الحريـة- بغداد،١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

❁النكت في إعجاز القران ،لأبي الحسين علي بن عيسى الرماني(٣٨٦هـ)،(ضمن ثـلاث رسائل فـي إعجـاز القـران)،تحقيـق:محمـد خلـف الله،ومحمـد زغلـول سـلام،دار المعارف،القاهرة،(د.ت)

❁نهاية الإرب في فنون الأدب ،شهاب الدين احمد بن عبد الوهـاب النـويري،دار الكتـب المصرية(د.ت)

❁نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز،فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)،حققه وقدم له:د.ابـراهيم السامرائي ود.محمد بركات حمدي أبو علي،دار الفكر للنشر،عمان-الاردن،١٩٨٥م.

❁نهج البلاغة وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بـن أبي طالب (عليه السلام) شرحه الإمام الأكبر محمد عبده،ط:١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م،انتشارات لقاء ،قم-إيران.

❁الوافي بالوفيات،صلاح الدين الصفدي(ت٧٦٤هـ)

❁الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،علي بن احمد الواحدي أبو الحسن،

❁الوسـاطة بـين المتنبـي وخـصومه،القاضـي علـي بـن عبـد العزيـز الجرجـاني(ت٣٦٦هـ)،تحقيـق:محمـد أبـو الفـضل إبـراهيم،وعلـي محمـد البجاوي،القاهرة،١٣٧٠هـ-١٩٥١م.

الرسائل الجامعية

١- الأداء البياني في السور القصار،عقيل عبد الزهرة مبدر الخاقاني ،رسالة دكتوراه،إشراف:د.علي كاظم أسد/كلية الآداب/جامعة الكوفة/٢٠٠٦م.

٢-البحث الدلالي في كتب الأمثال حتى نهاية القرن السادس الهجري،فرهاد عزيز محيي الدين ،رسالة دكتوراه،إشراف:د.احمد جواد محيسن العتابي /كلية التربية /الجامعة المستنصرية /٢٠٠٦م.

٣-التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني ،مديحة خضير كاظم السلامي ،رسالة دكتوراه،إشراف:د.محمد عبد الزهرة غافل الشريفي/كلية الآداب/جامعة الكوفة/٢٠٠٧م.

٤-دراسة لغوية في كتب الأمثال العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري،وليد نهاد عباس الجنابي،رسالة دكتوراه،إشراف:د.عبد الرسول سلمان إبراهيم الزيدي/كلية الآداب/الجامعة المستنصرية/٢٠٠٣م.

٥-الظواهر اللغوية في الأمثال العربية القديمة ،أسيل سامي أمين العبيدي،رسالة ماجستير،إشراف:د.حاكم مالك الزيادي/كلية الآداب/جامعة القادسية/١٩٩٩م.

٦-منهج أبي عبيد البكري في فصل المقال،اسعد محمد علي محمد النجار،رسالة ماجستير،إشراف:د.عبد الحسين مبارك/جامعة البصرة/كلية الآداب/١٩٩٠م.

المجلات

١.الامثال في القران الكريم(بحث)-د.محمد عبد السلام ابو النيل،مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية ،العدد:الخامس والعشرون،جامعة الكويت/كلية الشريعة والدراسات الاسلامية،،الكويت،١٩٩٥م.

٢.ماتبقى من امثال ابن الاعرابي(بحث)-أ.م.د.حاكم حبيب الكريطي،مجلة اللغة العربية وادابها،العدد:الثاني،النجف الاشرف،٢٠٠٢م.

٣.من كتاب المجلة في الأمثال لأبي عبيد (معمر بن المثنى ت٢٠٨هـ)(بحث)-أ.د.م.حاكم حبيب الكريطي،مجلة اللغة العربية وآدابها،العدد الأول،النجف الاشرف،٢٠٠١م.

٤.المورد،قاموس انكليزي-عربي،منير البعلبكي،دار العلم للملايين،بيروت-لبنان،٢

ثبت المصادر والمراجع

۞القرآن الكريم

۞ أساس البلاغة تأليف الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري،دار الفكر،للطباعة والنشر والتوزيع ،١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م،بيروت-لبنان

۞الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة،تأليف د.مصطفى سويف،ط:٢، دار المعارف بمصر-القاهرة،١٩٥٩م

۞الأساليب الإنشائية في النحو العربي ،تأليف عبد السلام محمد هارون.ط:٢. ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .

۞أساليب البيان في القرآن تأليف سيد جعفر الحسيني .ط:١ ،مؤسسة الطباعة والنشر-طهران.١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

۞أساليب المعاني في القرآن تأليف السيد جعفر الحسيني .ط:١. مطبعة مؤسسة بوستان، ٢٠٠٧م.

۞أسرار البلاغة تأليف الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (٤٧١هـ،او٤٧٤هـ)قراه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ،مطبعة المدني –القاهرة ،ط:١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

۞الإسلام اقتصاديا واجتماعيا تأليف الشيخ محمد إبراهيم الجناتي ،مطبعة الآداب في النجف الاشرف.١٣٨٧هـ-١٩٦٧م.

۞الإسلام وعلم الاجتماع د.محمود البستاني،مجمع البحوث الإسلامية،بيروت – لبنان ،ط:١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م،

۞أشهر الأمثال،للشيخ طاهر الجزائري،دار الفكر المعاصر ،بيروت-لبنان،دمشق-سوريا،ط:٢، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

۞أصول البيان العربي رؤية بلاغية معاصرة د.محمد حسين الصغير .المكتبة الوطنية ببغداد ،سنة ١٩٨٦م.

۞إصلاح الخلل الواقع في الجمل للزجاجي.تأليف عبد الله بن السيد البطليوسي (ت٤٤٤هـ-٥٢١هـ)تحقيق وتعليق د.حمزة عبد الله النشرتي .دار المريخ – الرياض.ط:١ ،١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

۞ الأفكار والأسلوب أ.ف تشيتشرين،ترجمة د.حياة شرارة .دار الشؤون الثقافية العامة ،وزارة الثقافة والإعلام العراق –بغداد،١٩٦٤م.

۞ الأمثال لأبي فيد مؤرج بن عمرو السدوسي (ت١٩٥هـ) حققه وقدم له ووضع فهارسه د.رمضان عبد التواب الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر .١٣٩١هـ-١٩٧١م.

۞الأمثال لأبي عكرمة الضبي(ت٢٥٠هـ)تحقيق د.رمضان عبد التواب،دمشق،١٩٧٤م.

۞الأمثال للأصمعي جمع وتحقيق ما تبقى من تراثه في الأمثال ،جمع نصوصه وحققها وقدم لها ،د.محمد جبار المعيبد،دار الشؤون الثقافية العامة ط:١ بغداد-٢٠٠٠م.

❁أمثال الشرق والغرب ،كتاب جمع ما دار على السنة الفلاسفة والحكماء مـن الـشرقيين والغربيين،تأليف يوسف توما البستاني.مكتبة دار الأندلس –بغداد،ط:٢ ،١٩٨٨م.

❁ أمثال العرب المفضّل بن محمد الضبي قدم له وعلق عليه د.إحسان عباس .دار الرائـد العربي .بيروت لبنان ط:١ ،١٤٠١هـ–١٩٨١م.

❁الأمثال العربية دراسة تاريخية تحليلية د.عبد المجيد قطامش ،دار الفكر ،دمشق–سورية .ط:١ ،١٤٠٨هـ–١٩٠٨٨م.

❁الأمثال العربية القديمة مع اعتناء خاص بكتاب الأمثال لأبي عبيـد،تـأليف المستـشرق الألماني رودولف زلهايم ترجمة وتعليق د.رمـضان عبـد التـواب،دار الأمانـة،مؤسـسة الرسالة،بيروت–لبنان،ط:١، ١٣٩١هـ–١٩٧١م.

❁الأمثال العربية والعصر الجاهلي دراسة تحليلية د.محمد توفيق أبو علـي .دار النفـائس .ط:١ ،١٤٠٨هـ–١٩٨٨م،بيروت – لبنان.

❁أمثال القران تأليف:آية الله العظمـى:مكـارم الـشيرازي،إعـداد:أبـو القاسـم عليـان نزادي،تعريب تحسين البدري،مطبعة المعراج–قم،ط:٢، ١٣٧٦هـ.

❁الأمثال النبوية،الشيخ محمد الغروي،مؤسسة الاعلمي،بيروت–لبنان،١٤٠١هـ.

❁الأمثال والحكم المستخرجة من نهج البلاغة ،الشيخ محمـد الغـروي،مؤسـسة النـشر الإسلامي،ط:٤، ١٤٢٧هـ.

❁أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي ،منذر الجبوري ،دار الشؤون الثقافيـة العامـة – بغداد،ط:٢، ١٩٨٦م.

❁البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم ، د.شفيع السيد ط:٢، ١٤١٦هـ–١٩٩٦م.

❁البديع تصنيف عبد الله بن المعتز(ت٢٩٦هـ)اعتنى بنشره وتعليق المقدمـة والفهـارس اغناطيوس كرتشقوفسكي،ط:٢، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م

❁بديع التراكيب في شعر أبي تمام الكلمة والجملة،د.منير سـلطان،ط:٤، ٢٠٠٢م،منـشاة المعارف–الإسكندرية.

❁البرهان في علوم القرآن،بدر الدين الزركشي(ت٧٩٤هـ)،تحقيـق:محمـد ابـو الفـضل ابراهيم،القاهرة،١٣٧٦هـ–١٩٥٧م.

❁البرهان الكاشف عن إعجاز القـرآن،ابـن الزملكـاني(ت٦٥١هـــ)،تحقيـق:د.احمـد مطلوب،خديجة الحديثي،مطبعة العاني،بغداد،ط:١، ١٩٧٥م.

البلاغة العربية قراءة أخرى د.محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر – القاهرة،ط:١، ١٩٩٧م.

البلاغة العربية: علم المعاني بين بلاغة القدامى وأسلوبية المحدثين د.طالب محمد إسماعيل الزوبعي ١٩٩٧ ، دار الكتب الوطنية –بنغازي.

البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع ،د. احمد مطلوب ،ط:١، ١٤٠٠هـ–١٩٨٠م.

البلاغة من منابعها علم المعاني ،د.محمد هيثم عزّة ،دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع ،ط:١ ،١٤٢٠هـ–١٩٩٩م ،دمشق–سورية.

البلاغة والتطبيق تأليف د.احمد مطلوب ،ود.كامل حسن البصير ،ط:١ ،١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.طبع بمطابع مديرية الكتب للطباعة والنشر –جامعة الموصل.

البيان والتبيين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ)تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ،ط:٣، ١٣٨٨هـ–١٩٦٨م. مكتبة الخانجي بالقاهرة ومكتبة الهلال –بيروت.

تأويل مشكل القران ،ابن قتيبة(ت٢٧٦هـ)تحقيق:احمد صقر،مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه،القاهرة،١٣٥٤هـ–١٩٧٣م.

تاج العروس من جواهر القاموس،السيد محمد مرتضى الزبيدي(ت١٢٠٥هـ)،المطبعة الخيرية،مصر،ط: ١ ،١٣٠٦هـ.

تاريخ الأدب العربي عمر فروخ،دار العلم للملايين،ط:٢، ١٣٨٨هـ–١٩٦٩م،بيروت–لبنان.

التبيان في البيان،الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي(ت٧٤٣هـ)دار البلاغة للطباعة،ط:١، ١٤١١هـ–١٩٩١م،بيروت–القاهرة.

التصوير البياني د.حنفي محمد شرف ،ط:٢،العثمانية،القاهرة،١٩٧٣م.

تفسير الجلالين،جلال الدين محمد بن احمد المحلي(ت٨٦٤هـ)،وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي(ت٩١١هـ)،دار الحديث–القاهرة،ط:١، د.ت.

التفسير النفسي للأدب،د.عز الدين إسماعيل،دار العودة،بيروت،ط:٢، ١٩٧٢م

تمثال الأمثال،تأليف :أبي المحاسن محمد بن علي العبدري الشيبي(ت٨٣٧هـ–١٤٣٣م)تحقيق وتقديم:د.اسعد ذبيان،دار المسيرة،بيروت–لبنان،ط:١، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م.

التمثيل والمحاضرة لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت٣٥٠هـ–٤٢٩م)تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ،ط:٢ ،١٩٨٣م ،الدار العربية للكتاب .

❁ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري ،تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية ،ط:١ ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، صيدا – بيروت.

❁الجوانب البلاغية عند الشيخ معروف النودهي دراسة وتحليل رؤوف عثمان ،٢٠٠١م ،مطبعة بابان-السليمانية.

❁الجملة الفعلية ،د.علي أبو المكارم،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع،القاهرة،ط:١، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

❁جمهرة الأمثال تأليف الشيخ الأديب أبي هلال العسكري ،حققه وعلق حواشيه ووضع فهارسه محمد أبو الفضل إبراهيم ،وعبد المجيد قطامش،المؤسسة العربية الحديثة -القاهرة ،١٣٨٤هـ-١٩٦٤م.

❁الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني ،تحقيق محمد علي النجار ،دار الهدى للطباعة والنشر،ط:١٩٨٣م ،بيروت-لبنان.

❁دراسات في البلاغة عند ضياء الدين ابن الأثير ،د.عبد الواحد حسن الشيخ ،١٩٨٦،مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية.

❁الدر المنثور،عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي،دار الفكر-بيروت،١٩٩٣م.

❁الدرة الفاخرة في الأمثال السائرة،حمزة بن الحسن الاصبهاني،تحقيق:د.عبد المجيد قطامش،دار المعارف-مصر،١٩٧٢م.

❁دلائل الإعجاز تأليف الشيخ الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي (ت٤٧١هـ او ٤٧٤هـ)،قراه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر،مطبعة المدني -القاهرة،ط٣، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

❁ دير الملاك دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر،د.محسن اطيمش،دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢

❁ديوان أبي العتاهية،قدم له وشرحه:مجيد طراد،ط:١، دار الكتاب العربي،بيروت-لبنان،١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

❁ديوان أمريء القيس، تحقيق وتبويب وشرح وضبط حنا الفاخوري،دار الجيل، بيروت-لبنان،ط:١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

❁ديوان اوس بن حجر ،تحقيق:د.محمد يوسف نجم،دار بيوت،بيروت-لبنان،١٤٠٠هـ-١٩١٩٨٠م.

❁ديوان البحتري تحقيق حسن كامل الصيرفي ط:٢ ،دار المعارف بمصر،١٩٧٣م.

❁ديوان الحطيئة،من رواية ابن حبيب عن ابن الإعرابي وأبي عمرو الشيباني شرح،أبي سعيد السكري ،١٤٠١هـ-١٩٨١م،دار صادر-بيروت.

❁ديوان طرفة بن العبد ،شرحه وضبط نصوصه وقدم له ،د. عمر فاروق الطباع ،دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع

❁ديوان العباس بن الأحنف ،شرح أنطوان نعيم ،دار الجيل ،بيروت-لبنان ،ط:١ ،١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

❁ديوان عدي بن زيد العبادي ،حققه وجمعه :محمد عبد الجبار المعيبد،١٣٨٥هـ-١٩٦٥م،سلسلة كتب التراث شركة دار الجمهورية للنشر والطبع والتوزيع-بغداد.

❁ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه الأستاذ:علي خريس،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات،بيروت-لبنان،ط:١، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

❁الرؤية البلاغية عند الجاحظ ،إدريس بلمليح،دار الثقافة-المغرب،ط:١، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

❁الزاهر في معاني كلمات الناس لأبي بكر محمد بن القاسم الانباري (ت٣٢٨هـ) تحقيق د.حاتم صالح الضامن ،دار الرشيد للنشر ،١٣٩٩هـ١٩٧٩م.

❁زهر الاكم في الأمثال والحكم للحسن اليوسي ،حققه : د .محمد حجي ،ود.،محمد الأخضر ،دار الثقافة ،ط١ ،١٤٠١هـ - ١٩٨١،

❁سر الفصاحة،للأمير أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي،(ت٤٦٦هـ)،صححه وعلق عليه:عبد المتعال الصعيدي،مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده،مصر،١٣٧٢ هـ-١٩٥٣م

❁سرد الأمثال دراسة في البنية السردية لكتب الأمثال العربية مع عناية بكتاب المفضل بن محمد الضبي (أمثال العرب)،د.لؤي حمزة عباس ،من منشورات اتحاد الكتاب العربي ،دمشق ،٢٠٠٣م

❁شرح ابن عقيل قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني المولود في سنة٦٩٨هـ والمتوفى في سنة ٧٦٩هـ ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل تأليف محمد محي الدين عبد الحميد ،ط:١، ١٣٨٥هـ.

❁شرح الاشموني على ألفية ابن مالك المسمى(منهج السالك على ألفية ابن مالك)ومعه كتاب واضح المسالك لتحقيق نهج السالك ،تأليف محي الدين عبد الحميد ،ط:٣، مكتبة النهضة المصرية.

❁شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ،خالد بن عبد الله الأزهري (ت٩٠٥هـ)على أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك الإمام العلامة جمال الدين أبي محمد بن عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري ،دار الكتب العلمية ،ط:٢، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م،بيروت -لبنان.

❁شرح التلخيص في علوم البلاغة للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ،شرحه وخرج شواهده :محمد هاشم دويدري ،دار الجيل -بيروت ،ط:٢، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

❁ شرح الرضي المعروف شرح كافية ابن الحاجب ،تأليف رضي الدين الاستر أبادي (ت٦٤٦هـ)وضع هوامشه ،د.أميل يعقوب ،مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت -لبنان،ط:١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

❁شرح الكافية البديعية في علوم البلاغة ومحاسن البديع تأليف صفي الدين الحلي (ت ٦٧٧هـ-٧٥٠هـ) تحقيق:د.نسيب نشوي ،دار صادر-بيروت ،ط:٢، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

❁شرح المختصر لسعد الدين التفتازاني (ت٧٩١هـ)على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني في المعاني والبيان والبديع ،طهران.

❁الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا،د.احمد علي دهمان،ط:١ ،١٩٨٦م مكتبة الأسد-دمشق.

❁الصورة الفنية في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ،دراسة في أصولها وتطورها ،د.علي البطل ،دار الأندلس،ط:٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

❁الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز تأليف الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني،دار الكتب العلمية ،بيروت -لبنان ،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

❁عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ،تأليف الشيخ:بهاء الدين أبي حامد احمد بن علي عبد الكافي السبكي(ت٧٧٣هـ) تحقيق د.خليل إبراهيم خليل،دار الكتب العلمية ،بيروت -لبنان،١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

❁العقد الفريد تأليف شهاب الدين احمد المعروف بابن عبد ربه الأندلسي ،تقديم الأستاذ خليل شرف الدين ،دار ومكتبة الهلال ،بيروت – لبنان.الطبعة الاخيرة١٩٩٥م.

❁علم البديع، د.محمود احمد حسن المراغي، دار العلوم العربية ،بيروت–لبنان،ط:١، ١٤١١هـ–١٩٩١م.

❁علم البديع دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع ،د.بسيوني عبد الفتاح ،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط:٢، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

❁علم البديع، د.عبد العزيز عتيق،دار الافاق العربية،ط:١، ١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م مصر– القاهرة.

❁علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان ،د.بسيوني عبد الفتاح فيود،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع–القاهرة،ط:٢، ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م.

❁علم البيان د.عبد العزيز عتيق ،دار الآفاق العربية –مصر ،ط:١٤٢٤هـ–٢٠٠٤م.

❁علم البيان دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية، د.بدوي طبانة،مكتبة الانجلو المصرية،ط:٤،

❁علم الدلالة التطبيقي التراث العربي، تأليف: د.علي الحمد،ط:١، دار الأمل للنشر اربد– الأردن،١٤٢٧هـ–٢٠٠٧م.

❁ علم المعاني،تأليف د.عبد العزيز عتيق،دار النهضة العربية،بيروت–لبنان،١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م.

❁علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، د.بسيوني عبد الفتاح فيود،مؤسسة المختار للنشر والتوزيع – القاهرة،ط:٢، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

❁علم المعاني ،د.مجهد جيجان الدليمي و د.قيس إسماعيل الأوسي والسيدة حذام جمال الدين الالوسي، المكتبة الوطنية – بغداد،١٩٩٣.

❁العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده،أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني(ت٤٥٦هـ)،تحقيق:محمد محيي الدين عبد الحميد،بيروت–لبنان،١٤٠١هـ– ١٩٨١م.

❁عيار الشعر ،محمد بن احمد العلوي(ت٣٢٢هـ)،تحقيق:د.طه الحاجري ود.محمد زغلول سلام ،القاهرة،١٩٥٦م.

❁العين مرتبا على حروف المعجم تصنيف الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)ترتيب وتحقيق د.عبد الحميد الهنداوي ،منشورات دار الكتب العلمية ،ط:١، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م،بيروت–لبنان.

❁فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري(ت٤٨٧هـ)تحقيق:د.احسان عباس،ود.عبد المجيد عابدين،دار الأمانة،مؤسسة الرسالة،،ط:٢، ١٣٩١هـ-١٩٧١م،بيروت-لبنان.

❁الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم (ت٢٩١هـ)تحقيق عبد الحليم الطحاوي، مراجعة محمد علي النجار، ط:١، ١٣٨٠هـ-١٩٦٠م،دار إحياء الكتب العربية ،بيروت-لبنان.

❁ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال لأبي عبيد البكري وهو شرح لكتاب (الأمثال)لأبي عبيد القاسم بن سلام ،حققه وقدم له د.إحسان عباس،ود.عبد المجيد عابدين، دار الأمانة،مؤسسة الرسالة،ط:١، ١٣٩١هـ-١٩٧١م،بيروت-لبنان.

❁القاموس المحيط،محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت٨١٧هـ)،دار الجيل،بيروت-لبنان،د.ت.

❁الكامل في اللغة والأدب،محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ)تحقيق:محمد ابو الفضل ابراهيم،والسيد شحاتة،دار النهضة ،القاهرة-مصر،١٩٥٦م.

❁الكتاب،سيبويه(ت١٨٠هـ)تحقيق:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،مصر،ط:٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

❁ كتاب الصناعتين الكتابة والشعر ،تصنيف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت٣٩٥هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ،محمد أبو الفضل إبراهيم ،مطبعة عيسى ألبابي الحلبي وشركاه،١٩٧١م.

❁كتاب الحلل في إصلاح الخلل من كتاب الجمل لأبي محمد بن عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت٤٤٤هـ-٥٢١هـ) تحقيق،د.سعي عبد الكريم سعودي ،دار الرشيد للنشر ،١٩٨٠م.

❁الكناية، أساليبها وموقعها في الشعر الجاهلي،محمد الحسن علي الأمين،المكتبة الفيصلية ،مكة المكرمة،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

❁لسان العرب،أبو الفضل جمال الدين بن مكرم المعروف بابن منظور(ت٧١١هـ)تصحيح:امين محمد عبد الوهاب،ومحمد الصادق العبيدي،ط:٣،دار إحياء التراث العربي ،بيروت- لبنان،د.ت.

❁مبادئ النقد الأدبي،أ.ريتشارد،ترجمة:د.محمد مصطفى بدوي،المؤسسة المصرية العامة-القاهرة،١٩٦٣م.

۞ المجاز في البلاغة العربية ،د.مهدي صالح السامرائي ،دار الـدعوة ،حمـاة – سـورية ،ط:١، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.

۞المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تأليف ضياء الدين نصر الله بن أبي الكرم محمـد بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير الجزري (ت٦٣٧هـ) حققه وعلق عليـه الـشيخ محمـد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان،ط:١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

۞مجمع الأمثال لأبي الفضل احمد بن محمد بن احمد بن إبـراهيم النيـسابوري الميـداني (ت٥١٨هـ) حققه وفصله وضبط غرائبه وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت– لبنان.

۞مختصر الميزان في تفسير القران مع الفهارس الكاملة ،سليم الحسني ،ط٣، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م،مكتبة دار السجاد للطباعة والنشر،العراق– بغداد.

۞مروج الذهب لعلي بن الحسين المسعودي(ت٣٤٦ هـ)تحقيق يوسف اسـعد داغـر ،دار الأندلس،بيروت–لبنان،١٣٨٥هـ.

۞المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،محمد احمد جاد المولى ،محمد أبـو الفـضل إبـراهيم ،وعلي محمد البجاوي ،دار إحياء الكتب العربية ،ط:٤،مزيدة ومنقحة،١٣٧٨هـ-١٩٨٥م.

۞ المستقصى في أمثال العرب للعلامة الأديب أبي القاسم جـار الله محمـود بـن عمـر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)،دار الكتب العلمية ،ط:٢، ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م،بيروت–لبنان.

۞مصادر الاخفش والفراء ومباحثهما في معاني القران،تـاليف:د.عبـد الكـاظم محـسن الياسري،مكتب الثريا–النجف الاشرف،١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

۞المصباح في المعاني والبيان والبديع ،تأليف الإمام أبي عبد الله بـدر الـدين بـن مالـك الدمشقي الشهير بابن الناظم (ت٦٨٦هـ)حقق الكتاب وقدم له دراسة فـي تـاريخ البلاغـة د.عبد الحميد هنداوي ،دار الكتب العلمية ، ط:١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م،بيروت – لبنان.

۞المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم تأليف العلامة سعد الدين مسعود بن عمر التفتـازاني (ت٧٩٢هـ)تحقيق د.عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلمية ،بيروت–لبنان،ط:١، ١٤٢٤هـ.

۞ معاني النحو ، تأليف د.فاضل صالح السامرائي،شركة العاتك للطباعـة والنـشر،ط:٢، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م.

۞مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ،تأليف الإمام أبي محمد عبد الله جمال الدين بن يوسـف بن احمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري(ت٧٦١هـ)،تحقيـق د.مـازن المبـارك ود.محمد علي حمد الله ،مراجعة:سعيد الأفغاني ،ط:٥، ١٩٧٩م،بيروت – لبنان.

❁ مفتاح العلوم ،لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت٦٢٦هـ)،أكرم عثمان يوسف،ط:١، ١٤٠٠هـ-١٩٨١م،مطبعة الرسالة -بغداد.

❁مفهوم الشعر دراسة في التراث النقدي ،تأليف د.جابر احمد عصفور،المركز العربي للثقافة والعلوم ،١٩٨٢.

❁منهاج البلغاء وسراج الأدباء لأبي الحسن حازم القرطاجني (ت٦٨٤هـ)،تحقيق:محمد الحبيب بن خوجة،دار الكتب الشرقية،تونس، ١٩٦٦م.

❁المولد في العربية دراسة في نمو اللغة العربية وتطورها بعد الإسلام ،د.حلمي خليل،دار النهضة العربية،بيروت-لبنان،ط:٢ ،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

❁نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب،احمد بن محمد المقري التلمساني،تحقيق:د.إحسان عباس، دار صادر،بيروت-لبنان،١٩٦٨م،

❁النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع،د.نعمة رحيم العزاوي،دار الحرية- بغداد،١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

❁النكت في إعجاز القران ،لأبي الحسين علي بن عيسى الرماني(٣٨٦هـ)،(ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القران)،تحقيق:محمد خلف الله،ومحمد زغلول سلام،دار المعارف،القاهرة،(د.ت)

❁نهاية الإرب في فنون الأدب ،شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري،دار الكتب المصرية(د.ت)

❁نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز،فخر الدين الرازي(ت٦٠٦هـ)،حققه وقدم له:د.ابراهيم السامرائي ود.محمد بركات حمدي أبو علي،دار الفكر للنشر،عمان-الاردن،١٩٨٥م.

❁نهج البلاغة وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضي من كلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) شرحه الإمام الأكبر محمد عبده،ط:١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م،انتشارات لقاء ،قم-إيران.

❁الوافي بالوفيات،صلاح الدين الصفدي(ت٧٦٤هـ)

❁الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،علي بن احمد الواحدي أبو الحسن،

❁الوساطة بين المتنبي وخصومه،القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني(ت٣٦٦هـ)،تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم،وعلي محمد البجاوي،القاهرة،١٣٧٠هـ-١٩٥١م.

الرسائل الجامعية

١- الأداء البياني في السور القصار،عقيل عبد الزهرة مبدر الخاقاني ،رسالة دكتوراه،إشراف:د.علي كاظم أسد/كلية الآداب/جامعة الكوفة/٢٠٠٦م.

٢-البحث الدلالي في كتب الأمثال حتى نهاية القرن السادس الهجري،فرهاد عزيز محيي الدين ،رسالة دكتوراه،إشراف:د.احمد جواد محيسن العتابي /كلية التربية /الجامعة المستنصرية /٢٠٠٦م.

٣-التناوب الدلالي بين الخبر والإنشاء في التعبير القرآني ،مديحة خضير كاظم السلامي ،رسالة دكتوراه،إشراف:د.محمد عبد الزهرة غافل الشريفي/كلية الآداب/جامعة الكوفة/٢٠٠٧م.

٤-دراسة لغوية في كتب الأمثال العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري،وليد نهاد عباس الجنابي،رسالة دكتوراه،إشراف:د.عبد الرسول سلمان إبراهيم الزيدي/كلية الآداب/الجامعة المستنصرية/٢٠٠٣م.

٥-الظواهر اللغوية في الأمثال العربية القديمة ،أسيل سامي أمين العبيدي،رسالة ماجستير،إشراف:د.حاكم مالك الزيادي/كلية الآداب/جامعة القادسية/١٩٩٩م.

٦-منهج أبي عبيد البكري في فصل المقال،اسعد محمد علي محمد النجار،رسالة ماجستير،إشراف:د.عبد الحسين مبارك/جامعة البصرة/كلية الآداب/١٩٩٠م.

المجلات

١.الامثال في القران الكريم(بحث)-د.محمد عبد السلام ابو النيل،مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية ،العدد:الخامس والعشرون،جامعة الكويت/كلية الشريعة والدراسات الاسلامية،،الكويت،١٩٩٥م.

٢.ماتبقى من امثال ابن الاعرابي(بحث)-أ.م.د.حاكم حبيب الكريطي،مجلة اللغة العربية وادابها،العدد:الثاني،النجف الاشرف،٢٠٠٢م.

٣.من كتاب المجلة في الأمثال لأبي عبيد (معمر بن المثنى ت٢٠٨هـ)(بحث)–أ.د.م.حاكم حبيب الكريطي،مجلة اللغة العربية وآدابها،العدد الأول،النجف الاشرف،٢٠٠١م.
٤.المورد،قاموس انكليزي–عربي،منير البعلبكي،دار العلم للملايين،بيروت–لبنان،٢